السبت 12 حزيران 2021
العدد 4363 السنة الخامسة عشرة
Samedi 12 juin 2021 nº 4363 15ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

سوبرمان
أصله يهودي؟

الدولار بلا سقف بعد تخطيه الـ 15 ألف ليرة

لبنان رهينة سلامة والمحتكرين [2]

زحلة والبقاع
كارثة بيئية قادمة
[5]

(هيثم الموسوي)

العراق

الكاظمي يخوض معركة الولاية الثانية
برنامج عمله يغازل الأميركيين

8

الحدث

بينت - لابيد على الدرب نفسه
لا «زعماء» لإسرائيل بعد نتنياهو

10

الحدث

الجزائر تنتخب اليوم
الإسلاميّون الأوفر حظّاً

12

قضية اليوم

الدولار بلا سقف بعد تخطيه الـ 15 ألف ليرة
لبنان رهينة سلامة والمحتكرين

الليرة تواصل انهيارها، ولم يعد ضرورياً السؤال عن سعر صرف الدولار، إذ أصبح من دون سقف، مع غياب السلطات كافة عن ممارسة دورها، وفي مقدمها مصرف لبنان الذي ــ على عكس ما ينصّ عليه القانون ــ يتّخذ القرارات التي تؤدي إلى ارتفاع الدولار. في هذه الفوضى المقصودة، يتحوّل السكان إلى رهينة تجار ومُحتكرين راكموا السنوات أرباحاً على حساب المجتمع، ويُهدّدون اليوم بالتوقف عن الاستيراد وطرد موظفين، إذا لم يُسدّد «المركزي» فواتيرهم

(أ ف ب)

تقرير

تعاونيات قوى الأمن: «المحظيّون»... أوّلاً!

يشكو عناصر في قوى الأمن الداخلي من «المحسوبيات» والتمييز في تعاونيات قوى الأمن الداخلي؛ إذ خصّصت إدارة هذه التعاونيات أياماً محدّدة لمرتادِيها تبعاً لرتبهم، وحصرت بيع الحليب بالضباط، والسجائر بأصحاب الحظوة. وأكدت مصادر هؤلاء أن التعاونيات تبيع كميات من الزيت المدعوم كانت قد قدمت كإعاشات لعناصر قوى الأمن، مشيرين الى غياب المساواة بين أبناء المؤسسة بحقّهم في الحصول على السلع الغذائية المتوافرة في تعاونياتها.

حين يُحوّل القيّمون على الدولة الاستشفاء والنقل والكهرباء والبنزين والدواء والسكن والتغذية والتعليم من حقّ للسكّان إلى «سلعة»، تؤمّنها حصراً المرجعيات السياسية والطائفية، يُصبح «منطقياً» فهم ما يمر به اللبنانيون حالياً. بلدٌ بأكمله أخذ رهينة صراع مادّي بين مجموعة من الجشعين، سياسياً ومالياً، مُصرّين على التمسّك بما يعتبرونه «مُكتسبات» لهم حتى بعد الانهيار التام، وعلى حساب كلّ المجتمع. سعر صرف الدولار تخطّى أمس الـ 15 ألف ليرة. مصرف لبنان «فوجئ» بوجود أزمة محروقات، كما لو أنّ حاكمه وموظفيه يقودون سيارات كهربائية! وزارة الصحة تنفض يدها من مسؤولية كشف كارتيلات الدواء التي استفادت من استيراد أدوية بناءً على سعر الصرف الرسمي، ثمّ خبّأتها في مخازنها، بحجّة أنّ الوزارة لا تُراقب ولا تُوافق للشركات على الاستيراد! ولا يجد أحدٌ نفسه معنياً بالتدبير كيف يُترك موضوع حسّاس، كاستيراد الأدوية والمعدات الطبية، بيد مُدير في مصرف لبنان، فيما مثلاً استيراد حليب الأطفال «المدعوم»، والذي يُباع في الصيدليات، بحاجةٍ أولاً إلى طلب من وزارة الاقتصاد؟

طوال يومين، لُعب على أعصاب مرضى غسل الكلى بسبب غياب المواد اللازمة لعلاجهم. الوضع نفسه ينطبق على كلّ من يُعانون من أمراض مُزمنة، وجدوا بين ليلة وضحاها أنّ أدويتهم الضرورية مقطوعة، وباتوا عاجزين حتّى عن إيجاد البديل منها! التجّار الذين استوردوا مواد غذائية «مدعومة» يبعت في الخارج، وأودعوا أرباحهم الناتجة من المواد المدعومة في الخارج، لا يُحاسبهم مسؤول. الأنكى أنّ هؤلاء المُستبدين بحياة الناس، يؤمّنون على أموالهم في حسابات مصرفية في الخارج، ويداوا كما في كلّ عام التخطيط للسفر خلال عُطلتهم الصيفية. يستسهلون «الهروب»، بعد رمي السكّان نحو القعر.

«... والأسبوع المقبل سيكون الوضع أسوأ»، تُبشّر مصادر وزارية، «بعد أن «تبيّ» بين المستوردين ومصرف لبنان الذي لم يدفع لهم بعد كلّ مستحقاتهم». بحسب حسابات مصرف لبنان، هناك نحو 130 مليون دولار فواتير عالقة لمصلحة تجّار المواد الغذائية والمواشي وحليب الأطفال... «أنجزت دائرة القطع الحسابات، ولكن لم يتمّ تحويل الأموال بعد». ولم يعد التجّار يكتفون بالتهديد بالتوقف عن الاستيراد، بل «رفعوا السقف» للمسّ بمصير الموظفين العاملين لديهم، «عبر قول بعضهم إنّهم قد يُقفلون أبوابهم ويتوقفون عن العمل، وبالتالي طرد الموظفين».

تعتبر المصادر الوزارية أنّ تأخّر مصرف لبنان في دفع الفواتير «تسبّب بإرباك مُعيّن، ولكن لا شيء يُبرّر للمستوردين احتجاز البضاعة وتقنين تزويد الأسواق بها». فعدا عن أنّ هذه الشركات راكمت أرباحاً طائلة على مدى سنوات، بفضل الاحتكار الذي مارسته، ومن دون مراقبة أو محاسبة، «مُجرّد تقدّمها لاستيراد بضاعة بحسب سعر الصرف 1507,5 ليرة لكلّ دولار، يعني أنّها تعهّدت بطريقة غير مُباشرة بإلزامية توفير السلع للناس». المواد التي تُقطع وتُخزّن «تمسّ الأمن الصحّي والغذائي للسكان، وهذا ما لا تُبرّره أي غايات ربحية».

في هذا الإطار، طلبت وزارة الاقتصاد من مصرف لبنان الحصول على بيانات الشركات التي قدّمت طلباتها إليه ــ بعد حصولها على موافقة الوزارة ــ لاستيراد المواد المدعومة، وتلك التي حُرّرت الأموال لها. وقد تبيّن أنّه بين 25% و30% من مُجمل الذين حصلوا على موافقات للاستيراد من «الاقتصاد»، لم يُقدموا أوراقهم ــ «المركزي». التفسير الذي يُقدّمه المسؤولون المعنيون أنّ «هذه الشركات تنتظر أن يدفع مصرف لبنان الفواتير القديمة، وتطلب الدفع مُسبقاً قبل استيراد البضاعة».

كلّ هذه المصائب، والأحزاب السياسية تتصرّف كأنّها لم تستشعر المخاطر وتملك ترف الوقت في انتظار تشكيل حكومة جديدة. الجميع يُطبّق سياسة كسب الوقت: رئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري، الذي بات يُفضّل الاستقالة من المهمة والذهاب نحو تشكيل «حكومة انتخابات»، بعدما سمع من المسؤولين الفرنسيين خلال زيارته الأخيرة لباريس أنّه «لم يعد يملك الكثير من الوقت». قوى السلطة الأخرى تتصرف أيضاً كمن يشتري الوقت في انتظار استحقاق الانتخابات. وفي أول العنقود، يحلّ حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. أصدر التعميم 158 القاضي بدفع 800 دولار لأصحاب الحسابات بالدولار، (مُقسمة بين الدولار واللبناني)، وأحد أهدافه كسب المزيد من الوقت (إضافةً إلى قطع الطريق على «الكابيتال كونترول»، والتمهيد للتوقف عن دعم الاستيراد)، يمدّ حبال الإنقاذ للمصارف، يرمي المسؤوليات النقدية على الحكومة... وكلّ ما يُريده شراء الوقت إلى حين انتهاء ولايته بعد سنتين، أو التوصل إلى اتفاق مع الدول الغربية يُتيح له «خروجاً مُشرّفاً».

(الأخبار)

البنزين لـ 20 يوماً

أفضى الاجتماع الذي عُقد أول من أمس بين حاكم مصرف لبنان وتجمّع شركات استيراد المحروقات في لبنان، إلى موافقة الحاكم على سبع إجازات استيراد ممولّة من العملات الأجنبية لدى مصرف لبنان لسبع شركات من أجل استيراد كميات يصل مجموعها إلى 135 مليون ليتر بنزين، يضاف إليها نحو 45 مليوناً متوافرة حالياً في الخزانات، أي ما يكفي لنحو عشرين يوماً. أما بالنسبة إلى المازوت فإن الكميات الآتية مضافاً إليها ما كان متوافراً في خزانات الشركات يصل مجموعه إلى نحو 160 مليون ليتر، أي ما يكفي لنحو أسبوعين.

بالطبع لن تنتهي الأزمة مباشرة، فالسوق يتطلب بضعة أيام حتى تبدأ مرحلة الإشباع، علماً بأنها لن تكون بنسبة عالية، ولن تدوم لفترة زمنية طويلة، ما يعني أن الأزمة ستتجدّد خلال فترة قصيرة إذا توقف مصرف لبنان مجدّداً عن إصدار الإجازات المسبقة لتمويل الاستيراد.

130 مليون دولار فواتير عالقة للمستوردين مع مصرف لبنان

مقالة

أين وقود الثورة؟

جمال غصن

0أين غاب الثوار حين ابتدأ اللعب الحلو؟ لا نقول اللعب الحلو استخفافاً بالوجع الذي تتسبّب به الأزمة لكثيرين، لكنّ المنظومة السياسية والاقتصادية في البلد تتخبّط في إفلاسها، وهناك فرصة متاحة، لم تُتح من قبل، لكسر احتكارها للعب السياسة والاقتصاد. ثوار 19 تشرين (الكارهون لثوار أول يومين أي لثوار 17 تشرين) ارتضوا مقاعد الاحتياط، بعد أن استنتجوا أن الشعب لا يستحق تضحياتهم، عسى أن يعي هذا الشعب بحلول الانتخابات المقبلة أنهم البديل الثوري للمنظومة. إلى ذلك الحين، لا سبيل لهم إلا النّق، وما أكثر فرص النقّ هذه الأيّام لمن لديه ترف ذلك «الفعل الثوري» الذي لطالما كان مجدياً في قلب الأنظمة كما تشهد الثورات كافّة في تاريخنا.

عنوان النقّ الأبرز في الأيام الفائتة كان أزمة المحروقات وطوابير محطاتها. اصطفّ الثوار والمواطنون في انتظار حصّتهم من البنزين المقنّن، حاله حال الكهرباء التي بدورها تحتاج إلى وقود لإنتاجها، والمياه التي تحتاج إلى الكهرباء، لتكريرها وضخّها، في ظل التهديد بقطع وسائل الاتصالات التي - كالمواصلات - تحتاج إلى وقود. والسبب المنسوب إلى هذه الأزمة هو عدم فتح الاعتمادات المصرفية بالعملة الصعبة، والتي تصعب أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، من قبل المصرف المركزي لاستيراد هذه المشتقات النفطية التي لا يملكها لبنان. ما يملكه لبنان هو عملة وطنية يمكنه طبعها، وكلما طُبعت قلّت قيمتها، لأن لا أحد يريد أو يثق بعملة تحمل توقيع حاكم مصرف لبنان في هذه الأيام. الحاكم نفسه يتحكّم باحتياط العملة الصعبة، ويقود عملية هندسة ترشيد إنفاقه، إذ يمنّ بحفنة مما تبقّى منه على قطاع تجّار حيناً ومودعٍ كبير أحياناً. ومصطلح تجار، كمصطلح مصرفيين، في لبنان يُستخدم زوراً لوصف مجموعة من المحتكرين والمرابين الذين لا يجيدون لا التجارة ولا الصيرفة. أكبر دليل على ذلك هو إفلاسهم رغم سيطرتهم على قطاعات السوق والقوانين التي تضبط عملها ورعايتهم من حراس الهيكل. فعتاة الرأسمالية في لبنان ليسوا قادرين على الاستمرار في سوق حرة أو في ظل قوانين دولة ليست في جيبتهم. لا بل أطلّ عتوٌ وقحٌ منهم قبل أيام على برنامج تلفزيوني تطبيلي للمنظومة، ليطالب بتسليمه الدولة وشركاتها كحلّ للأزمة. يسجّل لمروان خير الدين أنه لا يخاف من إجهار موقفه على الشاشات، على عكس شركائه في الكارتيلات المهيمنة على الاقتصاد اللبناني الذين يريدون السترة، خاصة في مرحلة يُذلّ ويُجوّع فيها الشعب. فما كنّا لنعرف شكل الأخوين رحمة، على سبيل المثال، لولا حرص السياسيين (ورجال الدين) المرتشين من قبلهم على التقاط الصور معهم لتوثيق ابتساماتهم المبتاعة بالدولارات. وكيف يغيب اسمٌ مميّز مثل سموال بَخش عن نشرات الأخبار عندما تحتل طوابير المحروقات نصف مدة نشرة الأخبار كل ليلة؟ الجواب هو أن في المنظومة خطوط دفاع عدة تحميها وتحمي رؤوسها من خلال التعتيم والتمييع والتسخيف، ونقل الحديث إلى مكان آخر لا يضرّها.

بعيداً عن النقّ، طرح السيد حسن نصرالله في إطلالته الأخيرة المتعافية من السعال، شراء المحروقات الإيرانية بالعملة الوطنية كحلّ للأزمة إذ أننا في لبنان لا نزال نحتاج إلى شراء المحروقات لتغطية إدمان سياراتنا ومولّداتنا الكهربائية عليها ولا نملك إلا هذه العملة التي اقتنع الفرس بقبولها.

طبعاً، يمكننا الدخول في تشريح وتحليل إشكاليات هذه الصفقة، لكن ذلك يتطلّب وقتاً وموارد لا نملكها في «الأخبار». ولا شكّ أن أعداء نصرالله المتخصصين بتفنيد خطاباته ونقدها وجحافل مفكّريهم وإعلامهم الثري بالعملة الصعبة قاموا بالواجب... فلنرَ ماذا استنتجوا. ثُقْبُ التغريد والتسخيف انبروا على منابرهم إلى تكرار النغمة العالقة في آذانهم منذ تشرين عام 2019، وأن «كلّن يعني كلّن». نعم يا أحبّائي، «كلّن» لا تعني «كلّن» فحسب، بل هي تكرار للكلمة ذاتها. كذلك واحد يعني واحد وهو بالمناسبة عدد المقاعد النيابية الذي يسعى إليه بديل المنظومة في الانتخابات المفصلية القادمة. بانتظار انتشار الديمقراطية بشكل كافٍ في ربوعنا ليصل التشريعيون إلى الحكم، لا بد من إيجاد حلّ لأزمة الوقود.

أشارت ردّة الفعل في كارتيل قطاع المحروقات والمنظومة التي يشكّل هذا الكارتيل أحد دواعمها إلى أن التهديد بكسر احتكارهم للسوق أخذ على محمل الجدّ، فأفرج عن اعتمادات لملء خزانات شركات الكارتيل بالوقود الخالي من الأوكتان الإيراني، كما تحرّك النفط العراقي الكاظمي الراكد منذ فترة. هذا الأخير يحتاج إلى تكرير وقد نشهد تهديداً بمصفاة سوريّة لكي تستقبله مصاف غير مغضوب عليها.

التهديد بكسر الاحتكارات، بالكلام وليس بالفعل (حتّى الآن)، أدّى إلى تخبّط في المنظومة الاقتصادية المتحكّمة بلبنان، ما دفعها إلى الاستنجاد برجل المهمات القذرة. فأطلّ زعيم ميليشيات اليمين، المعتزل والتائب حتماً، سمير جعجع منظّراً بالاقتصاد الحر والعرض والطلب. أخيراً يخرج كثيرون من قمقمهم للدفاع عن الاقتصاد الحر. فقبل جعجع حذّر وزير أصحاب العمل السابق سجعان قزّي من الشيوعية التي وصلت إلى لبنان. وهناك قاض سابق طريف يغرّد يومياً عن الويلات التي جلبها اليسار الغوغائي على البلد. استنفار اليمين اللبناني خوفاً من الثورة هو لأنه يدرك أن ممارساته تستدعي الثورة، وأنه عاجلاً أو آجلاً سينتفي حظهم وسياكلهم الشعب. هذه هي بداية اللعب الحلو، إذ لم تبدأ بعد الطروحات الثورية الجدية، لكنها قادمة حتماً. بالمناسبة، أين قبر السيد التقليدية ومواجهته؟ إنهم يخافونهم رغم أنهم أموات. إلى أن يستفيق يسار حيّ ويلبّي الدعوة إلى الملعب، من المهم ترشيد هدم دواعم المنظومة. فمقابل كل سلامة هناك عشرات البساتنة ورحمة وشمّاس وجنبلاط وعيسى ويمّين وبَخش الذين يخافون أن تدنّس خزّاناتهم بوقود غير مطابق لشروط الحصار. وهذا كارتيل واحد فقط من كارتيلات «الاقتصاد الحر». يلطون خلف دفاعات قانونية وإعلامية وميليشياوية صقلوها على مدى أجيال، لكنهم يدركون جيداً أنه في الأزمات التي هي نتاج جشعهم اللامتناهي، لا تعود الخزّانات خزاناتهم، ولا المستودعات مستودعاتهم، ولا القصور قصورهم، فما بالك إذا استفاقت الثورة؟

تقرير

أزمة غسيل الكلى حُلّت «بسحر ساحر»: 1500% أرباح بعض مستوردي المستلزمات الطبية!

راجانا حميه

لا يعرف جشع التجار والمستوردين حدوداً، وكلما أتيحت لهم الفرص، ازدادت شهيتهم على الربح، ولو على حساب الناس وصحتهم ولقمة عيشهم. كان يمكن أن يمرّ كل شيء بسلاسة، لو أننا لا نعيش في قلب الانهيار. أما وقد وصل الطمع بهؤلاء لابتزاز الناس وإذلالهم أولاً و«سرقة» المال العام تالياً، فتلك هي الكارثة. وفي عزّ الأزمة المالية الاقتصادية وانكشاف الواقع الاستشفائي، يستميت مستوردو المستلزمات والمعدات الطبية، كما الأدوية، للحفاظ على أرباحهم التي تتخطى في بعض الأحيان الألف بالمئة. ولا يتوانى هؤلاء عن إعلان الانقطاع في مستلزمات طبية ضرورية، فيما هي مخزّنة في المستودعات وفي «كوريدورات» الشركات، في انتظار التوقيت الذي يرونه مناسباً لتوزيعها. وعادة ما يحتسب هؤلاء التوقيت بمرحلة ما بعد وقف الدعم! وفي انتظار ذلك، يوزعون المعدات والمستلزمات بـ«القطارة»، وبالدولار الـ«فريش»، فيما يحتفظون ببقية المستلزمات في المستودعات «بهدف الاحتكار»، على ما يقول وزير الصحة حمد حسن.

أمس، وفي إطار المداهمات التي يقوم بها حسن لمستودعات معدات طبية، وكان قد بداها أول من أمس، كُشف المستور، إذ تبين أن هناك معدات ومستلزمات طبية «مدعومة» تكفي حاجة السوق بين 3 و6 أشهر، ومعظمها مستلزمات طبية، حيث تبلغ نسبة الفارق بين المبيع والاستيراد 1009% (استيراد 55 دولاراً وبيع 610 دولارات) أو 1031% (استيراد 45 دولاراً وبيع 509 دولارات) أو 973% (استيراد 49 دولاراً وبيع 526 دولاراً). أما الأنكى من ذلك كله، فهو التواطؤ بين أصحاب المستودعات وبعض أصحاب المستشفيات. وفي هذا السياق، يمكن مثلاً أن يكون للمستلزم الطبي الواحد، ثلاثة أسعار. لماذا؟ لأن «المستورد قرّر أن يضع السعر الذي يطلبه المستشفى»، على ما يقول الوزير. بصريح العبارة «مَتل ما بدها المستشفى»! ولكم أن تتخيلوا هنا وفي استكمال للجولة، داهم حسن مستودعين للمستلزمات والمعدات الطبية لجراحة العظام، وكانت نهاية «الكبسة» مفاجأة مدوّية بعيار 1500%. إذ كشف حسن بعد الاطّلاع على المواد الموجودة داخل تلك المستودعات تلاعباً في قيمة فواتير وأسعار المعدات المدعومة بنسبة تراوح ما بين 900 و1800%. ولفت إلى أن نسبة التلاعب في الأسعار وصلت في واحدٍ من المستلزمات الطبية إلى 2847%، إذ كانت تبلغ قيمة استيراده 3,8 دولارات، فيما مبيعه في السوق يصل إلى 112 دولاراً. ولم يكن الأمر يختلف كثيراً بالنسبة إلى أسعار مستلزمات أخرى، حيث رصد حسن فارقاً «قاتلاً» ما بين الاستيراد، على أساس سلّة الدعم، والمبيع. فعلى سبيل المثال، يمكن الركون إلى أسعار الطبية لجراحة العظام، حيث تبلغ نسبة الفارق بين المبيع والاستيراد 1009% (استيراد 55 دولاراً وبيع 610 دولارات) أو 1031% (استيراد 45 دولاراً وبيع 509 دولارات) أو 973% (استيراد 49 دولاراً وبيع 526 دولاراً).

أما الأنكى من ذلك كله، فهو التواطؤ بين أصحاب المستودعات وبعض أصحاب المستشفيات. وفي هذا السياق، يمكن مثلاً أن يكون للمستلزم الطبي الواحد، ثلاثة أسعار. لماذا؟ لأن «المستورد قرّر أن يضع السعر الذي يطلبه المستشفى»، على ما يقول الوزير. بصريح العبارة «مَتل ما بدها المستشفى»! ولكم أن تتخيلوا هنا فوارق الفواتير الاستشفائية التي يدفعها المرضى والتي تأتي على أساس رأسمال غير شرعي.

ما يفعله المستوردون ليس ربحاً، وإنما هو، بحسب حسن، «سرقة موصوفة». وهذه العبارة كافية لتوصيف الحال الذي ال إليه القطاع الطبي والصحي. لذلك، عمدت وزارة الصحة، أمس، إلى إخبار القضاء عن مخالفات، وسارع المدعي العام المالي، القاضي علي ابراهيم، إلى أخذ الملف «لاتخاذ الخطوات اللازمة لكي يكون هؤلاء عبرة للآخرين. وفي هذا السياق، يشير حسن إلى أن المُلفات المحالة إلى القضاء تضم مستوعين اثنين، ولن يكونا الأخيرين، في انتظار استكمال جولات المداهمة.

تبين ان هناك معدّات ومستلزمات «مدعومة» تكفي بين 3 و6 أشهر

وفي هذا السياق، لفت إلى أنه طلب من المصرف أن «تُدقق الفواتير في وزارة الصحة، كي يتسنى لها تحديد الأولويات ليصار إلى دعمها». وهذا الطلب دونه 3 مرتكزات أساسية: أولها «تقديم الشركة المستوردة تعهداً ببيع البضائع مدعومة»، فيما النقطة الثانية تفرض على المستوردين تزويد الوزارة بالفواتير التي باعوا على أساسها للمستشفيات، والنقطة الأخيرة، والأهم، هي تزويد المستوردين للوزارة أيضاً بالمخزون الذي يملكونه، أي «كمية الستول»، لتقرّر على أساسها أولويات الدعم حسب حاجة السوق. ولكن، هل يمكن تحصيل موافقة من هؤلاء لضمان استدامة الدعم؟

وزير الصحة الدكتور حمد حسن امس (مروان بو حيدر)

في الواجهة

البخاري رفض وساطة السنيورة لاستقبال الحريري

لا تؤلف الحكومة إلا عودة ... غازي كنعان

يوم نصّ الدستور على تأليف الحكومة باتفاق رئيس الجمهورية والرئيس المكلف، لم يأتِ على ذكر مكانه، ما خلا افتراضاً طبيعياً أن المراسيم تصدر من القصر الجمهوري. ما يجري اليوم يجعل التأليف بيتاً بمنازل كثيرة: بعبدا، بيت الوسط، عين التينة، البياضة، بكركي حتى

(هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

ليست هذه وحدها منازل بيت تأليف الحكومة. لا يفوت احد المنصة التي يخاطب منها الجميع الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، ولا باريس والرياض والقاهرة وابوظبي، ذهاباً الى موسكو، وعودٌ منها الى دمشق. كل المنازل باتت بيت تأليف الحكومة اللبنانية الذي يتعذّر حصوله، دونما ان يُعرف السبب والمسبّب.

في تسعينات القرن الفائت، كان لبيت تأليف الحكومة منزل واحد فقط، بباب واحد للدخول اليه والخروج منه. لا منازل اخرى، ولا ابواب رديفة. هو عنجر. اما التأليف، فكان يحصل كالآتي:

اعتاد الرئيسان الياس هراوي ورفيق الحريري على طريقة متشابهة في تأليف حكومات الحقبة تلك. كلاهما يطرح على الآخر اسماء، ويصرّ على التمسك ببعضها وفي حقائب محددة حتى، فيوافقه شريكه او يرفض. يتشعب الجدل الى حد ان تنشأ عن الاسماء المتداولة بينهما لائحتان، يتشبث كل منهما باحداهما. عندما يستعصي اتفاقهما، يأتي اليهما مَن يحمل اللائحتين الى عنجر كي يعرضهما على اللواء غازي كنعان لتحكيمه، ومساعدتهما على الاتفاق. يستخرج عندئذ لائحة ثالثة يختارها هو بنفسه من الاثنتين، مضافاً اليها احياناً اسماء غير مدرجة في اي منهما تعنيه هو بالذات. تعاد اللائحة الثالثة الى الرئيسين المختلفين، فيُسلمان بها بلا تحفظ، ويصدران على الاثر مراسيمها.

كان في وسع كنعان، مرجع الاحتكام، ان يفعل ما ليس في مقدرة اي من الرئيسين المنتخبين من مجلس النواب بطريقة او باخرى ان يفعلاه.

منذ غادرت سوريا لبنان وأقفلت الزمام في البلاد وفوضاها، لم يكن سوى ثمة مرجعي احتكام، ليس بينهما رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، وليس حتماً الدستور، بل رمزا الثنائي الشيعي: الرئيس نبيه بري مفتاحاً للمشكلات السياسية والازمات الدستورية، ونصرالله بفضل فائض القوة لضمان استقرار الداخل امنياً ومذهبياً. في ذلك معزى الكلام الرائج، انها مرحلة الشيعية السياسية التي يمثلها الثنائي. ذلك ما حصل بدءاً من انتخابات 2005، وصولاً الى اتفاق الدوحة عام 2008، ومنه الى عهد الرئيس ميشال عون عام 2016، الى الآن. ما يحلّه بري يكفل نصرالله استمراره، وما لا يريد نصرالله الاضطلاع به يتولاه بري، وما يخفق رئيس المجلس في اقناع المعاندين له يعكف الامين العام لحزب الله على اقناعهم به بطريقته.

هكذا توالى تأليف الحكومات خلال اكثر من عقد ونصف عقد من الزمن، كما امرار الاستحقاقات الدستورية والسياسية الاخرى.

اما ما يجري منذ ايام في جهود تأليف الحكومة، فلا سابق له. يوحي بانه يريد ان يؤسس لمزيد من الاعراف. ثلاثة افرقاء يناقشون سبل اخراج التأليف من مأزقه، التيار الوطني الحر وحركة امل وحزب الله، من دون ان يكونوا معنيين في الاصل بالاستحقاق وبحكومة يُفترض انها من اختصاصيين لا مكان فيها للاحزاب. واثنان منهم هما التيار الوطني الحر وحزب الله لم يصوّتا للرئيس المكلف سعد الحريري تأليف الحكومة.

كلا المرجعين الدستوريين المختصين بمراحل التأليف، رئيس الجمهورية والرئيس المكلف، في قطيعة كاملة منذ 22 آذار كما لو انهما غير مهتمين بما يجري، غير مستعجلين على التأليف. كلاهما واقف في الجانب المقابل للآخر، بينهما استحالة مبنية على تبادلهما كرهاً وبغضاً واهانات لا نظير لها، ما يحمل على الاعتقاد بأن احداً لا يتوقع جلوسهما معاً الى طاولة واحدة. بل يبدو مخجلاً لهما ان يفعلا ذلك اذا ابصرت الحكومة النور يوماً. رغم فارق الاجيال والتجربة السياسية المتفاوتة الاهمية والدور بين الرجلين، لم يعد ثمة قاسم مشترك واحد بينهما سوى المزاج الشخصاني، يتقدّم ما عداه أياً تكن التحديات والأخطار.

الاكثر مدعاة للغرابة حيال مشهد الاجتماعات تلك، ان اثنين من الاطراف الثلاثة هما التيار الوطني الحر وحركة امل لا يتبادلان الود والحرارة وإن جلسا الى طاولة واحدة، والاثنين الآخرين وهما حزب الله وحركة امل يتمسكان بتكليف الحريري الى اشعار آخر، لكن احدهما في مقلب معاكس للآخر من غير ان يختلفا او يتنافرا إن لم يُعدّ ذلك توزّع ادوار: حركة امل تدعم الرئيس المكلف وتمسك بيده خطوة تلو خطوة بشهادة مبادرة بري وتسليم الحريري بها، وحزب الله يدعم رئيس الجمهورية وحزبه اللذين لا يريدان نذهما على رأس الحكومة. العجب دام يعتبر انه وحده المعني بتأليف الحكومة، الى الآن لم يسعه إحداث ثغرة - وإن صغيرة - في الايصاد المُحكم الذي تجيبه به المملكة، المرجع الوحيد الذي يمكّنه من تأليف الحكومة، وايضاً من حمله على الاعتذار عن عدم تأليفها وإن لم يُرده. ما دام يحمل جنسيتها، تبقى وحدها - ايا يكن الآخرون - رئة تنفّسه. كذلك يقفل معها الوسطاء المتطوعون او المكلفون محلياً او عواصم.

> رئيس مكلف عير قادر على تجاوز العقبات الداخلية ولا الخارج بات مقتنعاً بجديته

في ما يحدث، ان التيار الوطني الحر يجهر من الآن - وهو الى طاولة التفاوض على تأليف الحكومة وعلى التمثيل المسيحي فيها - بأنه لن يمنحها الثقة، بينما حليفه حزب الله غير معتاد إلا ما ندر على منح الحكومات الثقة، وهو محاور دائم للحريري ويختار بنفسه وزراءه.

في مقابل الاحاجي هذه، ثمة رئيس مكلف يتفرّج كما لو انه بدل من ضائع. لا في الداخل قادر على تجاوز العقبات التي تواجهها مهمته، ولا الخارج بات مقتنعاً بجديته ورصانته في تحمّل المسؤولية، ما احد هؤلاء الرئيس فؤاد السنيورة عندما زار السفارة السعودية متضامناً على اثر الضجة التي احدثتها تصريحات الوزير السابق للخارجية شربل وهبه في 19 ايار، مقترحاً على السفير وليد البخاري ان يزوره الرؤساء السابقون للحكومة الاربعة تأكيداً للتضامن معه، فأجابه بموقف غير مشجع، مؤداه ان لا حاجة لتحمّلهم هذه المشقة، بعدما كان زار في وقت سابق الرئيسين نجيب ميقاتي وتمام سلام وسيزوره هو (السنيورة) لاحقاً. تلك كانت اشارة صريحة لا لبس فيها الى ان ابواب السفير لا تزال مقفلة في وجه الحريري الذي اكتفى حينذاك ببيان استنكار ليس الا، مع ان البخاري استقبل في 19 ايار وفد تيار المستقبل برئاسة عمّة رئيسه النائبة بهية الحريري، مُبرزاً بذلك بوضوح تام الموقف السلبي للمملكة حيال الحريري بشقيه الشخصي والسياسي.

على الغلاف

انفجار تلوث بيئي ضخم يهدّد مناطق البقاع وزحلة بدءاً من نهاية الشهر الجاري، بعدما رفع متعهّدو تشغيل محطات الصرف الصحي «العشرة»، إذ إن قيمة عقود التشغيل بالليرة لم تعُد تكفي للرواتب والمحروقات والصيانة، فيما مؤسسة مياه البقاع المفلسة لا قدرة لها على تحمّل هذه الأكلاف

محطات الصرف الصحي نحو التوقف

كارثة بيئية قادمة على زحلة والبقاع

رحيل دندش

كارثة بيئية تنتظر البقاع وزحلة مع قرب انتهاء عقد تشغيل محطة زحلة لتكرير مياه الصرف الصحي نهاية الشهر الجاري، وانتقال تشغيلها إلى مؤسسة مياه البقاع المفلسة، وتهديد كلّ من متعهّدي محطتي إيعات (بعلبك) وجب جنين (البقاع الغربي) بالتوقف عن العمل.

أما وعد نائبة وزير الخارجية مارينا سيريني، التي تفقّدت محطة زحلة الشهر الماضي، بأن بلادها «لن تترك المحطة» التي أنشأتها وتشغّلها شركة «سويز» الإيطالية بتمويل من مؤسسة التعاون الدولي التابعة لوزارة الخارجية الإيطالية، فيبقى وعداً في الهواء. إذ أن «لا شيء مضموناً» حتى اللحظة، بحسب رئيس مجلس إدارة مؤسسة مياه البقاع رزق رزق، «فحتى لو مُددت مهلة التشغيل ستة شهر إضافية، ماذا سنفعل بعد انتهاء المهلة؟».

الكارثة واقعة إذن. ما يحصل ليس سوى تأجيل وقوعها، في ظل عجز مؤسسة مياه البقاع عن تسلمها وتشغيلها. والمحطة التي أطلقت قبل 4 سنوات، وهي الأنجح في لبنان، تعمل وفق «المعالجة الثلاثية»، وتعالج نحو 37 ألف متر مكعب من مياه الصرف الصحي والنفايات الصناعية يومياً، والمياه الخارجة منها قابلة للاختلاط في الأوساط المائية وإعادة استخدامها في ري المزروعات! لذلك، فإن توقفها يُنذر بـ«انفجار» تلوث بيئي كبير في زحلة ومناطق الحوض الأعلى لنهر الليطاني، وتسرّب الملوثات إلى المياه الجوفية، وارتفاع التلوث في الليطاني إلى مستويات هائلة كان قد حدّ منها تشغيل المحطة.

مؤسسة مياه البقاع أصدرت بياناً شرحت فيه أسباب عجزها عن تسلّم محطات زحلة وإيعات وجب جنين وتشغيلها، بسبب «العجز المالي الضخم والمتراكم الذي تعاني منه المؤسسة (ما يزيد على 100 مليار ليرة)، وعدم تسديد نسبة كبيرة من المشتركين للرسوم المتوجبة عليهم في الأحوال العادية»، أضف إلى ذلك، يقول رزق، إنه «لا يمكن للمؤسسة أن تلجأ إلى تحميل المشتركين نفقات معالجة مياه الصرف الصحي في هذه الظروف الصعبة». إذ إن كلفة تشغيل محطة زحلة، مثلاً، «تستوجب أن يدفع كل منزل موصول إلى الشبكة نحو 100 دولار شهرياً تشمل تبديل التجهيزات وصيانتها وكلفة المواد المستعملة والطاقة والخبرات اللازمة، فيما معدّل الجباية اليوم هو نحو 60 ألف ليرة لكل بيت زحلاوي»!

لا حلّ عملياً «إلا الصلاة»، وفق رزق، بعدما أرسلت المؤسسة كتباً إلى وزارة الطاقة والمياه. وهذه الأخيرة، بدورها، أرسلت كتباً إلى وزارة المالية، «ولكن لا مال... ولا جواب»!

التهديد بالتوقف عن العمل يشمل أيضاً محطتي تكرير الصرف الصحي في إيعات وجب جنين. إذ أن المتعهدين اتصلوا بالمؤسسة «وقالوا لنا: دبروا حالكن». أنشئت محطة جب جنين عام 2014، بقدرة تشغيلية تبلغ 10 آلاف متر مكعب في اليوم (على خطين) أي ما يوازي تكرير الصرف الصحي لـ 77 ألف نسمة. وهي حالياً ملزَمة لزُمّت محطة جب جنين لـ«مؤسسة نزيه بريدي»، وتعمل على خط واحد بقدرة 5 آلاف متر مكعب يومياً (معالجة ثنائية)، وتشير نتائج فحص العينات من المخرج أن المياه المعالجة غير مطابقة للمواصفات بنسب متفاوتة.

أما محطة إيعات فقد لزّم تشغيلها لعام 2021 إلى «مؤسسة سابا مخلوف» بحوالى 150 مليون ليرة، أي ما يوازي 10 آلاف لم تغطِ تكفي لرواتب 20 موظفاً ومصاريف المحروقات والكلور والصيانة الأولية.

ومعلوم أنها أول محطة تكرير أُنشئت في لبنان عام 1998، وصُممت وفق معايير محدّدة لمعالجة النفايات المنزلية حصراً. وهي تعمل بطاقتها القصوى إذ يدخل إليها نحو 15 ألف متر مكعب من المجاري يومياً من مدينة بعلبك وضواحيها، تتضمّن نفايات صناعية من محطات البنزين ومصانع الألبان والأجبان ومعاصر الزيتون والمسالخ والمبيدات الزراعية... فتخرج منها المياه ملوثة غير صالحة للري أو لأي استخدامات أخرى، رغم معالجتها بالكلور وتذهب في المسيل الطبيعي الممتد إلى بلدة الكنيسة بطول 12 كيلومتراً. ويزيد الأمر سوءاً أن كثيراً من القرى التي تفتقد لشبكات المجاري، تصبّ مياه صرفها الصحي في المسيل، كما تصب بلدتا شليفا ودير الأحمر مياه الصرف في المسيل من دون معالجة لأن محطة تكرير دير الأحمر لا تعمل. وتضاف إلى ذلك مياه الصرف والنفايات الناجمة عن تجمعات النازحين السوريين. ورغم أن عمل المحطة لم يحُل دون استمرار التلوث، إلا أن توقفها عن العمل سيؤدي إلى كارثة حقيقية مع إمكان أن تغمر مياه الصرف سهل الكنيسة بكامله!

> مؤسسة مياه البقاع المفلسة عاجزة عن تسلم محطة زحلة بعد انتهاء عقد تشغيلها نهاية الشهر

مصادر مطّلعة على ملف الصرف الصحي تعزو كل هذه المشاكل، فضلاً عن ارتفاع سعر صرف الدولار، إلى الفوضى العارمة التي لطالما تحكّمت بهذا القطاع، إذ أن «كل المؤسسات اشتغلت في المجاريز، من وزارة الإسكان في التسعينيات، مروراً بوزارة البلديات، إلى مؤسسات المياه ووزارة الطاقة، المؤسسات الدولية ومجلس الإنماء والإعمار... كل ذلك من دون أي دراسات لإنشاء خطوط تجميع الشبكات إلى المحطات»، كما أن كل هذه الإدارات والجهات المانحة «لم تلحظ كلفة تشغيل المشاريع وصيانتها بطريقة مستدامة، وربط ذلك بنظام ضرائبي ومالي يستعيد كلفة الصيانة والتشغيل».

وهو ما يؤكّده المدير العام للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني سامي علوية بأن «المشكلة الكبرى في محطات الصرف الصحي في البقاع أنه لا يوجد لدى وزارة الطاقة والمياه ما يسمّى بالمخطط التوجيهي للصرف الصحي الذي يبيّن كيفية معالجة مياه الصرف الصحي، ما أدى إلى الفوضى وتشعّب المسؤوليات بين الجهات المانحة ومؤسسات مياه البقاع والبلديات والوزارة ومجلس الإنماء والإعمار». ويلفت إلى أنه، على عكس الحوض الأدنى لليطاني، فإن «منطقة الحوض الأعلى تقوم على قاعدة مركزية المحطات، بمعنى تجميع أكبر عدد من المناطق ووصلها بمنظومات ضخ في حال لم تخدم الجاذبية من أجل تجميعها في محطات كبرى تصبّ في المحطات. وهذا يعني زيادة كلفة التشغيل واستهلاك الطاقة الكهربائية، واحتمات أكبر بالتعرّض لمشاكل تقنية، ما يشكّل تهديداً بيئياً في حال أصاب عطل أي محطة. في حين أثبتت التجربة في البقاع الغربي أن المحطات الصغرى أكثر استدامة وأقل كلفة وأقل استهلاكاً للطاقة».

واقع الحال أن مؤسسة مياه البقاع بقدراتها الضعيفة، غير قادرة على تشغيل محطات الصرف الصحي. وهي حالياً تؤمّن التمويل لتشغيل محطتَي أبلح وإيعات «فعلياً، مش عم يشتغلوا، لكن هناك متعهداً يقبض لأن هناك عدداً هائلاً من العمال عليه دفع أجورهم» بحسب علوية. أما وزارة الطاقة والمياه فغائبة كلياً عن السمع، وتكتفي بإرسال الكتب إلى وزارة المالية.

يُشار إلى أن وكالة التنمية الأميركية (USAID) و«يونيسيف» تعملان حالياً، عبر شركة «كيمونكس»، على تطوير محطة إيعات لتصبح ملائمة لمعالجة النفايات الصناعية ومحطة عيتنيت (البقاع الغربي) بكلفة مليوني دولار لكل منهما. إلا أن ذلك لا يشمل أكلاف التشغيل والصيانة التي تبقى على عاتق مؤسسة مياه البقاع العاجزة. أما الأشغال في شبكات ومحطات موجودة على المخطط التوجيهي فمتوقّفة... إلى أجل غير مسمى!

محطة تكرير الصرف الصحي في زحلة (الأخبار)

«لقاء سُنّي» اليوم لدعم اعتذار الحريري؟

يعقد المجلس الإسلامي الأعلى اجتماعاً استثنائياً اليوم في دار الفتوى، يحضره رؤساء حكومات سابقون ونوّاب، يتقدّمهم الرئيس المكلف سعد الحريري الذي سيضع الحاضرين في مجريات عملية تأليف الحكومة، على أن يصدر عن الاجتماع موقف موحّد.

ولفتت مصادر إلى أن الحريري قد يطرح إمكان اعتذاره عن عدم تأليف الحكومة إذا تمّ تأكيد وصول مبادرة الرئيس نبيه بري إلى حائط مسدود.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: نبار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امل الاتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوان 15-01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

مشروع سيرة إدوار سعيد، وإلصاق المواقف بالموتى

أسعد أبو خليك *

إدوار سعيد مشروع فكريّ كبير، والكتابة عنه مشروعٌ بحَد ذاته. والاهتمام بسعيد وإرثه لم ينقص بعد موته. على العكس، الاهتمام به يزداد وكتاب «الاستشراق» من أكثر الكتب استشهاداً في المراجع الأكاديميّة، وكتبه تُرجمت إلى لغات الأرض (وهو معروف أكثر بكثير من محبوب لبنان، جبران خليل جبران). لكن الكتابة عن سعيد ليست يسيرة أبداً. عن أي سعيد تكتب؟ الإنسان المشغوف ببقايا فلسطين والعالم العربي والإنسانيّة جمعاء؟ أم بسعيد الأكاديمي المختصّ في الأدب المقارن؟ أو عن سعيد في حياته الخاصّة؟ ويمكن أن نضيف جانب سعيد الموسيقي، والموسيقى الكلاسيكيّة شغلت سعيد منذ سنّ مبكرة وهي بدورها تحتاج إلى تخصّص وقد كتب هو فيها، مع أن رأي النقاد الموسيقيّين بكتاباته الموسيقيّة لا يُجمع. وفي كل جانب من جوانب سعيد هناك حاجةٌ للاختصاص. الذي يريد أن يكتب عن كتابات سعيد في الأدب يحتاج إلى أن يكون متخصّصاً في الأدب، والذي يكتب عن سعيد السياسي المتحمّس، عليه أو عليها أن تكون مختصّة وعليمة بشؤون القضايا العربيّة والإنسانيّة التي شغلت سعيد، والذي يريد أن يكتب عن سعيد الإنسان يجب أن يكون على معرفة وثيقة به وأن يطلع على أسراره.

هنا أنا أتحدّث تحديداً عن كتابيْن عن سعيد صدرا مؤخراً: الكتاب الجديد لتوفي برينان، «أماكن في الفكر». وقبله صدر في فرنسا كتاب دومينيك إده، «إدوار سعيد: فكره كرواية». بريّنان أستاذ الأدب الإنكليزي والمقارن في جامعة مينيسوتا وهو كان تلميذاً لسعيد، ويعرف موضوع اختصاص سعيد جيّداً. فيما دومينيك إده هي قاصّة وكاتبة لبنانيّة تعيش في فرنسا وهي تعرف سعيد معرفة شخصيّة (يُقلّل بريّنان من عمق معرفتها بسعيد مع أن من المؤكد أنها عرفته أكثر مما عرفه هو ـ على الصعيد الشخصي). بريّنان غير مؤهّل بتاتاً للحكم في القضايا السياسيّة التي شغلت سعيد وهذا يظهر جليّاً في كتابه. كتاب بريّنان نالَ تقريظاً من الصحافة التقليديّة واليساريّة هنا، كما أن الصحافي اليساري الأميركي ـ المُفترض أنه يساري ـ آدام شاتز، كتب دراسة مستفيضة عن الكتاب في «لندن ريفيو أو بوكس». ومقالة شاتز مثال آخر لما يتعرّض له سعيد من تشويه من قبل من يزعمون أنهم من مريديه ومن مؤيّديه. لكن كما قال محمود درويش ذات يوم لجمهور في «الإونسكو» نجّني من حبّكم لي.

هناك منذ حرب العراق الأولى في 1991، محاولة لإعادة تصنيف اليسار بطريقة تسمح بانضوائه في مشروع الحرب الأميركية. وبالفعل، منذ تلك الحرب، هناك أشخاص وحركات ودول انتقلت من معسكر إلى معسكر. هذا حقّها لو أرادت. الوقاحة أن هناك من ينتقل من صفّ اليسار إلى صف اليمين ومشروع الحرب الأميركية لكن يريدنا أن نقبل أن موقفه «الحربي» هو اليسار الحق، وأن من يعارضه هو المُستبدّ. هذا هو موقف الذين يريدون جعل مشروع التدخّل والاستعمار الغربي في بلادنا عنواناً لليسار جديد غير ستالنيي. كل ذلك باسم «اشتراكيّة ذات وجه إنساني» أو «اشتراكية ديمقراطيّة» ـ ومن لا يحبّ الديمقراطيّة يكون مسؤولاً عن البرامبل المتفجّرة، لا بل هو يتلقّى التهم بالمشاركة في رميها في إدلب. والملاحظ أن المُشترك في كل هذا المشروع ـ أي استخدام الموتى في مشاريع عاداها الموتى هؤلاء ـ هو الاستعانة دوماً بصادق جلال العظم. هذا الذي أمضى سنواته اليساريّة في اتّهام كل خصومه (من هشام شرابي إلى وليد الخالدي إلى إدوار سعيد) بالعمالة للأميركان، أو حتى لإسرائيل، ثم ختم حياته بالخطاب الطائفي المُطالب بتدخّل أميركا في بلادنا لإنقاذنا من أنفسنا (يبدو أن نقد الفكر الديني لم يشمل نقد الفكر الطائفي عنده). وآدام شاتز وبريمان استعانا بالعظم وقد ذكره كثيراً بريّنان. والغريب أن دومينيك إده استعانت هي الأخرى بالعظم، كأنها تنتقم من سعيد (لأسباب شخصيّة لا تعنينا) بالعظم. (كان سعيد يكنّ شديد العداء للعظم، واتّهمه في محادثة معي بأنه لم يأتِ إلى أميركا في «ويلسون سنتر» في واشنطن وجامعة برنستون) إلا بدعوة من أعداء سعيد الصهاينة في الجامعات الأميركيّة، مثل برنارد لويس في برنستون، وذلك لإزعاج سعيد.

لا يمانع اليمين الغربي المعادي لليسار الاستعانة باليسار لأغراضه. وهل برع في محاربة اليسار في الغرب والشرق أكثر من اليساريّين السابقين؟ يعلم اليمين الغربي والخليجي أن اليسار السابق فعّال في هجاء اليسار لأنه يعلم أسراره من الداخل ويستطيع أن يحاكي لغته. عندما غادر قدري القلعجي الحزب الشيوعي ليصبح يمينيّاً رجعيّاً، لم يكن يستطيع أن يلبّي كل الطلبات الغربيّة والخليجيّة للكتابة والنشر والخطابة (أصبح له دار نشر خاص به من مال المحسنين). أصبح القلعجي مطلوباً أكثر من جلال كشك في صحف الرجعيّة في السبعينيّات. والاستعانة باليمينيّين من اليسار لغايات اليمين عادة مذمومة لكن دارجة في السنوات الماضية. ياسين الحافظ لم يعُد يمتّ بصلة لكتاباته ـ عندما تقرأ عنه في صحف اليمين. وحسين مروّة الستاليني بات أقرب إلى الليبرالي، كما أن مهدي عامل نفسه ـ الذي تنبّه مبكراً لخطر الليبراليّة وكتب في نقد حازم صاغيّة ـ بات اسمه يرد في كتابات اليمين الرجعي المعادي لليسار. الغرب ليس متحجّراً كما نظنّ. لم يعد يكترث لوصمة الشيوعيّة التي أزقته في الماضي، بل هو يفضّل من يستطيع أن يضرب اليسار بلغة اليسار ورموز اليسار (هذه من دون أن يُشفى الغرب من مرض معاداة الشيوعيّة، وهي غير الشيوعية السابقة). لهذا، فليس غريباً أن تكون أحزاب وحركات (مثل 14 آذار في لبنان) تتلقّى التمويل الأميركي وهي تهزّج لرموز من اليسار الماضي (جورج حاوي والياس عطاالله، القائد المؤسّس لـ «جمّول» وحسين مروّة) من أجل ضرب حركات المقاومة الحاليّة. عندما يقول اليميني في لبنان أنه يفضّل مقاومة «جمّول»، هو يريد أن يقول إنه لا يقبل بحركة مقاومة إلا إذا كانت غير موجودة.

كتب الكاتب الأميركي اليساري المعروف، آدام شاتز (كنتُ على معرفة به إلى أن كتب في مديح 14 آذار فقطعتُ علاقتي معه وانتقدته في العلن)، مراجعة طويلة عن إدوار سعيد (كان شاتز يعرف سعيد، وكتب بإيعاز من سعيد مقالة طويلة في نقد اللبناني الهصيوني، فؤاد عجمي). ستدرك ما عنيتُ في المقطع السابق عندما أقول إن شاتز نكش نقداً لإدوار سعيد في نقد النظام الإيراني من دون أن يذكر أي نقد لسعيد للصهيونية أو لأميركا أو لأي نظام عربي آخر. وبريّنان لا يذكر من نقد سعيد إلا نقده للنظاميْن السوري والعراقي، كأن سعيد كان من محبّذي أنظمة الخليج أو دول الغرب. وآدام شاتز، مثل بريّنان، غير متخصّص في شؤون الشرق الأوسط وفي مراجعته في «لندن ريفيو أوف بوكس» (آذار/ مارس، 2021) يخلط المواضيع ويقول إن حرب المخيّمات كانت بين الشيعة اللبنانيّين (كلّهم) وبين فلسطينيّين (هو يجهل أن حزب الله كان أقرب إلى الفلسطينيّين من حركة «أمل» في تلك الحرب) ويقول إن الحزب خرج منتصراً من الحرب الأهليّة (لا يعلم أن الحزب انطلق بعد تسع سنوات من اندلاع الحرب وأن الحزب خرج منتصراً ليس في حرب أهليّة بل في حرب تحريريّة ضد احتلال إسرائيل). ويقول عن العظم إنه «كتب تشريحاً لاذعاً في هزيمة الأنظمة العسكريّة (وهل النظام الأردني خارج المعادلة هنا؟)». لا، صادق جلال العظم، في كتابه «النقد الذاتي بعد الهزيمة» كتب تشريحاً للذات والشخصيّة و«العقل العربي» ـ واستعمال المصطلح العنصري «العقل العربي» جائز هنا، لأن الكتاب الاستشراقي الرديء للعظم لم يختلف عن نمط كتب عنصريّة أخرى عن العرب مثل كتاب رافائيل باطاي «العقل العربي». لم يدرك خطورة كتاب العظم أكثر من غسان كنفاني الذي كتب تشريحاً حادّاً له (باسمه المستعار، فارس فارس) «عن صادق جلال العظم» («الأنوار»، 13 تشرين الأوّل/ أكتوبر، 1968). وفي مراجعته تساءل كنفاني، عن حق، عن غرابة أن العظم نجا من تلك الأمراض العويصة التي ينسبها إلى «العقل العربي» (راجع المراجعة في كتاب «فارس فارس» لكنفاني الصادر عن «دار الآداب»، ص. 79). ويوافق شاتز العظم على تخوّفه من أن كتاب «الاستشراق» يمكن أن يعين الإسلاميّين في نقده اللاذع للغرب (لم يصدر هذا الموقف من شاتز في حياة سعيد، الذي كان يعطي لشاتز وقته لإجراء مقابلات. انتظر شاتز موت سعيد ليقول ذلك). لكن شاتز لا يقول لنا عن موقفه من تأييد العظم للإسلاميّين ـ على أنواعهم في الحرب السوريّة.

بريّنان، وهو يساري غربي ذو ماضٍ في حركات صغيرة في سنوات الدراسيّة، لا يفقه شؤون العالم العربي. يشرح لنا في الكتاب أنه تعلّم (بصورة مكثّفة) عن شؤون لبنان والعالم العربي من خلال زيارة قصيرة إلى بيروت، والتقى فيها مع معارض سوري قريب من 14 آذار ومن مقابلات مع صادق جلال العظم. بريّنان استفاد من تعاون عائلة سعيد (مريم، أرملة إدوار، وولديه، ووديع ونجلا، بالإضافة إلى مقابلات مع شقيقتي سعيد، جين وغريس) معه في مشروعه وقد فتحت مريم أوراق سعيد الخاصّة أمامه. وهذه أوّل مرّة يستعين كاتب عن سعيد باوراقه الخاصّة ومراسلاته. أنا عرفتُ إدوار سعيد لكن لم نكن أصدقاء. كنتُ على عداء لسعيد عندما قدمتُ إلى أميركا في عام 1983، لأن أوّل مرة سمعتُ باسمه كان على لسان أنور السادات الذي اقترحه رئيساً لحكومة فلسطينيّة في المنفى في عام 1977. وكان يمثّل لي الفكر التسووي الذي نشأتُ على معاداته. وانتظرتُ أوّل مرة جاء إلى واشنطن ليلقي محاضرة، كي أعقّب على كلامه بغضب ونفور شديد. جرى اشتباك لفظي بيننا، لكن سعيد لم يكن حقوداً. تحوّلت مواقف سعيد باتجاه أكثر جذريّة والتقينا بعد ذلك كان الاشتباك لم يجرِ في «معهد الدراسات السياسيّة» اليساري.

تراسلنا قليلاً ثم كان أحياناً، خصوصاً قبل اوسلو وفي يوم التوقيع، وبعده، يهاتفني للتباحث أو للحديث عن عدوّ مشترك (مثل فؤاد عجمي أو كنعان مكيّة). عرفتُ أصدقاء لسعيد وبعض أقاربه. آخر ما وردني منه كان رسالة إلكترونيّة قال لي فيها قبل موته: «أعتذر عن الانقطاع، كنتُ مشغولاً بالكتابة وبالموت». كم تهيّبت الصياغة والموقف. أستطيع أن أتحدّث عن مواقف سعيد السياسيّة وعن شخصه، ولا أستطيع أن أتحدّث بمعرفة عن كتاباته الأدبيّة والنقديّة والتي أحسنّ بريّنان في تناولها. وكان سعيد قادراً بصورة لم تظهر في الكتاب، على الاهتمام بغيره ومساعدتهم. في عام 1993 عندما انتقلت بحكم الوظيفة إلى كاليفورنيا، كان يتصل بي أحياناً ويحثّني (مثل والدتي) على الانتقال إلى جامعة مرموقة. ولم يكن ذلك يعنيني لكن كان يقول لي: عليك أن تأتي إلى واشنطن أو نيويورك كي تظهر في الإعلام وتنشط. ومرة قال لي بحيرة: لو أنك تستعملني في سعيك للوظيفة كمصدر من المصادر الثلاثة مثل أساتذتك، فإن هذا قد يضرّك بسبب كره الصهاينة لي. لكنه أرسل لي رسالة توصية لطيفة وجميلة، وما زالت بحوزتي (أنا الذي لا أحتفظ بشيء من الماضي). ومرّة حثّني على التقدّم لوظيفة في جامعة في شمال ولاية نيويورك وقال لي: أحد أعضاء اللجنة صديق من أيام المدرسة. فطرت إلى هناك بعد أن كنت في «القائمة القصيرة» للمرشّحين. أعطيتُ محاضرتي. وخلال الزيارة كان مطلوباً مني أن أتعرف على رئيس الجامعة والعميدة فيها. فقابلت العميدة التي ما لبثت أن أزعجتني بعبارة اعتبرتها مهينة لنا نحن العرب (قالت ما معناه، هل تستطيع كعربي أن تقبل امرأة في موقع المسؤوليّة؟). فما كان منّي إلا أن أجبتها بحزم وصرامة. طارت الوظيفة.

اتصل بي سعيد بعد ذلك يسأل عما جرى فأخبرته. تأسّف وقال: يجب أن ترجع إلى الشاطئ الشرقي من البلاد.

يصدمك في الكتاب، عمق جهل الكاتب بالعالم العربي، وانحيازه غير الواعي للاستعمار الغربي في بلادنا. يقول عن مصر في العهد الملكي: «كانت القاهرة، أكثر من أيّ عاصمة عربيّة أخرى، المكان الذي يرسل فيه العالم العربي أولاده لتلقّي العلم» (ص. 17). والدي كان من المحظيّين الذين درسوا في جامعة القاهرة في الأربعينيّات وكان فقط أولاد العائلات الميسورة (مثل عائلة سعيد) يستطيعون تلقّي العلم في القاهرة (كان مع والدي في دفعته رشيد كرامي، وثلاثة طلاب ميسورين من مدينة صور). ويضفي بريّنان صفات جميلة رومانسيّة عن رونق القاهرة في عهد الاستعمار، قبل أن يلوّثها الفقراء الذين أصرّ عبد الناصر وثورته على إطعامهم وتعليمهم وإسكانهم. يترحّم بريّنان، كما يترحّم كتاب جرائد اليسار على العهد الاستعماري في بلادنا، عندما كان الفقراء مخفيّين عن الأنظار. وعندما يتكلّم عن الجالية السوريّة في نيويورك (ص. 18) فهو لا يذكر كمّ العنصريّة التي كان يلاقيه السوريّون في نيويورك كما أنه لا يذكر كيف أن «نيويورك تايمز» كانت تنشر تحقيقات عن روائح السوريّين النتنة في مطلع القرن العشرين. ومثل آدم شاتز في مقالته المذكورة أعلاه، تمّ كتابة بريّنان عن عداء ضدّ جمال عبد الناصر، لكن من باب الحرص المصطنع على اليسار الذي عانى تحت حكمه. صحيح، أن عبد الناصر لم يسمح بالحريات الديمقراطيّة لكنه حسناً فعل في منعها وإلّا كان لاقى ما يلاقيه لبنان اليوم من بروز حركات صهيونيّة ورجعيّة (وبعضها يسار وبعضها يمين وبعضها وسط) وتنصبّ كل جهودها على محاربة الفكر التقدّمي ومحاربة أي مشروع لمقاومة إسرائيل. عبد الناصر كان أكثر يساريّة وتقدميّة بكثير من أعدائه اليساريّين في حينه. هؤلاء، كانوا يلتقون للمرشّحين. أعطيتُ محاضرتي. وخلال الزيارة كان مطلوباً مني أن أتعرف على رئيس الجامعة والعميدة فيها. فقابلت العميدة التي ما لبثت أن أزعجتني بعبارة اعتبرتها مهينة لنا نحن العرب (قالت ما معناه، هل تستطيع كعربي أن تقبل امرأة في موقع المسؤوليّة؟). فما كان منّي إلا أن المتعاطف مع عبد الناصر، بالرغم من خلفيّة العائلة الميسورة. والد سعيد كان أميركياً معتنقاً للفكرة الأميركيّة، وكان إدوار يتأرجح بين الانتماء العربي وبين الانتماء الأميركي لكن انتماءه العربي غلب عليه في سنواته الأخيرة، مع أنه كان في الخمسينيّات والستينيّات يصف نفسه بـ «الناصري والمعادي للإمبرياليّة» (ص. 25). (اعترض سعيد مرّة على طالب لبناني في جامعة كولومبيا لأنه كان يصرّ على التحدث بالإنكليزيّة). لكن بريّنان على حق أن سعيد لم يكن منسجماً في ذلك: في مقابلاته التلفزيونيّة الأميركيّة، كان سعيد ـ مثل الكثير من المتحدّثين العرب هنا ـ يستهل كلامه بالقول: «نحن كأميركيّين»، كأنه يذكر السامع بأن العرب ـ الأميركيّين هم أميركيّون. لكن في همّه واهتماماته السياسيّة كان عربيّة قحّا وكان يتحدّث مع العرب كعربي. (في أوائل الستينيّات، وصف سعيد نفسه بـ «الشرق أدنوي»، وهو تعبير نادر وغير معروف خارج نطاق الجامعات البحثيّة التي لديها «مركز لدراسات الشرق الأدنى»، وكان تمييز الشرق الأدنى عن شمال أفريقيا جزءاً من المخطط الغربي لتفتيت العرب وشرذمتهم).

تظهر انحيازات بريّنان السياسيّة وجهله في أن في حديثه عن شارل مالك. والحديث عن شارل مالك ينقصه ما سنعرفه عنه عمّا قريب من خلال باحث أميركي أنهى أطروحته أخيراً عن تاريخ لبنان المعاصر (وقد قرأتها) وفيها قسم عن شارل مالك مبني على الأوراق الخاصّة له، وهي مُجمعة في «مكتبة الكونغرس». لا أسمح لنفسي بعرض ما يرد في أطروحته، لأن المؤلّف له حقّ السبق وهو سيحوّل أطروحته إلى كتاب. علاقة سعيد مع مالك كانت معقّدة: كان له تأثير عليه لأنه كان المثقّف الذي يعرفه منذ سن مبكرة بحكم القرابة العائليّة، لكن سعيد كان على علم بتعصّبه البغيض ضد الإسلام والمسلمين (ووصفه للإسلام ورسوله بـ «الانحطاط» و«الفسق» ص. 44). يعلم بريّنان بذلك لكنه يصفه بـ «رجل الدولة» ـ هذه كان تصف فؤاد السنيورة أو باسم السبع برجل الدولة، وفي بلادنا ليس رجل الدولة إلا من يحظى على تربيت كتف من جورج بوش.

شارل مالك كان يتواصل مع إسرائيليّين، حتى قبل سنوات الحرب، وكان جزءاً من إدارة شمعون التي كانت ذروة في الفئويّة الطائفيّة والتزوير الانتخابي (هل كان مالك سيصل إلى المجلس من دون التزوير الأميركي الشهير فيه في عام 1857؟ حتماً لا). وقد وصفه سعيد في مرحلة لاحقة من حياته بـ «الدرس الثقافي السلبي الكبير في حياتي» («خارج المكان»، ص. 264). لكن بريّنان، كأنه يعلم عن شؤون الثقافة العربيّة، يقول إن مهمة مالك كانت بالنيابة عن «إنسانيات عربية مميّزة»، كأن مالك اعتبر نفسه عربيّاً يوماً (روى لي مؤرّخ العلوم عند العرب، جورج صليبا، أن مالك حاول ثنيه عن عزمه التخصّص في مجاله وأفتى له بأن ليس من علوم أو إنجازات عند العرب). يقول بريّنان عن مالك أنه «عملاق» وأنه كان من أعظم «مثقّفي العرب».

لكن كيف يحكم بريّنان على ذلك؟ وما هي إسهاماته في معارك العرب الكبرى؟ لم يصدر لمالك مؤلّف إلا «مقدّمة» وهي مفترض أن تكون مقدّمة لأعمال، لكن لم يأتِ منها كتاب. أن يصفه بريّنان بـ «واحد من المثقّفين العرب الكبار» يظهر عدم أهليّته لكتابة هذه السيرة. أين مالك من القضايا العربيّة الكبرى؟ فلسطين أو الوحدة العربيّة أو التنمية أو الاستعمار أو الاحتلال أو الحداثة؟ فكر مالك كان مسيحياً متزمتاً، وهذه مدى إسهاماته في الجمعيّات اليمينيّة الرجعيّة المتطرّفة في الستينيّات عندما لفت نظر الحكومة الأميركيّة بعمق معاداته للشيوعيّة. لا، الوقاحة في بريّنان أنه يصف مالك بأنه كان في الأربعينيّات «ناطقاً باسم الفلسطينيّين». أشكّ أن يكون أحد من الفلسطينيّين، غير الذين يمنّون له بصلة قرابة، يعرفون اسمه. كان بريّنان يقول إن سعيد بقي في سعيه لمشورة مالك حتى 1967.

(يتبع)

*كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

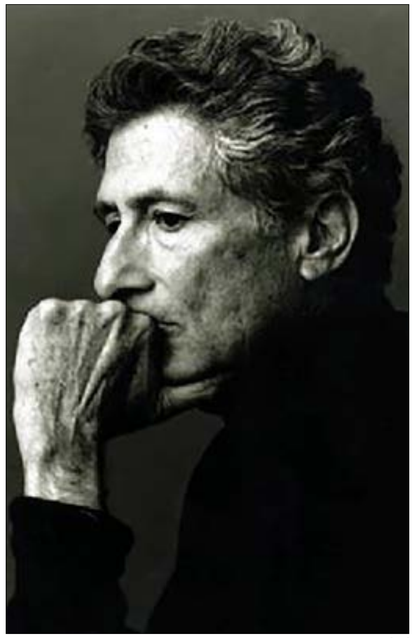
إدوار سعيد

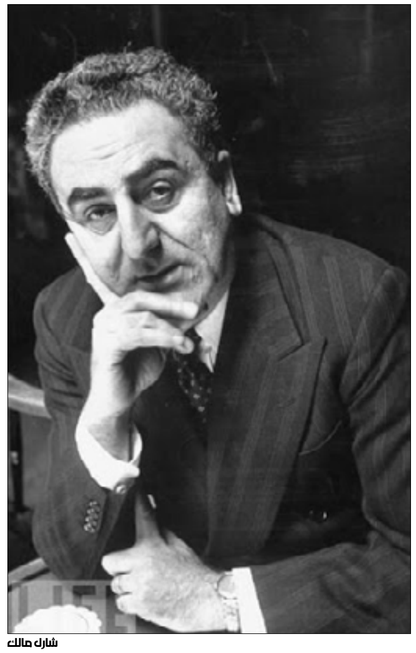
شارل مالك

غزة تنهض بأمة

محمد البشير *

التصدي البطولي لغزة أولاً وقواها المقاومة دائماً نجحت في تحقيق تغيير نوعي في ذات الأمة التي تكالبت عليها قوى الضد من استعمار مباشر ورث الدولة العثمانية شرقاً وربض على جسدها غرباً، بعد قرن من الصراعات تصدت فيه القوى القومية، واليسارية والإسلامية، لمشاريع الغرب التي تجلت في تقسيم الوطن العربي عبر الدويلات التي نعرف، والتي أصبحت جزءاً من المشكلة التي تعاني منها الأمة، هذه الدويلات التي استخدمت ثروات الأمة، وبوجه خاص النفط والغاز، لتكريس هذه التجزئة والدفع دائماً للحيلولة دون وحدتها وتقدمها من جهة، ودون تطور هذه الدولة القُطرية، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً من جهة أخرى. وذلك بعد تحالفها الاستراتيجي مع القوى الاستعمارية التي عززت من استبدادها عبر طبقة سياسية توارثت السلطة، فأفسدت الإدارة، وأعاقت التقدم في الاقتصاد، وبالنتيجة حالت دون تطورها نحو الدولة المعاصرة.

الثورة الفلسطينية بانطلاقتها في النصف الثاني من القرن الماضي كرد فعل على واقع حال الأمة الذي تجلى في عدم قدرة قواها على مواجهة اغتصاب فلسطين، بعد أن مزقتها الفرنسيون والبريطانيون وولّدوا الأنظمة الرسمية العربية المتحالفة مع الغرب، هذه الأنظمة التي استخدمت القضية الفلسطينية كشعار اختبأت خلفه، بما فيها التي أعلنت الكفاح المسلح لتحرير فلسطين!؟ والمنبثقة من خلفيات قومية ويسارية أو إسلامية، رغم نجاحها في المعارك المتعددة التي خاضتها ضد أعدائنا وكيانهم المسخ (إسرائيل)، في إشغال الرأي العام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية، إلا أن هذه التيارات خاضت أيضاً معارك بينية بين فصائلها انعكاساً لمعارك بينية خاضتها الأنظمة الرسمية، ما أحبط كل جهودها في مواجهة تحديات كثيرة، كالنحريات، والأزمات الاقتصادية والوحدة التي ستبقى حلماً عصيّاً على «التحقق» في ظل واقع الدول القطرية التي أسهمت في جعل هذا الشعار مستحيلاً!

رغم الخسائر الجسيمة التي لحقت بالأمة من جرّاء هذه السياسات التي اتبعتها الأنظمة العربية، والتي تجلت في إخراج مصر من المعركة، وبعدها العراق ثم ليبيا، إضافة الى العدوان الدولي الفاشل على سوريا، فقد كان لنجاح الثورة في إيران التي دعمت الثورة الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص حماس والجهاد، أن أسهم في تجاوز محاولات الغرب تحجيم قوى المقاومة في الأمة، وكان لتعزيز تحالفها مع سوريا واستمرار دعمها لحزب الله في لبنان والمقاومة الإسلامية في غزة على وجه الخصوص وباقي فصائل الثورة الفلسطينية، الأثر الأفضل في عودة المواجهة مع العدو الصهيوني على وجه العموم عبر العقدين الماضيين، رغم الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالأمة، إلا أن المقاومة في فلسطين التي خاضت معارك عديدة منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن، كانت تخرج دائماً أكثر صلابة وأكثر خبرة عسكرية، حتى كانت معركتها الأخيرة، التي ولأول مرة هي من قررت إنذار العدو ومهاجمته عسكرياً وإعلامياً ونفسياً، بعد أن استباح ساحات المسجد الأقصى وحاصر ساكني حي الشيخ جراح لإخراجهم من منازلهم استكمالاً لمخطط مدروس واستمراراً لما حصل قبل ما يزيد على سبعين عاماً من قبل القوات البريطانية المتواطئة مع العصابات الصهيونية بإنشاء الكيان، الذي وضع العديد من القوانين والتشريعات والإجراءات المختلفة، التي كان هدفها تهجير الفلسطينيين من وطنهم وإحلال أكبر عدد من اليهود الروس الأوروبيين والأفارقة مكانهم استناداً إلى رواية صهيونية أنكرها علماء «إسرائيل» اليوم أنفسهم وكمخطط للاستيلاء على فلسطين، كل فلسطين.

لقد كشفت معركة سيف القدس من بيئة فلسطينية، عربية ودولية، غير متوقعة عند الكثير من أبناء الأمة على وجه الخصوص، تتويجاً لنضال ومقاومة مستمرة قادتهما الأحزاب وقوى المقاومة العربية (الفلسطينية، اللبنانية، العراقية، اليمنية، إلخ) إضافة الى صمود الجيش العربي السوري أمام المتطرفين المسلحين الذين درّبتهم المخابرات الدولية (وعلى رأسها الـ CIA والموساد) والتي خلقت في وجدان الشباب العربي على وجه العموم ناراً متقدة، لم ينجح النظام الرسمي العربي وملياردات الدولارات التي دُعمت بها هذه الأنظمة وأنفق جزء منها لإبعاد هؤلاء الشباب عن قضيتهم العربية المركزية، فلسطين، أو إبعادهم عن مطالباتهم في الحرية، والتقدم والوحدة، والتي عبّرت عنها مجموعات شبابية فرضت حضورها القومي والوطني في أكثر من حراك أو على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة على أكثر من صعيد.

في فلسطين التي كانت تعاني من انقسام الصف، نجح الشباب في الميدان في تجاوز الانقسام الذي يعيشه السياسيون منذ عقد عقود من الزمن انعكاساً لتطور سلبي للقضية الفلسطينية، تمثل في تغيير جذري لموازين القوى عربياً وعالمياً؛ فشبابنا في الداخل والضفة، وخاصة عندما أصبحت القدس بوتقتهم، نجحوا في التصدي البطولي لقوى الكيان الصهيوني ودفعوا بقوى المقاومة المسلحة في غزة إلى إنذار الصهاينة بأن يتوقفوا عن اجتياح المسجد الأقصى، وعن ترحيل أهالي الشيخ جراح، ولما كان التجاهل عن العدو لهذا الإنذار متوقعاً، كانت المعركة ونتائجها العظيمة التي شكلت صدمة حقيقية لأعدائنا ولأمتنا على حدّ سواء، فرفض شعبنا في الداخل استهداف الأقصى، والشيخ جرّاح وغزة كان على مساحة الوطن السليب، وأضحى انتشار بؤر الاشتباك مع القوات الصهيونية على كامل مساحة الضفة الغربية، متجاوزين كل الخلافات التي نعرف، حيث اعتبر شبابنا أنها معركتهم مع هذا العدو أولاً وأخيراً ودائماً.

أما عربياً، فالتصعيد ضد موقف الأنظمة الرسمية العربية لا تكفيه هذه المقالة. في العواصم والمدن والقرى انتفضت أمةٌ بكاملها. ومن خلال أبنائها المؤمنين بعدالة قضيتها والمنتشرين في كل بقاع الأرض، اكتشفنا جميعاً أن هؤلاء نجحوا في نقل قضيتنا إلى العالمية. في مواقع صنع القرار من حكومات، ومجالس نيابية أو من خلال الجامعات والتجمعات الأهلية، استخداماً لمنصات التواصل الاجتماعي التي تعددت ونجح شبابنا في تعرية هذا الكيان والكشف عن عدوانيّته واغتصابه لأرض لا تعود له... بل نجح شبابنا في إيقاظ وعي اليهود التقدميين، إضافة إلى شركاء العالم في تكذيب الرواية الصهيونية والسخرية منها... وأصبح الجميع يعرف أن هذا الكيان كان وصمة عار في جبين بريطانيا أولاً، ونفاقاً غير أخلاقي للمجتمع الدولي الرسمي الذي تديره أميركا الآن ودائماً.

لقد أصبح واضحاً أن هذه الأمة التي مزّقها الغرب، وأن ما تعيشه في جغرافيتها المترامية الأطراف من تخلف وقهر وفقر وإقصاء، ومعارك بينية متعددة هو اشتقاق حقيقي عن معركتها مع هذا الكيان الصهيوني وداعميه وحلفائه. هذا الكيان الذي يشكل أداة سياسية للغرب وشركاته واستثماراته وأحقاده ضد أمة كان لها دور مشرّف وإنساني كبير على الصُعد كافة، العلمية والثقافية، وتستحق أن يعيش أبناؤها في مجتمع تسوده الحرية، والعدالة، والتقدّم .

* باحث اقتصادي (الأردن)

العراق

مع اقتراب موعد الانتخابات العراقية المبكرة، المُقرَّرة في تشرين الأول من العام الجاري، تتسارع استعدادات القوى والشخصيات السياسية لترتيب أمورها قبل خوض السباق. وليس رئيس الحكومة، مصطفى الكاظمي، الطامح إلى ولاية ثانية، استثناءً من ذلك، إذ يسعى إلى المشاركة بطريقة غير مباشرة، مستنداً إلى برنامج يبدو أن من ضمن أولوياته السعي إلى قلب موازين القوى في البلاد، وترجيح كفّة الأطراف الميّالين إلى الجانب الأميركي، الذي يظهر واضحاً أنه يضع رهاناً كبيراً على هذه الانتخابات. لكن دون هذا الطموح عقبات كبيرة، ليس ماثلي اعتقال قاسم مصلح إلّا نموذج بسيط منها

يسعى فريق الكاظمي، بالتحديد، إلى تقديم الانتخابات على أنها استفتاء ضدّ «الحشد» (أ ف ب)

برنامج عمل يغازل الأميركيين
الكاظمي يخوض معركة الولاية الثانية

حسين إبراهيم

قد يصعب، في ظلّ التعقيدات السياسية والطائفية والقومية في العراق، رسم خارطة نهائية للبلاد، قبل أشهر من انتخابات برلمانية مبكرة، يخوضها بعض القوى برهان نقل البلد من موقع إلى آخر، بالتحالف مع أطراف إقليميين ودوليين. وتولي الولايات المتحدة، خصوصاً، أهمية كبرى لهذه الانتخابات، لكونها ترى فيها فرصة للانقضاض على الأطراف المناوئين لها، بهدف إبقاء الاحتلال، لما لهذا البلد من أهمية جيوسياسية، بحيث بات يعتبر أهمّ موقع للوجود الأميركي في الشرق الأوسط، متفوّقاً حتى على دول الخليج، نتيجة المخاطر التي تواجهها أنظمة الأخيرة، ونظراً إلى حدوده الطويلة مع إيران وسوريا وتركيا.

لكن الطريق ليست مُعبّدة أمام الأميركيين لتحقيق مثل هذا الهدف؛ فالصراع المحتدم بين القوى العراقية هو صراع على السلطة، لا على الموقف من الاحتلال. فعلى سبيل المثال، إذا دعم مقتدى الصدر حكومة مصطفى الكاظمي لأسباب داخلية، وحتى إذا اختبر خيارات إقليمية مختلفة، فهل من الوارد أن يكون في صفّ واحد مع الاحتلال، بعدما أقام كلّ تاريخه السياسي على العداء له؟ وهذا ينطبق على الكثير من القوى السياسية السنّية و"الشيعية". أمّا "الأكراد" فأمرهم مختلف، ولكنهم لم يقدروا على إنفاذ ما أرادوه بالنسبة إلى "كردستان"، فكيف بالعراق؟ ثمّ على افتراض أن الحكومة المقبلة ستكون ميّالة إلى الأميركيين، كما هي حال حكومة الكاظمي، فهل تستطيع تحمّل كلفة نقل العراق من موقع إلى آخر، إذا كان التوتر الكبير الذي حصل في قضية اعتقال القيادي في "الحشد الشعبي"، قاسم مصلح، نموذجاً مصغّراً لما يمكن أن يحصل في تلك الحال؟

يسعى فريق الكاظمي، بالتحديد، إلى تقديم الانتخابات على أنها استفتاء ضدّ "الحشد"، قافزاً فوق حقيقة أن الأخير بات من أهمّ القوى في البلاد سياسياً وعسكرياً، إذ يُمثّل عبر جناحه السياسي، "تحالف الفتح"، واحدة من أكبر الكتل في مجلس النواب (48 مقعداً من أصل 329)، فضلاً عن دوره العسكري الكبير في تحرير العراق من "داعش". ومع بدء ظهور معالم التحالفات الانتخابية، يتّضح أن الأداة الرئيسة في يد فريق الكاظمي ستكون استدعاء ما أمكن من التدخّل الخارجي عبر المراقبة الدولية للعملية، ليس لضمان نزاهتها، بل لاستنهاض أنصاره وتزخيم تحزّكهم. ويقول مستشار الكاظمي لشؤون الانتخابات، عبد الحسين الهنداوي، لـ"الأخبار"، إن "الحكومة العراقية هي التي طلبت من الأمم المتحدة إرسال مراقبين دوليين، وهو طلب رحّبت به المرجعيات الدينية والقوى السياسية، من أجل إعادة ثقة المواطن بمؤسسات الدولة التي أفقدته إياها المفوضية والحكومة السابقتان. والحكومة حريصة بلا ريب على حماية السيادة العراقية، ولا تحتاج الى دروس من أحد في هذا الشأن. والمراقبة الدولية لا تعني الإشراف بتاتاً".

> ثمّة تيّارات قريبان من الكاظمي قد يخوض عبرهما أو عبر أحدهما الانتخابات

وعن أصل إجراء الانتخابات في ظلّ ما يُحكى عن احتمال التأجيل بسبب الأجواء المتوتّرة التي تعيشها البلاد، يقول الهنداوي إنّ "كلّ المعطيات الملموسة تشير إلى أن الانتخابات المبكرة ستُجرى فعلاً في موعدها المعلن"، مضيفاً أن "التأجيل والمقاطعة وسواهما من الاحتمالات غير واردة موضوعياً، وهي مجرّد تعبيرات عن تكهّنات وتصوّرات، وقد تدخل في إطار الحملة الانتخابية الاستباقية لهذا أو ذاك من الجهات أو الأجندات أحياناً". بالنسبة إلى المسؤول العراقي، "التزام السياسي هو الذي فرض إجراء انتخابات مبكرة، كما فرض إسقاط الحكومة السابقة، وتغيير مفوضية الانتخابات وقانون الانتخابات، وطرح الحاجة إلى المراقبة الدولية". وهو يعتبر أن "المواطنين العراقيين، ولا سيما المتظاهرين، هم مَن راهن ويُراهن على الانتخابات كوسيلة وحيدة لإصلاح النظام السياسي ورفض نظام المحاصصة الحزبية المقيت وإعلاء مبدأ التداول السلمي والديمقراطي للسلطة". هذا الكلام صحيح نظرياً، إلّا أن ما حصل في العراق خلال كلّ العمليات الانتخابية، كان تداولاً سلمياً للسلطة، ومن ضمنه وصول الكاظمي نفسه إلى موقع رئاسة الوزراء. يضاف إلى ما تقدّم أن جذر الأزمة ليس مرتبطاً بنتيجة الانتخابات السابقة أو التي قبلها (على رغم المسؤولية التي تتحمّلها القوى الحاكمة)، بل يكمن في ما فعله النظام السابق ومن بعده الاحتلال من تهديم لبنى الدولة.

أمّا في ما يتعلّق بالعقبات الإجرائية أمام عقد انتخابات حرّة ونزيهة، فمن الممكن في نظر الهنداوي "تذليلها من خلال تعميم استخدام النظام البيومتري وتفعيل مراقبة الانتخابات، بما فيها المراقبة الدولية، وتطبيق القانون الانتخابي بشكل صارم وقانون الأحزاب، وخاصة المواد المتعلقة بحظر امتلاك واستعمال الأسلحة والمتفجرات، ومعاقبة الجرائم الانتخابية بشدة، وتعبئة عموم الناخبين للمشاركة في الانتخابات". لكن، ماذا لو أعادت الانتخابات القوى نفسها الممثّلة في السلطة حالياً؟ يجيب الهنداوي بأنه "إذا كانت تلك القوى ستعود عبر انتخابات سليمة فهذا حق. وما علينا سوى دعم مفوضية الانتخابات للنجاح في عملها". ولكنه يراهن على ما يعتبره "تغيّر المجتمع العراقي وتطلّعاته وإصراره على نيل حياة لائقة به فشلت القوى التقليدية في تحقيقها له، وهو ما عبّر عنه الحراك الشعبي بقوة".

وتسارعت الاستعدادات للانتخابات، خصوصاً في اتّجاهات ثلاثة: خيارات الكاظمي، ولقاءات "الحشد" مع القوى المختلفة، وتوجّهات الصدر. ثمّة تيّاران قريبان من الكاظمي قد يخوض عبرهما أو عبر أحدهما الانتخابات، وهما "تيّار المرحلة" و"تيّار ازدهار". وتشير تقارير إلى إمكان عقد تحالف انتخابي بين الكاظمي وحيدر العبادي (رئيس الحكومة الأسبق) والنائب عدنان الزرفي، من دون أن يشارك رئيس الوزراء بشكل مباشر في الانتخابات. كما أن ثمّة محاولات موازية للوصول إلى تفاهمات مع "التيار الصدري" للتحالف بعد الانتخابات. ووفق هذا السيناريو، يتحالف الائتلاف الجديد مع "تيّار الحكمة" بزعامة عمار الحكيم، ورئيس مجلس إدارة تموين الطائرات للعودة إلى العمل، وفاقت "منظّمة الطيران المدني الدولية"، الأربعاء، على استئناف النشاط المدني في المطار، لكنّ الجهات الرسمية في صنعاء لم تنفِ أو تؤكّد اقتراب موعد فتحه، مكتفيةً بتأكيد الجاهزية الفنّية العالية لاستقبال الرحلات في أيّ وقت. وفي هذا الإطار، أشارت مصادر سياسية في العاصمة إلى أن التحرّكات الدبلوماسية العمانية لا تزال مستمرّة في اتجاه فتح المطار ورفع الحصار عن ميناء الحديدة، باعتبار ذلك "حقّاً إنسانياً مكفولاً لكلّ اليمنيين، وكبادرة حسن نيّة وخطوة تمهيدية لمفاوضات جادّة". إلّا أن مصادر مقرّبة من حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، عادت وتحدّثت عن الموافقة على الفتح المشروط للمطار، وتسهيل دخول السفن إلى الميناء، "وليس رفع كامل القيود المفروضة على الحركة البحرية"، في وقت تضغط فيه في اتجاه وقف إطلاق النار من دون شروط، عقب تنفيذ هذه الخطوة.

وعلى رغم التفاؤل بفتح المطار خلال أيام، لفتت مصادر في صنعاء، في حديث إلى "الأخبار"، إلى أن "المباحثات بين السلطات والوفد السلطاني العماني لم تتجاوز الملفّ الإنساني، ولم يتمّ حسم القضايا الخلافية المتعلّقة بفتح المطار حتى أوّل من أمس"، موضحة أن "أكثر من خلاف لا يزال على الطاولة، كالجهة المانحة لتراخيص مرور الرحلات، ووجهات تلك الرحلات، والجوازات الخاصة بالمسافرين، فضلاً عن اشتراط تحالف العدوان خضوع الرحلات للتفتيش في مطارات أخرى، وهي الشروط التي أعلن المجلس السياسي الأعلى الأربعاء الماضي رفضه لها، وطالب بفتح المطار من دون شروط مسبقة، كون هذا المرفق سيادياً، معتبراً ربط الرحلات الجوّية التي سيتمّ استئنافها بعد خمس سنوات من إيقافها، بتصاريح مرور من التحالف، إمعاناً في استلاب السيادة اليمنية، كما هو حال رحلات الطيران المدنية في مطاري سيئون وعدن الدوليَّين، والتي تخضع لوصاية دول تحالف العدوان، التي تتحكّم بمسار الحركة الملاحية وتمنع تحرّك أيّ رحلات جوية من دون موافقتها المسبقة، وتشترط الحصول على نسخة مسبقة لأسماء المغادرين أو العائدين على متن الطائرات التابعة للخطوط الجوّية اليمنية".

> أبدت صنعاء اعتراضاً كبيراً على إصرار «التحالف» على تفتيش الرحلات المدنية والتجارية

ووفقاً للمصادر، فإن "صنعاء أبدت اعتراضاً كبيراً على إصرار التحالف على تفتيش الرحلات المدنية والتجارية في مطار بيشة السعودي، فيما لا تزال قضية رفض التعامل مع جوازات السفر الصادرة عنها إحدى أبرز القضايا الخلافية أيضاً، إذ تُطالب حكومة الإنقاذ بإلغاء التعاميم السابقة الصادرة عن حكومة هادي ودول التحالف بعدم التعامل مع حاملي الجوازات الصادرة عن الأولى في المطارات العربية، وذلك كخطوة أولى لإنهاء الانقسام الحالي، وإعادة ربط نظام الإصدار الآلي الموحّد للجوازات في مختلف أنحاء اليمن، كون حكومة هادي قامت بطباعة أكثر من خمسة ملايين نسخة جديدة من الجوازات مغايرة للمواصفات الفنية التي تتّسم بها جوازات السفر الصادرة عن صنعاء". وعلمت "الأخبار" بوجود توافق حول وجهات وصول الرحلات الجوية التي ستنطلق من مطار صنعاء خلال الفترة المقبلة، والتي تحدّدت بستّ عواصم عربية أبرزها عمّان والقاهرة، لكن لا تزال حكومة هادي تشترط موافقة مسبقة على أيّ رحلات جوية تقوم بها شركات طيران عربية غير الناقل الجوّي اليمني، الذي يمتلك أربع طائرات فقط، إحداها خارجة عن الجاهزية منذ عام 2019، وجرّاء ذلك لا تستطيع القيام برحلات جوّية منتظمة من مطار صنعاء.

وكانت حكومة هادي جدّدت، أول من أمس، رفضها ما سمّته "استخدام مطار صنعاء كمنصّة عسكرية"، داعية إلى "الالتزام بالشروط الإجرائية التي تلتزم بها المطارات الأخرى كمطارَي عدن وسيئون، وكذلك مثول الرحلات الجوية للتفتيش، بغرض التأكّد من عدم استخدام الرحلات الجوية للتفتيش، بغرض التأكّد من عدم استخدام الرحلات الجوّية لأغراض غير إنسانية". ويرى المراقبون أن تمسّك الطرف الموالي للرياض بتلك الشروط قد يعيق فتح المطار أمام المسافرين خلال الأيام المقبلة. لكن، مع ذلك، تفيد مصادر سياسية مطّلعة بأن "مؤشّرات نجاح الوساطة العمانية كبيرة، في ظلّ وصول سفن أخرى مُحمّلة بمادة الغاز المنزلي إلى ميناء الحديدة"، متحدّثة عن أن "الوضع في اليمن، في ظلّ التحرّكات الدولية والإقليمية، في طريقه إلى السلام". وفي هذا الإطار، يقلّل مراقبون من أثر استمرار التصعيد الجوّي من قِبَل "التحالف" أو من قِبَل صنعاء، على المساعي العمانية المستمرّة منذ أسبوع، كون الوضع لا يزال وضع حرب، ولم يتمّ التوصّل إلى اتفاق نهائي لوقف إطلاق النار.

اليمن

جهود عُمانية لتذليل العقبات: فتح مطار صنعاء خلال أيام؟

صنعاء ـ رشيد الحداد

في إطار الاستعدادات لفتح مطار صنعاء الدولي أمام الرحلات المدنية والتجارية الدولية لأوّل مرّة منذ خمس سنوات، بدأت أعمال ترميم واسعة في مختلف مرافق المطار، الذي أصبح في أتمّ الجاهزية لاستقبال الرحلات. وبالتوازي مع تجهيز إدارة تموين الطائرات للعودة إلى العمل، وافقت "منظّمة الطيران المدني الدولية"، الأربعاء، على استئناف النشاط المدني في المطار، لكنّ الجهات الرسمية في صنعاء لم تنفِ أو تؤكّد اقتراب موعد فتحه، مكتفيةً بتأكيد الجاهزية الفنّية العالية لاستقبال الرحلات في أيّ وقت. وفي هذا الإطار، أشارت مصادر سياسية في العاصمة إلى أن التحرّكات الدبلوماسية العمانية لا تزال مستمرّة في اتجاه فتح المطار ورفع الحصار عن ميناء الحديدة، باعتبار ذلك "حقّاً إنسانياً مكفولاً لكلّ اليمنيين، وكبادرة حسن نيّة وخطوة تمهيدية لمفاوضات جادّة". إلّا أن مصادر مقرّبة من حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، عادت وتحدّثت عن الموافقة على الفتح المشروط للمطار، وتسهيل دخول السفن إلى الميناء، "وليس رفع كامل القيود المفروضة على الحركة البحرية"، في وقت تضغط فيه في اتجاه وقف إطلاق النار من دون شروط، عقب تنفيذ هذه الخطوة.

وعلى رغم التفاؤل بفتح المطار خلال أيام، لفتت مصادر في صنعاء، في حديث إلى "الأخبار"، إلى أن "المباحثات بين السلطات والوفد السلطاني العماني لم تتجاوز الملفّ الإنساني، ولم يتمّ حسم القضايا الخلافية المتعلّقة بفتح المطار حتى أوّل من أمس"، موضحة أن "أكثر من خلاف لا يزال على الطاولة، كالجهة المانحة لتراخيص مرور الرحلات، ووجهات تلك الرحلات، والجوازات الخاصة بالمسافرين، فضلاً عن اشتراط تحالف العدوان خضوع الرحلات للتفتيش في مطارات أخرى، وهي الشروط التي أعلن المجلس السياسي الأعلى الأربعاء الماضي رفضه لها، وطالب بفتح المطار من دون شروط مسبقة، كون هذا المرفق سيادياً، معتبراً ربط الرحلات الجوّية التي سيتمّ استئنافها بعد خمس سنوات من إيقافها، بتصاريح مرور من التحالف، إمعاناً في استلاب السيادة اليمنية، كما هو حال رحلات الطيران المدنية في مطاري سيئون وعدن الدوليَّين، والتي تخضع لوصاية دول تحالف العدوان، التي تتحكّم بمسار الحركة الملاحية وتمنع تحرّك أيّ رحلات جوية من دون موافقتها المسبقة، وتشترط الحصول على نسخة مسبقة لأسماء المغادرين أو العائدين على متن الطائرات التابعة للخطوط الجوّية اليمنية".

> أبدت صنعاء اعتراضاً كبيراً على إصرار «التحالف» على تفتيش الرحلات المدنية والتجارية

ووفقاً للمصادر، فإن "صنعاء أبدت اعتراضاً كبيراً على إصرار التحالف على تفتيش الرحلات المدنية والتجارية في مطار بيشة السعودي، فيما لا تزال قضية رفض التعامل مع جوازات السفر الصادرة عنها إحدى أبرز القضايا الخلافية أيضاً، إذ تُطالب حكومة الإنقاذ بإلغاء التعاميم السابقة الصادرة عن حكومة هادي ودول التحالف بعدم التعامل مع حاملي الجوازات الصادرة عن الأولى في المطارات العربية، وذلك كخطوة أولى لإنهاء الانقسام الحالي، وإعادة ربط نظام الإصدار الآلي الموحّد للجوازات في مختلف أنحاء اليمن، كون حكومة هادي قامت بطباعة أكثر من خمسة ملايين نسخة جديدة من الجوازات مغايرة للمواصفات الفنية التي تتّسم بها جوازات السفر الصادرة عن صنعاء". وعلمت "الأخبار" بوجود توافق حول وجهات وصول الرحلات الجوية التي ستنطلق من مطار صنعاء خلال الفترة المقبلة، والتي تحدّدت بستّ عواصم عربية أبرزها عمّان والقاهرة، لكن لا تزال حكومة هادي تشترط موافقة مسبقة على أيّ رحلات جوية تقوم بها شركات طيران عربية غير الناقل الجوّي اليمني، الذي يمتلك أربع طائرات فقط، إحداها خارجة عن الجاهزية منذ عام 2019، وجرّاء ذلك لا تستطيع القيام برحلات جوّية منتظمة من مطار صنعاء.

وكانت حكومة هادي جدّدت، أول من أمس، رفضها ما سمّته "استخدام مطار صنعاء كمنصّة عسكرية"، داعية إلى "الالتزام بالشروط الإجرائية التي تلتزم بها المطارات الأخرى كمطارَي عدن وسيئون، وكذلك مثول الرحلات الجوية للتفتيش، بغرض التأكّد من عدم استخدام الرحلات الجوّية لأغراض غير إنسانية". ويرى المراقبون أن تمسّك الطرف الموالي للرياض بتلك الشروط قد يعيق فتح المطار أمام المسافرين خلال الأيام المقبلة. لكن، مع ذلك، تفيد مصادر سياسية مطّلعة بأن "مؤشّرات نجاح الوساطة العمانية كبيرة، في ظلّ وصول سفن أخرى مُحمّلة بمادة الغاز المنزلي إلى ميناء الحديدة"، متحدّثة عن أن "الوضع في اليمن، في ظلّ التحرّكات الدولية والإقليمية، في طريقه إلى السلام". وفي هذا الإطار، يقلّل مراقبون من أثر استمرار التصعيد الجوّي من قِبَل "التحالف" أو من قِبَل صنعاء، على المساعي العمانية المستمرّة منذ أسبوع، كون الوضع لا يزال وضع حرب، ولم يتمّ التوصّل إلى اتفاق نهائي لوقف إطلاق النار.

تقرير

بدء ورشة الإعمار في غزة: اندفاعة مصرية تقلق رام الله وتل أبيب

في ظلّ فرملة اندفاعتها في التوسّط لتحقيق المصالحة الفلسطينية، لا تزال مصر تبعث بإشارات إيجابية باتجاه قطاع غزة وفصائله، خصوصاً في ملفّ إعادة الإعمار. وهي إشارات يبدو أنها بدأت تغيظ كلّاً من رام الله وتل أبيب، اللتين بدأتا مساعيهما لدى القاهرة لوضع حدّ لهذا المسار

غزة ـ رجب المدهون

بعد أسبوعين من مباشرة الشركات المصرية إزالة الركام، والبدء بوضع المخطّطات لإعادة بناء ما هدّمه العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، اعترضت السلطة الفلسطينية على تسارع الجهود المصرية لبدء العملية من دون التنسيق معها. وبحسب مصادر في السلطة، فإن وفداً حكومياً منها يتوجّه إلى القاهرة لنقل رسالة اعتراض على طريقة إدارة المصريين لملفّ الإعمار، وإدارة الظهر لرام الله، واستقبال وفد حكومي من غزة الأسبوع الماضي، وهو ما يُنظر إليه على أنه تجاهل واضح للحكومة الفلسطينية في رام الله، وتقوية لموقف حركة "حماس" والفصائل الرافض لتدخّل السلطة في العملية. ويصل، اليوم، وفد برئاسة زياد أبو عمرو، نائب رئيس الوزراء، العاصمة المصرية، لبحث موضوع إعادة الإعمار. ويضمّ الوفد كلّاً من وزير الاقتصاد خالد العسيلي، والأشغال العامة والإسكان محمد زيارة، والزراعة رياض العطاري، والحكم المحلي مجدي الصالح، والمستشار في مكتب رئيس الوزراء اصطيفان سلامة. وسيناقش هؤلاء، مع المسؤولين المصريين، عملية التنسيق في شأن إعادة الإعمار، والاستفادة من دروس التجارب الماضية، وكذلك استبدال الآلية السابقة التي كانت قد أقرّت من قِبَل الأمم المتحدة وإسرائيل.

وهرع وفد رام الله إلى القاهرة، بعد وقت قصير من إعلان المسؤولين التابعين للحكومة التي تديرها حركة "حماس" في غزة، إثر عودتهم من القاهرة أول من أمس، أن الأسبوع المقبل سيشهد وصول وفود فنّية وهندسية مصرية بهدف إطلاق عمل اللجان الفنّية، وبدء التحضيرات اللازمة لعملية إعادة إعمار الأبراج والعمارات السكنية المدمّرة. وبحسب المسؤولين المذكورين، فإن المصريين سيبنون مجمّعات سكنية كبيرة للأزواج الشابّة ولذوي الدخل المحدود والفقراء، كما ستتمّ إعادة إعمار البنية التحتية، ودراسة إنشاء "كباري" وجسور لإنهاء بعض الأزمات المرورية، وتطوير كورنيش سياحي، إضافة إلى بناء المصانع المدمّرة، وتأهيل الأراضي الزراعية، وتوفير آلاف فرص العمل.

ويرغب وفد السلطة في تقليص مواد الإعمار التي ستدخل قطاع غزة عبر معبر رفح، وإيجاد آلية مشابهة لتلك التي أقرّت بعد حرب عام 2014، بما يؤدّي إلى تأخير العملية بشكل مدروس، وتوفير ضمانة للاحتلال بعدم تسرّب مواد الإعمار لصالح المقاومة. لكن وكيل وزارة الأشغال في غزة، ناجي سرحان، أعلن، عقب عودته من القاهرة، أن نظام "السيستم" وما يُعرف بـ"GRM" أصبح خلف الظهور، وأن الأولوية هي لتوريد ما يلزم من مواد البناء من مصر. وبالتوازي مع اعتراض السلطة، طلبت دولة الاحتلال، أيضاً، من السلطات المصرية وقف دخول الإسمنت ومواد البناء الأخرى إلى غزة، خوفاً من أن تستخدمها فصائل المقاومة لأغراض عسكرية، بحسب صحيفة "تايمز أوف إسرائيل". وذكرت هيئة الإذاعة الإسرائيلية العامة "كان"، بدورها، أن "البضائع تتدفّق عبر بوّابة صلاح الدين على معبر رفح الحدودي بين غزة ومصر ثلاثة أيام في الأسبوع، من دون أي مراقبة"، مضيفة أن "من بين تلك السلع الإسمنت ومواد البناء والوقود"، مشيرةً إلى أن "المسؤولين الإسرائيليين يأملون لقاء نظرائهم المصريين بشأن هذه المسألة، بعد أن أدركوا أنه من دون مراقبة البضائع التي تدخل غزة، لا توجد وسيلة لمنع حماس من إعادة بناء قدراتها العسكرية".

> علمت «الأخبار» أن وفداً حكومياً من غزة سيصل أسبوعين إلى القاهرة

كهرباء غزة والمعبر

في الإطار نفسه، علمت "الأخبار" أن وفداً حكومياً من غزة سيصل خلال أسبوعين إلى القاهرة، للتباحث في حلول جذرية لمشكلة الكهرباء في القطاع، الذي يطرح مسؤولوه تزويده بتوربينات جديدة متطوّرة، تضاف إلى محطة توليد الطاقة الوحيدة، بحيث ترفع قدرة المحطّة إلى ضعفَين أو أكثر، أو إمداد غزة بـ200 ميغاواط من الشبكة المصرية خلال أشهر قريبة، علماً بأن القطاع يعاني من أزمة كهرباء خانقة منذ 15 عاماً، إذ يبلغ العجز في الكهرباء ما بين 50 و60%. كذلك، يشمل الوفد الحكومي مسؤولين أمنيين سيلتقون مسؤولين في جهاز المخابرات المصرية العامة، لبحث ملفّ معبر رفح البرّي، ومشكلة الممنوعين من السفر، بعد وعود أطلقها وزير المخابرات عباس كامل، خلال زيارته غزة قبل أسبوعين، بتحسين حركة المعبر وإيجاد حلّ لمنع الآلاف من السفر. وفي هذا الإطار، يسعى الوفد الحكومي إلى زيادة عدد المسافرين المسموح لهم بمغادرة القطاع والعودة إليه يومياً، إضافة إلى تسهيل حركة المسافرين، وإيجاد آلية تُقلّص مدّة السفر بين غزة والقاهرة، وتقليل المضايقات الأمنية التي يشتكي منها المسافرون عبر عمليات التفتيش المتكرّرة. كما يسعى الوفد للتوصّل إلى آلية تتعلّق بسماح السلطات المصرية بسفر المنمّين أمنياً عبر أراضيها، بما يحافظ في الوقت نفسه على متطلّبات أمنها.

لم تتجاوز المباحثات بين السلطان والوفد السلطاني الخماني الملفّ الإنساني (أ ف ب)

الحدث

يتّجه «الكنيست» الإسرائيلي إلى التصديق، عصر غدٍ الأحد، على «حكومة التغيير»، لينهي، في حال نيلها الثقة بأغلبية محدودة للغاية، اثني عشر عاماً من حُكم بنيامين نتنياهو، الذي سيسعى، إنْ كان في مستطاعه، إلى عرقلة الجلسة. ولكن تبقى فرضية نيل الحكومة المُعتَمَدة، الثقة، الأكثر رجحاناً، وهو ما سيعني انتقال «بيبي»، وحزبه، والأحزاب التي تدور في فلكه، إلى صفوف المعارضة، حيث سيحاولون إسقاط الائتلاف الذي لن يُقدَّر له الصمود أربع سنوات متواصلة، كما هو متّفق عليه

لا «زعماء» لإسرائيل بعد نتنياهو بينت - لابيد على الدرب نفسه

يحيى دبوق

هل يَسقط حُكم بنيامين نتنياهو غداً وتبصر حكومة خصومه السياسيين النُّور؟ وإن سقط، ما الذي يتغيّر في إسرائيل؟ وما تأثيره عليها وعلى محيطها ودورها وقدرتها على مواجهة تحدياتها الأمنية التي تتعاظم من حولها وفي داخلها؟ يُفترض بـ«الكنيست» أن يمنح، عصر الأحد، حكومة معارضي نتنياهو الثقة بأغلبية محدودة جداً، وبسُقط، بالنتيجة، رئيس وزراء استمرّ في منصبه اثنتي عشرة سنة بلا انقطاع. الثقة التي تُعدّ الفرضية الأكثر رجحاناً، تبقى يقيناً ناقصاً إلى أن يعلن رئيس «الكنيست» انتهاء التصويت، ويدعو الحكومة الجديدة إلى أداء يمين الولاء. عندها، وفقط عندها، يسقط نتنياهو من دون أن ينتهي سياسياً، وينقل نفسه، وحزبه، والأحزاب التي تدور في فلكه، إلى صفوف المعارضة، ليعمل من هناك على إسقاط الحكومة أو التشويش عليها عبر تعزيز خلافاتها، علماً أن ما يُفرّق فيها أكثر مما يجمع. في المقابل، سيكون واحداً من أبرز تحديات أركان الحكومة الجديدة، بمجرّد أن تنتقل السلطة إليها وتحقّق بالتالي أهمّ أهدافها المتمثل في إسقاط نتنياهو، تعزيز مكانتها لدى ناخبيها، تمهيداً لانتخابات مبكرة، لن تكون بعيدة على الأرجح، إذ من الصعب أن يصل عمر الائتلاف الوليد إلى الحدّ الذي يُسائل فيه عن استحقاق المداورة، بعد عامين، من أصل أربعة أعوام، هو عمره الافتراضي على الورق.

من الأسئلة التي لا إجابة قاطعة عليها، ما يتعلق بقدرة نتنياهو والكتلة المؤيّدة له على منع الثقة عن الحكومة الجديدة. صحيح أن الخيارات، في هذا المجال، تقلصت، إلا أنها لم تنتفِ. لذا، لا تزال كتابات الإعلام العبري تعبّر عن الخشية من الفرص النظرية الحاضرة لدى نتنياهو منذ أن تبلور الائتلاف الجديد؛ ومن بينها «جنونه» في الساحة الإقليمية، واحتمال تسبُّبه بمواجهة فيها، تُدحرج إسرائيل إلى واقع طارئ يتعذّر معه منح الثقة لأيّ ائتلاف، ما يرجّل الاستحقاق طويلاً، في انتظار متغيّرات ما. إلا أن دون فرضية المواجهة الإقليمية عراقيل لا يقدر لنتنياهو أن يتجاوزها، وهي فرضية سيكون تحقّقها، بالتأكيد، غير متاح في الساعات القليلة المقبلة. لكن خيارات نتنياهو، النظرية أيضاً، تبقى معقوليتها النسبية أعلى في ما يتعلق بالداخل الإسرائيلي، ليس في اتجاه التسبُّب بمواجهة مع قطاع غزة، تحول دونها المؤسسة الإسرائيلية، مثلها مثل المغامرات الإقليمية، بل في الداخل الإسرائيلي نفسه، ضمن لعبة سياسية لا يخلو تاريخ إسرائيل منها، وهي استمالة عدد - محدود في حالة اليوم - من أعضاء «الكنيست» للتمرّد على أحزابهم، والامتناع عن منح الحكومة الجديدة الثقة.

فرضية كهذه، تبقى موجودة، ويمكن لنتنياهو وفريقه أن يراهنا عليها، وإن باتت أيضاً معقوليّتها محدودة مع مرور الوقت. ففي عام 1990، توجّه شمعون بيريس إلى «الكنيست»، مطمئناً إلى أنه شكّل ائتلافاً يمكّنه من نَيْل الثقة بعدما أسقط حكومة إسحاق شامير التي كان ممثلاً فيها، عبر التصويت على حجب الثقة عنها. لكن، مع وصوله، وجد واحداً من أعضاء الائتلاف الجديد مفقوداً، وهو عضو «الكنيست» عن حزب «يهدوت هتوراه»، أليعازر مزراحي، الذي استطاع أرييل شارون - وكان في حينه رمز التطرّف في «حزب الليكود» -، في اللحظات الأخيرة، إقناعه بالتراجع عن تأييد حكومة بيريس، بوصف الأخير رئيساً لحزب «العمل» وللحكومة «الحمائمية» المقبلة. شارون، الذي عيّن حراسه الشخصيين لحراسة مزراحي كي لا يتراجع عن رأيه، استطاع إسقاط الائتلاف قبل نَيْله الثقة بفترة وجيزة جداً، لم تكن كافية حتى لتحذير بيريس من التوجّه إلى «الكنيست» ومنْع الإحراج عن نفسه. هذا السيناريو، وإن كان مستبَعداً وفقاً للمعطيات الراهنة، إلا أنه غير منتفٍ، وهو يفسر ما ظل مقرّبو نتنياهو يردّدونه حتى الأمس: «لا ينتهي شيء إلى أن ينتهي بالفعل». من الفرضيات النظرية أيضاً، والتي لا يمكن استبعادها في دولة كإسرائيل، وقوع حدث عدائي دراماتيكي يمكن أن يقلب الطاولة على سياسيّيها: «ذئاب منفردة» أو «قطيع من الذئاب»، من المستوطنين الأكثر تطرّفاً، الذين قد يعمدون، نتيجة التحريض غير المسبوق، إلى استهداف «الخونة» من الإسرائيليين، بما يشمل أقطاباً في الحكومة الجديدة، على طريقة اغتيال رئيس الحكومة السابق، إسحاق رابين. كذلك، لا ينتفي احتمال استهداف الفلسطينيين، ضمن سيناريو مجزرة يرتكبها المستوطنون بحقهم، بما يُركس المشهد رأساً على عقب. مع هذا، تبقى فرضيات إعاقة الثقة نظرية، وإن تعذّر نفيها، بل إن تحقق أيّ منها لن يكون مفاجئاً، على رغم تدني معقوليّتها. أما الأكثر ترجيحاً للساعات المقبلة، فهو أن تنال الحكومة الجديدة الثقة.

إسرائيل ما بعد نتنياهو

البحث في مرحلة ما بعد إسقاط نتنياهو لن يكون متعذّراً، وإن كانت التقديرات المتداولة حولها تنتظر تغييراً ما، يرى البعض إمكانيته كبيرة جداً. لكن هل ستشهد إسرائيل تغييراً بالفعل؟ ثمة إشكاليات متشعبة ومتداخلة في هذا السياق، وقد يصعب حسمها من الآن، لكن بالإجمال، يمكن القول إن سيناريوات ما بعد نتنياهو لن تختلف كثيراً عما سبقه:

- تدخل إسرائيل مرحلة جديدة بعدما ظل الحكم فيها طويلاً محصوراً بيد شخص واحد، هو بنيامين نتنياهو. وتبدّل رئيس الوزراء هو أهمّ ما في هذه المرحلة. وبطبيعة الحال، لا يعني سقوط نتنياهو سقوط اليمين الإسرائيلي، بل اتجاه إسرائيل أكثر إلى مزيد من التطرّف اليميني. وهذه حقيقة يجب استحضارها دائماً.

- التطرّف المعروف عن رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد، نفتالي بينت، لا يعني أنه قادر على ترجمته أفعالاً على الأرض؛ إذ ستكون المؤسسة الإسرائيلية معنيّة بالتدخل لضبط إيقاع توجّهاته، ومنْع أنزلاقها إلى ما يضرّ بأمن إسرائيل، وهو ما تلمسه جيداً خلال توليه وزارة الأمن، في واحدة من حكومات نتنياهو السابقة.

- بمعايير السياسة الداخلية الإسرائيلية، قد يكون إسقاط نتنياهو حدثاً تاسيسياً، يرتبط بخريطة التحالفات السياسية للأحزاب على اختلاف ميولها وتوصيفاتها، وربّما يؤدي لاحقاً إلى تفكك كيانات سياسية وولادة أخرى، تُدخل المشهد بشخصيات صفّ ثان، لم تتعوّد إسرائيل على تواضع قدراتها وضآلة حضورها السياسي. وهذه واحدة من أهمّ ما تسبّب به نتنياهو لمن سيليه في المنصب، مهما كانت هويّته.

- لا يُتوقع في توضيع إسرائيل مقابل التهديدات الأمنية، الداخلية والخارجية، تغيير يُذكر. إذ سيبقى توصيف التهديدات على حاله، وكذلك خيارات إسرائيل في مواجهتها، وإن حصل تغيير ما فسيكون مرتبطاً بالخطاب السياسي لوجوه الحكومة الجديدة ورئيسها تحديداً، بما يتوافق مع ما يُعلم عنه من تطرّف. والأقوال هنا لا تنسحب بالضرورة على الأفعال.

- تبقى الإشارة إلى نقطة أساسية في تقدير ما سيلي في إسرائيل، وهي عقدة إثبات اليمينية بعد حملة «التشهير» التي طاولت أقطاب الحكومة الجديدة، وتحديداً رئيسها، وإلباسه «عار اليسار». على أنه من المبكر تقدير ما ستتسبّب به هذه العقدة، وأيّ ساحة من ساحات المواجهة ستكون محلاً للتعبير عنها بهدف إثبات نقيضها. وإن كانت ساحات التهديد كلّها، خاصةً بعد المواجهة الأخيرة مع غزة - أقلها سوءاً -، سيئة جداً.

ما دون المغامرات والتهوّر الأمني والعسكري، سيعمل حكّام إسرائيل الجُدد على التعبير عن يمينيّتهم لإرضاء جمهورهم عبر الساحة الفلسطينية، وهي الساحة الأقل ثمناً قياساً بساحات تهديد أخرى. ويشمل ذلك قضايا الاستيطان والقدس وغزة وفلسطينيي عام 1948... وإن كانت الحاكمية، بمعنى إمكانية فرملة القرارات والأفعال التي تؤدي إلى إيذاء اسرائيل، ممسوكة نسبياً من قِبَل المؤسسة الإسرائيلية. في الساحات الأخرى، الأكثر خطورة، ستكون قرارات رئيس الحكومة الجديد وأقطاب حكومته مدروسة جيداً وبعيدة عن التطرّف، إذ إن اليمينية تتراجع أمام التهديدات الكبيرة وقدرة الآخرين على الإيذاء والردّ المؤلم، كما هو الحال في الساحة اللبنانية. وبدلاً من التطرّف، في حالة لبنان، تحلّ الحكمة الإسرائيلية التي تدفع العدو إلى الانكفاء والامتناع عن إثارة التهديدات الكامنة فيه. هذا ما فعلته إسرائيل نتنياهو، وهذا ما يُرجّح أن تفعله أيضاً إسرائيل بينت - لابيد.

تدخل إسرائيل مرحلة جديدة بعدما ظل الحكم فيها طويلاً محصوراً بيد شخص واحد (أ ف ب)

> سيعمل حكّام إسرائيل الجُدد على التعبير عن يمينيتهم لإرضاء جمهورهم، وخصوصاً عبر الساحة الفلسطينية

تقرير

«أسبوع الاقتصاد الوطني» في الداخل المحتلّ: إسرائيل ليست قَدَراً

تأتي المبادرة لفك القبضة التي تفرض أن يكون هامّك الفلسطينيين وملبسهم مربوطين بالاقتصاد الإسرائيلي (أ ف ب)

يواصل الفلسطينيون مسيرتهم النضالية بأدوات شتّى، يشكّل التحرّر من التبعية للاقتصاد الإسرائيلي عنوانها الرئيس هذه المرة. ليس بالدعوة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية فحسب، بل بتنظيم «أسبوع الاقتصاد الوطني»، بعدما تيقنوا من قدرتهم الهائلة على تعزيز وهْم الاستحالة، والوقوف معاً كشعب واحد لنقل مبدأ الوحدة الفلسطينية من مستوى النضال السياسي، إلى مستوى البناء الاجتماعي

بيروت حمود

إنْ كانت الحرب قد وضعت أوزارها، فإن ثمّة من يصرّ على نفض الغبار، لا غبار المعركة فحسب، بل ذلك الذي ذرّته إسرائيل في أعين الفلسطينيين لسنوات، وهي تحاول إقناعهم، بأدواتها المباشرة وغير المباشرة، باستحالة قدرتهم على التحرّر من قبضتها. ولعلّ الجزئية الأهم في هذه «النفضة»، هي فعل التكامل بين من يحفر عميقاً تحت الأرض، ومَن يحفر عميقاً في وعي الجماهير فوقها. فبعدما عرّى نضال الأخيرة المنظومة الإسرائيلية وكشف هشاشتها، يُصِر الشبّان الذين دافعوا بلحمهم الحيّ وصدّوا الهجمة الإسرائيلية عن مدنهم وقراهم، أن يواصلوا المسيرة النضالية، وأوّل عناوينها التحرّر من التبعية للاقتصاد الإسرائيلي.

لم تكن المبادرة هذه المرّة مجرّد دعوة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، بل بتنظيم "أسبوع الاقتصاد الوطني" تحت شعار "اشترِ من بلد، وبِع (فد) أهل بلدك". وهي مبادرة شبابية بدأت مطلع هذا الأسبوع، وتأتي بعد مضيّ أقلّ من شهر على التصدّي للهجمة وحشية شنّتها إسرائيل على الفلسطينيين كلّهم من البحر إلى النهر. الهجمة التي بدأت من حيّ الشيخ جراح وسلوان وباب العمود وضدّ المصلين في المسجد الأقصى، قبل أن تنتقل إلى بقية المدن والقرى في كلّ فلسطين الانتدابية، وتنضمّ غزة لتثبيت معادلات ردع جديدة، أعادت طرح أسئلة حول الروايات البائسة، وفي مقدّمها وهْمُ "الخصوصية والواقعية" بالنسبة إلى فلسطينيي الـ48 على وجه الخصوص. وهي، للمناسبة، روايات عملت "قيادات الكنيست" على ترسيخها على مدى عقود.

فتحت اللحظة التي "اكتشف" فيها الفلسطينيون قدرتهم الهائلة على تمزيق وهْم الاستحالة، الباب خارج الدائرة التي أرادت إسرائيل محاصرتهم في داخلها. فمَن ثار فعلاً في الشارع هم الناس المسحوقون، ضحايا سنوات من تغوّل الجريمة والعنف على أبدي التنظيمات العائلية المافيوية المدعومة من النظام الأمني الإسرائيلي، الناس المهمّشون الذين كانوا يتألّمون من دون أن يفهموا من أين ينبع المهم فعلياً. هؤلاء الذين فهموا أخيراً مَن يتسبّب لهم في كلّ هذا البؤس والوجع والإفقار: إنها عجلة إسرائيل التي تطحن أجسادهم يومياً.

من هنا، جاءت مبادرة "أسبوع الاقتصاد الوطني"، مطلقةً بيانها الأوّل لتقول لجموع الفلسطينيين: "نجحنا في شهر أيار في أن نقف معاً كشعب فلسطيني واحد في التصدّي بشجاعة للعدوان الذي صنْته إسرائيل علينا، والآن علينا أن نقف معاً كشعب واحد حتى نبدأ بترميم وتعزيز مجتمعنا... نلتزم جميعاً بأن نشتري من بلدنا الذي نُحبّ، ونفضّل منتوجات الوطنية التي نصنع، ونتبرّع لمؤسسات تزرع الخير في قرانا ومدننا". لاقت المبادرة، التي انطلقت من على منصّات وسائل التواصل الاجتماعي، تجاوباً غير مسبوق، ليس في اندفاع المستهلكين الفلسطينيين لتنفيع المصالح الاقتصادية الفلسطينية الصغيرة التي همّشتها نظام السوق الإسرائيلية فحسب، بل تجاوباً مع مفهوم المبادرة نفسها والمدفوعة بإدراك عائلية المافيوية المدعومة من النظام الأمني الإسرائيلي، الناس المهمّشون الذين كانوا يتألّمون من دون أن يفهموا من أين ينبع المهم فعلياً. هؤلاء الذين فهموا أخيراً مَن يتسبّب لهم في كلّ هذا البؤس والوجع والإفقار: إنها عجلة إسرائيل التي تطحن أجسادهم يومياً.

صفحة "أسبوع الاقتصاد الوطني" على موقع "فيسبوك"، بحسب هؤلاء، فإن "الأسبوع" يُعدّ "خطوة أولى في سبيل توحيد القوّة الاقتصادية الفلسطينية بعدما توحّدت جهود نضالية مهمّة خلال الهبّة الأخيرة، وكسرت معازل وتقسيمات الاستعمار الجغرافية والاجتماعية". أمّا الهدف من المبادرة فهو "إعادة بناء الروابط الاجتماعية - الاقتصادية بين أبناء شعبنا، وتعزيز قدراته على الصمود والتماسك". الحملة، إذاً، كما يقول هؤلاء، جاءت "مكمّلة للجهود التي بُذلت سابقاً، أي نقل مبدأ الوحدة الفلسطينية من مستوى التصدّي والنضال السياسي في مواجهة العدوان، إلى مستوى البناء الاجتماعي"، إذ "تعمل إسرائيل على ضرب تضامننا بالقمع والعنف الوحشيَّيْن من جهة، واختراق وتشويه وتدمير مجتمعنا من الداخل من جهة أخرى. في شهر أيار قاومنا القمع والعنف، واليوم نخطو نحو مجتمع متماسك يقاوم تشويهه". ويبدي الناس تجاوباً "ممتازاً" مع الحملة، وفق القائمين عليها، الذين أشاروا إلى أن "الفعاليات المتنوّعة كانت تُنظّم بسرعة البرق، إذ شاركت المحال التجارية بالمئات، فيما نظّمت القرى والمدن أسواقاً شعبية وأنشطة اجتماعية لتشجيع الاقتصاد". وتكمن أهمية "الأسبوع في تعريفه لوحدة القوة الاقتصادية الفلسطينية"؛ فهذه هي "المرّة الأولى، منذ النكبة، التي يتحرّك فيها الشعب الفلسطيني اقتصادياً بشكل مشترك. هذا الهدف الأهمّ من جهة أخرى، نحن ندعم أبناء شعبنا ومنتجنا الوطني، ونحثّ الناس على التخلّص من السلع الإسرائيلية، وإنعاش المصالح والمحال المحلية وتدعيمها في مواجهة الضغوط الإسرائيلية"، على حدّ تعبيرهم.

وعلى رغم أنه لا توجد، حتى الآن، معطيات تتعلّق بالسوق الإسرائيلية، ولكن "من الواضح أن شريحة أوسع من الجمهور الفلسطيني باتت ترفض استهلاك المنتجات الإسرائيلية". وردّاً على سؤال "الأخبار" بشأن إذا ما كان هناك مخطّط لتمديد فعاليات "الأسبوع"، أجاب القائمون: "لا تمديد للمبادرة، ولكن هنالك أساليب وطرق كثيرة لاستمرار النضال بهذه الاتجاهات المهمّة. يُمكن طبعاً تغيير السلوك الاستهلاكي، ولكنها طريق طويلة، وتحتاج إلى بناء مؤسّساتي فاعل على مدار العام. أسبوع الاقتصاد الوطني هدفه أن يبدأ بتنشيط الحركة وحثّها، على أمل أن تستمرّ جهات فلسطينية مختلفة بدفع المبادرة إلى الأمام". لكن من خلال متابعة الصفحة، يُلاحظ أنه حتى المنتجات الوطنية التي تروّج لها الحملة، تحمل أسماء عبرية، والسبب، بحسب القائمين، أن "القوانين الإسرائيلية تفرض على جميع المنتجات المصنوعة داخل أراضي الـ48، أو المؤسسات التي تريد بيع منتجاتها داخل هذه المنطقة، أن تُكتب اللغة العبرية على الرزم؛ حيث مثلاً، ما نشرته حول شركة "تنوفا" التي تأسست عام 1926 مع الهجرة الصهيونية الثالثة إلى فلسطين. وتُعدّ اليوم من أكبر شركات منتجات الألبان في إسرائيل، حيث أقامت 36 مصنعاً على الأراضي الفلسطينية المسروقة، فيما يصل دخلها السنوي إلى 7 مليارات شيكل. والأهمّ أن هذه الشركة، بحسب المنشور، تبنّت وتكفّلت بمدّ جيش الاحتلال بجميع منتجات الحليب والألبان، وتبرّعت لبناء وتطوير مراكز تدريب عسكرية، ودعمت تطوير وحدات قتالية ووحدات النخبة الجوية والبحرية، وذلك ضمن ما تسمّيه "مسؤولية اجتماعية". في المنشور التوعوي حول "تنوفا"، يختم القائمون على الصفحة بسؤال: "حليب تنوفا يُكبّر جيش الاحتلال، فماذا عن مسؤوليتنا المجتمعية تجاه فلسطين وأهلها، خاصة في ظلّ توفّر البديل الوطني للألبان والحليب بكثرة؟".

> تنقل المبادرة مبدأ الوحدة الفلسطينية من مستوى التصدي والنضال السياسي، إلى مستوى البناء الاجتماعي

هي إذاً مبادرة تكشف عن وعي بحقيقة الصراع القائم في فلسطين، وتأتي لفكّ القبضة التي تفرض أن يكون مأكل الفلسطينيين وملبسهم مربوطين بالاقتصاد الإسرائيلي. يقول هؤلاء الشباب: سنلبس ممّا نصنع ونأكل ممّا نزرع!

تتحكّم إسرائيل في الحواجز وحركة التصدير والاستيراد، ولذلك تشترط حركة البضائع وإمكانية تسويقها بوجود كتابة عبرية".

لا تنشر الصفحة مواقع فعاليات "الأسبوع" فحسب، ولا بيانات عن المحال التجارية المشاركة فقط، بل مقاطع توعوية حول الشركات الإسرائيلية الكبرى، ومن بينها،

الحدث

الجزائر تنتخب اليوم: الإسلاميّون الأوفر حظّاً

يُدلي الجزائريون، اليوم، بأصواتهم في أوّل انتخابات تشريعية تلي الحراك الشعبي الذي أطاح نظام حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، وسط ترقّب لما ستسفر عنه النتائج من أغلبية برلمانية. ويجري هذا الاقتراع في ظلّ تعهّدات من رأس السلطة بالنزاهة والشفافية، في وقت تعتقد فيه المعارضة بأن الظروف غير مواتية تماماً للانتخاب

الجزائر ــ محمد العيد

بعد نحو 3 أسابيع من الحملة الانتخابية، حانت ساعة الحقيقة بالنسبة إلى المرشّحين الذين اختاروا دخول غمار المنافسة على مقاعد «المجلس الشعبي الوطني» لتمثيل 58 ولاية في الجزائر.

وتتسابق في هذه الانتخابات 1483 قائمة، منها 646 قائمة حزبية و837 قائمة لمترشّحين أحرار، للوصول إلى البرلمان الذي يضمّ 407 مقاعد. أمّا على مستوى الناخبين، فسيكون نحو 24 مليون مواطن مسجّلين في القوائم، مدعوّين للإدلاء بأصواتهم في أكثر من 60 ألف مركز تصويت داخل البلاد وخارجها. وتحرص السلطة في الجزائر على إظهار أن هذه الانتخابات مختلفة عن سابقاتها، في محاولة لاسترداد ثقة الجزائريين بصناديق الاقتراع، في ظلّ مخاوف من استمرار شبح المقاطعة الذي سجّل أرقاماً قياسية في استفتاء الدستور الأخير قبل نحو ستة أشهر. كما يتمّ تقديم هذا الاقتراع على أنه سيكون بعيداً تماماً عن أيدي الإدارة، بعد إنشاء سلطة مستقلّة تشرف على العملية من بدايتها إلى نهايتها، وأنه يجري في ظلّ قانون انتخاب جديد يجعل من الصعب على المرشّحين استعمال المال للوصول إلى البرلمان كما كان يحدث في السابق، فضلاً عن كون البرلمان سيُنتخَب هذه المرّة في إطار الدستور الجديد الذي يعطي إمكانية قيادة الحكومة لأغلبية برلمانية. وهي معطيات بقدر ما يراها المنخرطون في العملية الانتخابية إيجابية، بقدر ما يعتقد المقاطعون أنها لن تُغيّر من واقع الأمر شيئاً.

وفي محاولة لحثّ الجزائريين على التصويت، حرص الرئيس عبد المجيد تبون على الذهاب بنفسه، أوّل من أمس، إلى مقرّ السلطة الوطنية لتنظيم الانتخابات، حيث أدلى بتصريحات مفادها أن سلطات البلاد ستقبل بأيّ نتيجة يفرزها الصندوق. وأشار تبون إلى أن التحضيرات لهذه الانتخابات تمّ «بنزاهة وصرامة كبيرتَين» على مستوى جميع الولايات، مشدّداً على أن «الكلّ صوت قيمته». وأكثر ما لفت في تصريحات الرئيس الجزائري، أنه قال إن الغشّ في الانتخابات كان من سلوكيات «الجاهلية»، وإن «الكوطة» لا وجود لها، والصندوق «وحده» سيكون الفاصل بين المترشّحين. ويقصد تبون بـ«الجاهلية»، على الأرجح، فترة سلفه عبد العزيز بوتفليقة، والتي أصبح الكلّ يتحدث عن أن الانتخابات فيها كانت مزوّرة، وتُوزَّع فيها المقاعد على الأحزاب بـ«الكوطة»، أي حسب الأهواء. لكن التزوير في الجزائر، وفق مراقبين، يمتدّ إلى ما قبل مجيء بوتفليقة، حيث جرت أوّل انتخابات تشريعية سنة 1997، وظهر فيها بشكل مفاجئ حزب «التجمّع الوطني الديموقراطي» الذي فاز بأغلبية المقاعد، ما اعتُبر حينها فضيحة كبرى، بعد انتشار صور التزوير والإقرار به حتى من مسؤولي هذا الحزب في ذلك الوقت، بحجّة إنقاذ البلاد.

> طمأن تبون القلقين إلى ان الإسلاميين في الجزائر لا يشبهون غيرهم في باقي الدول العربية

غير أن الرافضين للانتخابات لا يوافقون تماماً السلطة الحالية على تبدّل الأوضاع، بل يرون عكس ذلك، انحدارها نحو الأسوأ. وفي هذا السياق، وصف بيان لشخصيات سياسية مقاطعة، الظروف المحيطة بإجراء الانتخابات التشريعية، بالمخيفة. واعتبروا أن الجزائر تشهد تحوّلاً خطيراً في تعامل النظام، حيث تصاعدت، حسبهم، بشكل مخيف، حملة القمع والاعتقالات ضدّ المناضلين والنشطاء، والتي مسّت كلّ الشرائح والتيّارات. أمّا هذه الانتخابات، فهي لا تُحقّق، وفق منظورهم، التغيير الذي تهدف إليه الثورة السلمية، لأن المسار المفضي إليها «رفضه الجزائريون»، كما أن الظروف الحالية التي تعيش فيها الجزائر حالة طوارئ غير معلنة، وحصاراً خانقاً للحرّيات لكلّ الساحة العمومية، ومنعاً بالقوة للتظاهرات السلمية، لا تسمح حسبهم بإجراء انتخابات حرّة ونزيهة. وقبل يوم من التصويت، ذكر محامون وحقوقيون أنه جرى توقيف الناشط السياسي البارز في الحراك كريم طابو، والصحافيَّين إحسان القاضي وخالد درارني، لأسباب لا تزال مجهولة حتى الآن.

ومهما كان الأمر، فإن كلّ المؤشرات تؤكد أن البرلمان المقبل أصبح أمراً واقعاً، ويجري التفكير حالياً في الأغلبية التي سيفرزها وتشكيلة الحكومة التي قد تنبثق عنه. وفي هذا الصدد، يرى كثيرون احتمال فوز الإسلاميين بالأغلبية، كونهم الأكثر حضوراً في الحملة الانتخابية. وهؤلاء يدخلون بأربعة أحزاب متشابهة أيديولوجياً، لكن مواقفها من السلطة متباينة، وأبرزها «حركة مجتمع السلم» و«حركة البناء» و«جبهة العدالة والتنمية». وأثارت إمكانية فوز الإسلاميين مخاوف لدى البعض من عودة الصراع الأيديولوجي الذي ساد الجزائر في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، لكن الرئيس تبون سارع إلى طمأنة الصحافة الأجنبية التي طرحت عليه هذه الأسئلة، بالقول إن الإسلاميين في الجزائر لا يشبهون غيرهم في باقي الدول العربية، وهم يؤمنون بالعمل في إطار القانون والدستور.

ويبدو من خلال تركيبة المشاركين في الانتخابات، أن الرئيس تبون لن يكون من الصعب عليه الحصول على أغلبية رئاسية، أو على الأقلّ إنشاء حكومة تضمّ طيفاً واسعاً من الأحزاب المُشكّلة للبرلمان والأحرار. ويعود هذا الأمر إلى كون معظم المشاركين يملكون نظرة إيجابية عن الرئيس وإصلاحاته، وتجنّبوا توجيه أيّ انتقاد له في الحملة الانتخابية، كما عبّر بعضهم صراحة عن رغبته في أن يكون في الحكومة بعد انتخاب البرلمان. أمّا «حركة مجتمع السلم»، فتؤكد أنها حريصة على التوافق وتشكيل حكومة وحدة وطنية، وتقول إنها ترفض تشكيل الحكومة وحدها حتى وإن حصلت على الأغلبية المطلقة. ويضع الدستور الجديد في الجزائر، الرئيس بين خيارين، بناءً على نتيجة الانتخابات التشريعية: إمّا التعايش مع أغلبية برلمانية هي مَن تفرض رئيس الحكومة، أو العمل مع أغلبية رئاسية تعطيه الحق في أن يعيّن هو رئيس الحكومة في إطار البرنامج الانتخابي الذي جاء به الرئيس. لكن صلاحيات الرئيس في الدستور، بغضّ النظر عن هذا التفصيل الدستوري، تبقى واسعة، وبإمكانه أن يحلّ البرلمان ويعلن عن انتخابات جديدة، في حال وجد عرقلة من المؤسسة التشريعية.

الثلث إمكانية فوز الإسلاميين مخاوف من عودة الصراع الأيديولوجي في الجزائر (أ ف ب)

المقابلة

محند بيري

المساعد السابق لأحمد مهساس، أحد مطلقي ثورة 1954 الجزائرية

- «حركة مجتمع السلم» المقرّبة من «الإخوان» رابح أوّل
- قد تتقبّل فرنسا وأميركا حكومة يترأسها «أصدقاء إردوغان»

عشية الانتخابات التشريعية في الجزائر، والمرتقب إجراؤها اليوم السبت، تحدّث محند بيري، أستاذ الفلسفة الجزائري، والذي عمل في التسعينيات مساعداً سابقاً لأحد مطلقي ثورة الأوّل من تشرين الثاني 1954، أحمد مهساس، في مقابلة إلى «الأخبار»، عن الديناميات السياسية الجديدة التي يولّدها هذا الاستحقاق

تقول المعارضة بوضوح تام إنها تسعى إلى «تجريد السلطة من السلاح» لإنشاء «سلطة مدنية» (أ ف ب)

■ كيف تحلّلون إجراء هذه الانتخابات الثالثة - بعد الانتخابات الرئاسية في 12 كانون الأول 2019، والاستفتاء على الدستور في الأوّل من تشرين الثاني 2020 -، والتي ظلّت، حتى وقت قريب، غير واضحة المعالم؟

- بدايةً، هناك واقع، وهو ليس بجديد، مفاده بأن مقاطعة الانتخابات لن يكون لها تأثير فعلي إلّا في الولايات الثلاث أو الأربع في وسط البلاد. وأنا أعني، على وجه الخصوص، تيزي-وزو، وبجاية، ومنطقة القبائل، وهي معقل المعارضة، ولا سيما «جبهة القوى الاشتراكية» وحزب «التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية». ولا يُعدّ هذا جديداً، لأن عدد الناخبين في منطقة القبائل لطالما كان منخفضاً جداً، حتى عندما لا يقاطع الحزبان السابقا الذكر الانتخابات. وبالنسبة إلى الأكثر تفاؤلاً، ومنهم الخبير في القانون الدستوري، المقرّب إلى حدّ ما من السلطة، رشيد لوراري، ستتجاوز نسبة المشاركة، هذه المرّة، 50% (يشار إلى أن معدّل المشاركة في الانتخابات التشريعية بلغ 35% عام 2017، و43% عام 2012). من جهة أخرى، يُعتبر الأشخاص الأكثر تشاؤماً، والذين غالباً ما يكونون مقرّبين من المعارضة، أن معدّل المشاركة لن يتجاوز الـ15%.

بعيداً عن التشاؤم والتفاؤل، أرى، من منظور واقعي، أن نسبة المشاركة في الانتخابات هذه ستتجاوز الـ30%، إلّا أنها لن تصل إلى الـ50%، مع معدّلات مرتفعة نسبياً في الجنوب، ومنخفضة بشكل كبير في تيزي-وزو وبجاية. وحتى لو كانت مشاركة الناخبين مسألة أساسية، فمن المهمّ أن نلاحظ تطوّرَين سياسيَّين لا يقلّان أهمية عن الطابع التمثيلي للبرلمان القادم، وهما: البروز المتوقّع، بعد هذه الانتخابات، لـ«حركة مجتمع السلم»، الحزب المقرّب من جماعة «الإخوان المسلمين»، والذي أنشأه الراحل الشيخ نحناح، عام 1990، كقوّة سياسية أولى. ومن شأن هذا التطوّر أن يؤدّي إلى تفاقم العزلة السياسية لمنطقة القبائل، ما يعود بالنفع، وهنا يكمن التطوّر الثاني، على الجماعات المطالبة بالحكم الذاتي، أو حتى الانفصالية من مثل «الحركة من أجل تقرير المصير في منطقة القبائل». ومن وجهة نظرنا، هذا هو المنظور الذي علينا أن نفهم من خلاله تصريح الرئيس تبون، الذي أكد فيه، قبل بضعة أيام، أنه مستعدّ للتعايش مع «حركة مجتمع السلم»، كما هو الحال في تونس أو في تركيا.

■ ما الذي يفسّر تطوّر هاتين الحركتين في وقت قصير؟

- إلى جانب أنهما حركتان سياسيتان بارزتان، تتّخذ إحدى هذه الحركات طابعاً «دينياً»، والأخرى طابعاً «ثقافياً» أو «إقليمياً». وفي الجزائر، نميل عادةً إلى نسيان أن «حركة مجتمع السلم» فرضت نفسها، منذ أوائل التسعينيات، عبر استغلال أخطاء «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» السابقة، واختيار سياسة الدخول التدريجي إلى مؤسسات السلطة. وعلى عكس «الحركة» من أجل تقرير المصير في منطقة القبائل»، التي تواجه فشل كلّ الديناميات الانفصالية تقريباً، والتي باءت دعوتها إلى الإضراب العام في منطقة القبائل، في العاشر من حزيران، بالفشل، يبدو أن حركة «الإخوان المسلمين» منطلقة باندفاع. وما يمنح هذه الحركة مزيداً من المصداقية، هو أنها تقدّم مشروعاً ملهماً بنظر قطاعات واسعة من الشباب. فهل من قبيل الصدفة، أن يكون عنوان برنامجها لهذه الانتخابات التشريعية: «الحلم الجزائري»؟ وفي هذا البرنامج، تعِدُ، في حال قيادتها للحكومة، بإنشاء مليون شركة في خمس سنوات، لضمان الأمن الغذائي للبلاد في عشر سنوات، وجعل الجزائر واحدة من أغنى 20 دولة في العالم، خلال 20 عاماً! هل ستقبل ما يُسمّى بالحركة الديمقراطية، أو الفرنكوفونية، أو حتى بالأحرى المتفرنسة، احتمال وجود حكومة يترأسها «أصدقاء إردوغان»؟

ولأسباب سياسية، أكثر منها إيديولوجية، فإن رفض «الديمقراطيين» لـ«حركة مجتمع السلم»، هو رأي خاص ببعض جماعات الضغط الفرنسية، التي تخشى المزيد من التقارب الاستراتيجي بين الجزائر وأنقرة. وهذا التقارب قائم بالفعل حول قضايا عدة، بما في ذلك قضية ليبيا الحساسة جدّاً. كذلك، وكما هو متوقّع، هذا التقارب موجود حول صناعة الأسلحة، وفي مجال الزراعة والخدمات أيضاً. وليس من قبيل الصدفة أن تكون أنقرة إحدى أولى وجهات الرئيس تبون. فهل يهدف هذا إلى طمأنة الفرنسيين إلى أن «حركة مجتمع السلم» استبعدت، أخيراً، وزير العمل الحالي، جعبوب، والذي أعلن، في نيسان الماضي، أن «فرنسا هي العدو التاريخي والتقليدي للجزائر»؟

هناك أمر واحد مؤكّد: إذا أثبتت حكومة «حركة مجتمع السلم» قدرتها على ضمان التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في ظروف تسمح لها بمنع زعزعة الاستقرار الاجتماعي السياسي للبلاد، خلال الأمد القريب، فقد تتقبّل فرنسا «تجربة إردوغان» في الجزائر. كان بمقدور فرنسا والولايات المتحدة أن تتقبّلا حكومة يقودها «أصدقاء إردوغان» بسهولة أكبر من قبولهما بحكومة تكون بمثابة «شريك متميّز للصين» في الجزائر.

■ مسألة «الانتقال الديمقراطي» تبدو في صميم المواجهة بين المعارضة والسلطة. وبالنسبة إلى هذه الأخيرة، فإن هذا الانتقال يعني التدخّل الأجنبي وزعزعة الاستقرار. أمّا بالنسبة إلى المعارضة، فإنّ «التحول الديمقراطي»، هو البديل الوحيد لأزمة النظام السياسي. كيف تُحلّل هذه المواجهة؟

- لنكن واضحين، هذه المعارضة، وهي أقلية، تقول بوضوح تام إنها تسعى إلى «تجريد السلطة من السلاح»، لإنشاء «سلطة مدنية»، على حدّ تعبيرها. وبعبارة أخرى، هي تهدف إلى الاستيلاء على السلطة كما هو الحال في السودان، وهي تجربة يدعو إليها بعض قادة هذه الحركة بشكل علني. وهل تعدّ «السلطة المدنية» بالضرورة قوّة مناهضة للجيش؟ وهل الجيش الجزائري هو «واقع السلطة» في الجزائر، والممثّلون المنتخبون «الواجهة المدنية»؟ بإمكاننا أن نتساءل لماذا لم تُطرح هذه الأسئلة، عندما تمّ اعتماد دستور شباط 1989، الذي أنشأ النظام المتعدّد الأحزاب، أو حتى بعد انقلاب كانون الثاني 1992؟ في الواقع، يتجنّب قادة هذه الحركة مثل هذه الأسئلة، لأنهم يتحاشون مناقشة أحداث التاريخ الجزائري، حين كانت هذه الأسئلة محور الجدل. وأنا أتحدّث عن الثورة التي اندلعت بين عامَي 1956 و1957، أثناء انتزاع الاستقلال، حين كان، آنذاك، أولئك الذين يسعون إلى التوصل إلى حلول توافقية مع الاستعمار، يطالبون بـ«سلطة مدنية».

استراحة

كلمات متقاطعة 3760

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	■									
2					■					
3			■			■				
4				■						
5		■			■				■	
6								■		
7				■			■			
8					■					
9			■		■		■			■
10						■				

أفقيا

1- من مؤلفات توفيق يوسف عواد – 2- جبل نار – محافظة عراقية – 3- أخلاط شتى من الناس – طعم الحنظل – إثنان بالأجنبية – 4- يُلقِبُ بأبي الهندسة – من الطيور – 5- فضح الستر – أدرج الميت في الكفن – 6- من الخضروات – أحرف متشابهة – 7- شجر خالد – دقّ الجرس – لب الثمرة – 8- صوت الكلب – إقليم في باكستان – 9- خلاف يربح – بواسطتي – 10- مدينة عراقية – عاصمة أسيوية

عمودياً

1- أمبراطور المغول مؤسس سلالة يوان في الصين كانت بكين عاصمة له – 2- موصل الذراع في العضد أو الكوع – عائلة صحافي لبناني راحل صاحب مجلة « الموعد « الغنية – 3- يحدّد وزنه – مدينة عراقية – 4- مدينة سورية – عظام السمك – 5- حرف نصب – عاصمة أفريقية – 6- جنون – ضمير منفصل – 7- مدينة لبنانية – للنفي – أكله بطرف لسانه – 8- للندبة – مدينة تونسية – 9- فول سوداني – الخبر – 10- جبال بين ماردين التركية والحدود السورية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- دوستويفسكي – 2- رعديد – كيتو – 3- أر – تاج – وان – 4- شيّع – ينكش – 5- وياك – قر – يا – 6- لو – المقاتل – 7- انفك – قدم – 8- إسم – اكبّ – 9- بكر – سمين – 10- موريتانيا

عمودياً

1- دراكولا – بم – 2- وعر – يونسكو – 3- سد – شا – رر – 4- تيتيكاكا – 5- وداع – سبت – 6- قمقم – 7- فك – يرقد – سن – 8- سيون – امامي – 9- كتاكيت – كيا – 10- يونس الإبن

sudoku 3760

	3			9		5		8
2			8			4	7	
		6			5		2	
		2	9		1	3		
6				5				7
	1		4			2		9
		4	5			8	3	
	8		7		4			5
1					3		9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3759

7	1	3	8	6	2	9	4	5
9	4	6	3	7	5	2	8	1
8	5	2	4	1	9	3	6	7
4	9	1	2	5	6	8	7	3
2	7	8	9	3	4	5	1	6
6	3	5	1	8	7	4	2	9
5	6	9	7	2	8	1	3	4
1	2	7	5	4	3	6	9	8
3	8	4	6	9	1	7	5	2

مشاهير 3760

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أول سبّاحة مصرية وطبيبة تحصل على ميداليتين ذهبيتين في تاريخ دورات البحر الأبيض المتوسط. كسرت حاجز الدقيقة في سباق المئة متر حرة

5+1+4+3+2 = عاصمة أسيوية ■ 6+11+8+10 = حواس البصر ■ 9+7 = للتعريف

حلّ الشبكة الماضية: **ويتني هيوستن**

إعداد **نعوم مسعود**

◄ إعلانات رسمية

بلاغ رقم: 2/6

تعلن وزارة الإتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2021/06/16 الكشوفات التالية: كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر ايار عام 2021 بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة ولقد حددت مهلة اقصاها 2021/07/14 لتسديدها.

وتُذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية: في حال التخلف:

1 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2021/07/15.

2 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2021/08/02 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل) اعتباراً من هذا التاريخ.

3 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الإشتراك اعتباراً من 2021/09/01 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل)، وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.

4 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة اشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2021/12/01 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتُحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.

استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.

5 - يُحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.

ملاحظة: أ - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر نيسان عام 2021 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2021/06/15.

ب - يمكن للمشتركين المغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية - مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد.

إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:

- لدى اي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.

- لدى اي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).

- مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم ضمن حرمه طريق النهر. 01/629629).

- مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

- مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

- عبر شبكة الانترنت على موقع هيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).

كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة اعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.

يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.

بيروت في 26 أيار 2021

المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية

المهندس باسل أحمد الأيوبي

التكليف 455

.....

اعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء محولات شدة لزوم مجموعات الـ BBC في معمل الجية الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ت4ب/3965 تاريخ 2020/6/16، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/7/9 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 100 /000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2021/6/8

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 458

.....

اعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتنظيف جور غسيل المراجل في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ت4ب/547 تاريخ 2021/2/25، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/7/2 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 000 /75 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2021/6/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 453

.....

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بعلبك – الهرمل

طلب علي عباس طه بصفته وكيلاً عن فاطمة حسين المقداد سند تمليك بدل عن ضائع بحصتها وبحصة مورثها حسين يوسف المقداد بالعقار رقم 54 عمشكي.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري

عباس قاق

.....

اعلان قضائي

بتاريخ 2021/6/10 قرر رئيس الغرفة الابتدائية المدنية في النبطية القاضي المكلف أحمد مزهر عملاً بأحكام الفقرة الرابعة من المادة 512 أ.م.م. نشر خلاصة الاستدعاء المقدم من المستدعي أسعد محمد ديب ملاح بوكالة المحامي علي ايوب سجل تحت رقم أساس 2021/78 عقاري تاريخ 2021/6/10 والذي يطلب بموجبه شطب اشارة قيد احتياطي برقم 2087 تاريخ 1990/8/2 وهو عبارة عن دعوى طلب تنفيذ صادر عن دائرة إجراء النبطية مقامة: من طالب التنفيذ أسعد ملاح ضد المنفذ عليه: محمد يوسف ملاح بملفه رقم الملف لدى دائرة التنفيذ 1990/263 وذلك عن صحيفة العقار /1180/ منطقة عين قانا العقارية، من له مصلحة او اعتراض يبديه خلال عشرين يوماً تلي النشر.

رئيس القلم

فاطمة فحص

.....

اعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

إلى المنفذ عليهم عبدو جميل جفال وجميلة وعلي وعباس وحسين جميل جفال من حبوش ومجدلوني محل الاقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئكم هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2021/135 والمتكونة بين المنفذ غسان جفال وبينكم ورفاقكم إنذاراً تنفيذياً موضوع الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية النبطية المدنية رقم قرار 30/ش/2019 تاريخ 2019/3/26 والمتضمن ازالة الشيوع في العقار رقم 1712/حبوش عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني لصالحهم امام دائرة التنفيذ المختصة على اساس سعر الطرح البالغ 114185$ أو ما يعادله بالعملة اللبنانية بتاريخ الطرح وتوزيع ناتج الثمن على الشركاء بنسبة ملكية كل منهم وتضمين الشركاء النفقات والرسوم.

وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقكم أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الانذار والمسافة.

مأمور التنفيذ

فاطمة سلهب

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب فادي محمود رمضان وكيل سامر عبد الرحمن العطار بصفته مالك في القسم /19/ من العقار /5063/ برج حمود وبصفته احد ورثة عبد الرحمن مصطفى العطار المالك في نفس القسم ووكيل لينا فارس العطار احدى ورثة فارس مصطفى العطار المالك في نفس القسم سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالك والمورثين.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب الياس جرجس نجم وكيل جان ميشال نجم مالك القسم /B-11/ من العقار /449/ دير مار روكز ظهر الحصين سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طانيوس جبرايل داغر المالك في القسم /4/ من العقار /11/وطى عمارة شلهوب سند تمليك بدل عن ضائع بحصته.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلبت منيره نبيه يونس مالكة القسم /15/ من العقار /834/ جل الديب سند تمليك بدل عن ضائع باسمها.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب عماد جورج نصرالله وكيل جورج فيلمون خوري نصرالله وكيل جورج بن اسبر رزق المالك في العقار /927/ برمانا سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب سرحل فرنش خباز وكيل جان وفرنش اميل خباز مالكي القسم /11/ من العقار /40/ المطيلب سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالكين.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب زاهي انطوان سعاده وكيل سليم عبده عبد مالك القسم /5/ من العقار /3309/ رومية سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طانيوس سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتيهما.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طلال مخايل منصور وكيل كميل نديم مراد وكيل جاكلين جورج صيدح المالكة في العقارين /3376/ و /4031/ بيت مري سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب مارون جورج كرم وكيل ايلي نصيف جبور بصفته المفوض بالتوقيع عن شركة ابناع جبور مالكة العقار /18/ عين علق سند تمليك بدل عن ضائع باسم الشركة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب ميشال زيدان غصوب وكيل زيدان وديع غصوب مالك العقارات /70/ و /176/ القنابة و /86/ بسفرين الزاهرية سندات تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب سعاده يوسف الصباح وكيل جوزف طانوس القضماني مالك القسم /6-D/ من العقار /1107/ بعبدات والسفيلة سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلبت نتالين يوسف صباغ وكيلة كلود ونادبا وجرمان يوسف الشارباتي المالكين في العقارات /526/ و /843/ و /1443/ بعبدات والسفيلة سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكين.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلبت سرين يوسف يمين وكيلة شهيد جبرايل بو سمرة احد ورثة ليلي جبرايل بو سمره المالكة في العقار /1555/ الشوير سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورثة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب داني جورج معكرون وكيل شاهي ابراهام أرايروانيان بصفته مدير مفوض

تتشرف إدارة الجمعية التعاونية لصيادي الأسماك في الضبية وجوارها م.م

بدعوتكم لحضور جمعية عمومية عادية نهار الجمعة الوافق فيه ٢٠٢١/٠٧/٠٩ إبتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر في مركز التعاونية في الضبية.

وعلى جدول أعمالها:

١. مناقشة الميزانية عن الأعوام ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ والميزانية الموقوفة لسنة ٢٠٢١ بالإضافة الى قطع حساب من تاريخ استلام المجلس المؤقت من تاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢٢ لتاريخ ٢٠٢١/٠٦/١٥

٢. النظر في اقالة وملاحقة أعضاء مجلس الإدارة السابقة والمراقبة وفق أحكام المادة ١٩ من قانون الجمعيات التعاونية وفي ظل احكام المادة ٢٣ من القانون عينه وانتخاب بديلاً عنهم.

وإن لم يكتمل النصاب تعقد نهار الأربعاء الواقع فيه ٢٠٢١/٠٧/١٤ في نفس المكان والزمان بمن حضر.

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب شربل يوسف ملكي وكيل منير كرم شخطوره وكيل كرم منير شخطوره مالك العقار /327/ مار شعيا والمرّكة سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب شارل انطوان نجيم وكيل اميل جان الجلخ وكيل ماتيلدا بشاره الجلخ المالكة في العقار /507/ ساقية المسك و بحرصاف سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب ريمون شفيق جدعون وكيل هلا عادل رزق المالكة في العقارين /3376/ و /4031/ بيت مري سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب محمود رشاد المولى وكيل فادي اميل خيرو وكيل رشاد محمود المولى مالك القسم /29/ من العقار /2327/ البوشرية سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طانيوس رزق لله الخوري وكيل جورج جبران بو حبيب وكيل فواز عادل خزام احد ورثة سامية جورج مطران مالكة العقارين /299/ و /300/ العطشانة سندي تمليك بدل عن ضائع باسم المورثة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب سيمون طوني الأشقر وكيل جورج خليل ابو جوده مالك القسم /7/ من العقار /3358/ روميه سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب توفيق شوقي عسيران وكيل هبه احمد الجردلي مالكة القسم /12/ من العقار /1756/ الدكوانة سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب جوسلين شربل الخوري وكيلة وفاء ورجاء وجوليات مالك عازار المالكين في العقار /634/ عينطورة سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكين.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب سعاده عزيز عيسى وكيل غسان عزيز عيسى مالك القسم/ 11/ من العقار /1276/ النقاش سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب وليد مسعود يونس وكيل سلمان بن محمد حسن بن عبدالله الجشي المالك في العقارين /4526/ و /4839/ بيت مري سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب بولس جرجي كنعان وكيل اميل ومنى وسليم وانطوان جرجي كنعان المالكين في العقار /31/ الجديدة سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكين.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب سمر كميل شمعون وكيل رنا نكد قرباني مالكة العقار /741/ العيون سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب جورج موريس ميني وكيل سمير نقولا حنا بصفته رئيس مجلس الإدارة – المدير العام لبنك عودة ش.م.ل. الذي كان بنك سردار ش.م.ل. الدائن في القسم /4-D2/ من العقار /4013/ قرنة شهوان شهادة تامين بدل عن ضائع بإسم الدائن .

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب ابلي جورج الرموز ومي جوزف الخوري مالكي القسم /6/ من العقار بالتوقيع عن شركة شافاز ش.م.م. الدائنة في القسم / C2-6/ من العقار /2712/ البوشرية شهادة تامين بدل عن ضائع باسم الشركة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طانيوس رزق الله الخوري وكيل جورج جبران بو حبيب وكيل فواز عادل خزام احد ورثة سامية جورج مطران مالكة العقارين /299/ و /300/ العطشانة سندي تمليك بدل عن ضائع باسم المورثة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب وليد يوسف العاقوري وكيل زينه الياس كريم مالكة القسم /7/ من العقار /2543/ البوشرية سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب ولد يوسف العاقوري وكيل كريستيان جان حجار زوجة رونلد يزبك المالكة في العقار /1298/ ضهر الصوان سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب الياس غسان المر وكيل طوني صقر صقر وكيل ياسمينا ابي وهيب الأسود وكيلة وهيب مسعد الأسود المالك في العقار /2005/ برمانا سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طوني جرجس جدعون احد ورثة جرجس بطرس جدعون المالك في العقارات /10/ و /11/ و /4063/ و /4448/ و /4449/ و /4450/ بسكنتا سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المورث.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب يوسف عبدالله الحاج وكيل مارون جان طربيه وكيل سليم انيس الحاج مشتري العقار /3156/ قرنة شهوان سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة الشركة اللبنانية التقنية للصناعة والزراعة والتجارة سوليتك

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب بولس جرجي كنعان وكيل اميل ومنى وسليم وانطوان جرجي كنعان المالكين في العقار /31/ الجديدة سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكين.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب وليد يوسف العاقوري وكيل كريستيان جان حجار زوجة رونلد يزبك المالكة في العقار /1298/ ضهر الصوان سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المالكة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طانيوس رزق الله الخوري وكيل جورج جبران بو حبيب وكيل فواز عادل خزام احد ورثة سامية جورج مطران مالكة العقارين /299/ و /300/ العطشانة سندي تمليك بدل عن ضائع باسم المورثة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

اعلان

من امانة السجل العقاري في المتن

طلب طانيوس رزق لله الخوري وكيل جورج جبران بو حبيب وكيل فواز عادل خزام احد ورثة سامية جورج مطران مالكة العقارين /299/ و /300/ العطشانة سندي تمليك بدل عن ضائع باسم المورثة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

امين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

تعلن بلدية قب الياس ـ وادي الدلم عن رغبتها بإجراء مناقصة عمومية لأعمال ترقيع وتزفيت طرقات ضمن النطاق البلدي يمكن للراغبين الاطلاع على دفتر الشروط لدى قلم البلدية أثناء الدوام الرسمي. تقدم العروض وفقا» للأصول المنصوص عنها في دفتر الشروط الخاص الى قلم البلدية لغاية يوم الاربعاء الواقع فيه 2021/06/16 ضمن الدوام الرسمي. يجرى فض العروض في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الخميس الواقع فيه 2021/06/17.

قب الياس في : 2021/05/24

رئيس بلدية قب الياس ـ وادي الدلم

جهاد حسين المعلم

الأخبار
al-akhbar
السبت 12 حزيران 2021 العدد 4363

صورة وخبر

حوّل محمد أديب بْديع (86 عاماً) باب دكانه في صيدا القديمة إلى بابٍ للصور ومعرض للذكريات عن أصحاب غابوا وعن زعماء حكموا وعن فنانين ورياضيين وأناس عاديين مرّوا من هنا. قبل نصف قرن، بدأت القصة بصورة صديق من آل شَمْسو مات شاباً. «علّقتْ صورته وفاءً له، وكرّت السبحة... من منطلق الغيرة، صار الجيران والأصحاب يرمقونني بنظرات العتب، وراحوا يأتون بصور أحبّتهم ويعلّقونها من دون استئذان». هنا، وجوه تتباهى بكؤوس العرق وهناك شلّة تتبارى في كمال الأجسام، فيما عبد الناصر يجاور معروف سعد ورفيق الحريري وشوشو. معظم الشخصيات فارق الحياة، لتبقى صورها معلّقة بدبّوس على الباب العتيق الذي يستريح محمد أديب بْديع على كرسيه بجواره. فقد صار للباب وظيفة أخرى: حفظ ذكريات السنوات الخوالي. (علي حشيشو)

جورج عند زاهي: «بيت القصيد» يغنّي

يحلّ الفنان اللبناني جورج نعمة، اليوم السبت، ضيفاً على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على قناة «الميادين»، ليتحدّث عن تجربته الفنية التي بدأها طفلاً وسط أسرة تعشق الموسيقى والغناء. يتطرّق نعمة إلى نشأته، علاقته بإخوته (من بينهم عبير وليال اللتان احترفتا الغناء)، وإلى سمات الأغنية اللبنانية وخصوصيتها، فيما تتخلل الحوار إضاءة على دراسة نعمة للبيانو والعود والغناء الشرقي وتاريخ الموسيقى، وعلى تجربته الإخراجية، فضلاً عن مواضيع أخرى. تتضمن الحلقة كذلك شهادة في تجربة نعمة يقدّمها الموسيقي اللبناني هادي شرارة.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

وداد في الحمرا: لا قلبي ولا بعرفك

تعود روزيت بركيل (الصورة) إلى «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت)، في 23 حزيران (يونيو) الحالي، لتقدّم أمسية غنائية بعنوان «يا ناعم». في هذه السهرة، تؤدي الفنانة اللبنانية الشابة مختارات من ريبيرتوار المطربة الشهيرة الراحلة وداد المولودة لأم إسكندرانيّة صاحبة صوت جميل تُدعى صالحة المصريّة وأب حلبي فنان اسمه فرج عوّاد. وكانت وداد قد غادرتنا في عام 2009 عن عمر 78 عاماً. ترافق روزيت في الموعد المرتقب فرقة موسيقية مؤلّفة من العازفين: ضياء حمزة (هارمونيكا/ أكورديون)، بشّار فرّان (باص)، عمر مار (عود) وأحمد الخطيب (إيقاع).

الأربعاء 23 حزيران ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

بيروت بعدسة فلوريان زوين: رماد وغضب

Beirut from Ashes to Anger (بيروت من رماد إلى غضب)، هو عنوان معرض فلوريان زوين (1990) الذي تحتضنه «دار المصوّر» (الوردية ـ بيروت) لغاية 20 حزيران (يونيو) الحالي. وفي هذا المعرض، يوثّق الفنان اللبناني ـ الفرنسي الشاب ثلاثة فصول من تاريخ بيروت الحديث، تمتد من مشاهد «الرماد» بعد انفجار المرفأ في الرابع من آب (أغسطس) 2020، إلى مشاهد التضامن والصمود في شوارع العاصمة اللبنانية المنكوبة، وصولاً إلى بورتريهات لمتظاهرين غاضبين نزلوا إلى الشوارع احتجاجاً على تردّي الأوضاع المعيشية والاجتماعية والاقتصادية. اكتشف زوين شغفه بالتصوير والسفر في الـ 20 من عمره، ليقضي ثلاث سنوات تقريباً في السفر مع عدسته الخاصة. خلال هذه الفترة، جال على 40 دولة حول العالم، من قمم نيبال المغطاة بالثلوج إلى شواطئ غانا الحارّة، من ضفاف الأمازون في بيرو إلى ضفاف نهر الغانج في الهند، مروراً بناطحات السحاب في نيويورك، كوركوفادو في ريو دي جانيرو أو حتى سهوب منغوليا. حاول فلوريان عبر الكاميرا التقاط لحظات من الحياة والعواطف، ثم نقلها إلى صور، مع الحرص على أن يكون الإنسان هو المحور دائماً. يعلّق على موقعه الإلكتروني: «لم يكن الأمر يتعلق بالتقاط صورة لما أردت إظهاره، بل بالتقاط ما رأيته».

معرض Beirut from Ashes to Anger: لغاية الأحد 20 حزيران ـ من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية السادسة مساءً ـ «دار المصوّر» (الوردية ـ بيروت). للاستعلام: 01/373347

من الافتتاح في 10 حزيران 2021

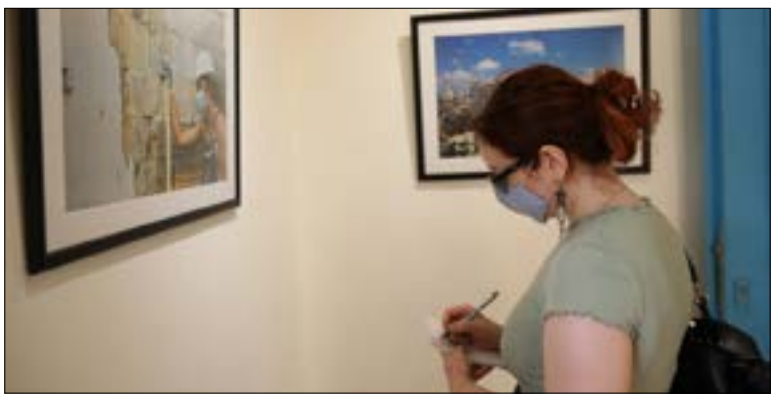

من نكسة 1967 إلى نشوة 2021

في الذكرى الـ 54 للنكسة، تقيم مبادرة «فلسطين 100» (www.palestine100.net)، اليوم السبت، ندوة سياسية افتراضية باللغة العربية بعنوان «من نكسة حزيران 1967 إلى نشوة أيار 2021». على مدى ساعتين، سيتحدّث خلال النشاط الذي يأتي برعاية «مركز كمبردج لدراسات فلسطين»، كلّ من: حسن نافعة (مصر)، ساسين عسّاف (الصورة ـ لبنان)، دريد محاسنة (الأردن)، عقيل سعيد محفوض (سوريا)، رولا أبو دحو (فلسطين) ومحمد ربيع (فلسطين/ الشتات). أما مهمّة إدارة اللقاء، فسيتولّاها مكرم خوري ـ مخول.

ندوة «من نكسة حزيران 1967 إلى نشوة أيار 2021»: اليوم السبت ـ الساعة الرابعة بعد الظهر بتوقيت بيروت ـ منصة «زوم» (رابط النشاط متوافر على موقعنا ـ رمز النشاط: 82896224310)

الأخبار
al-akhbar

السبت 12 حزيران 2021
العدد 4363 السنة الخامسة عشرة
Samedi 12 Juin 2021 nº 4363 15ème année

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

كلمات

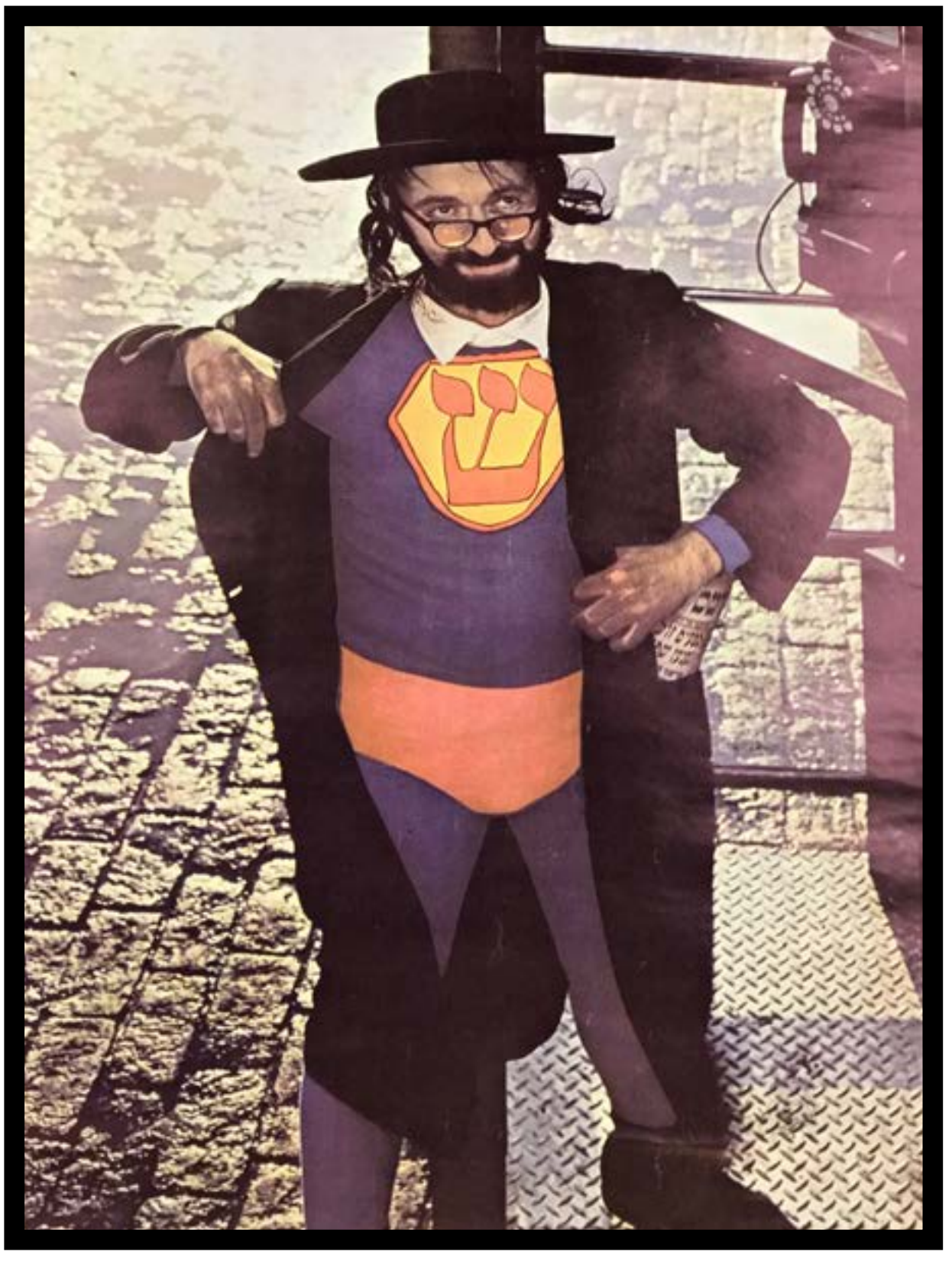

سوبرمان أصله يهودي؟

«إنه طائر ....
بل طائرة ....
إنّه يهودي!»

سعيد محمّد

على مستوى ما، قد يكون «سوبرمان» الشخصيّة الأكثر شهرة في العالم. يعتبره كثيرون رمزاً ثقافياً أميركياً خالصاً يجسّد نظرة الإمبراطوريّة لنفسها: بيضاء، تنحدر من أمّة مهاجرة، نبيلة، وجبّارة، ومهيمنة، ونصيرة للعدالة وحامية للكوكب عند الشدائد، تقود تحالفاً دوليّاً من الأبطال الجبابرة لمحاربة الخارجين عن القانون (الأميركي دائماً). مع ذلك، فإن لتلك الشخصيّة ملامح يهوديّة وتشابهاً بدا أكثر من مصادفة محضة مع ترميزات من التراث العبراني والقصص التوراتيّة وحكايا التلمود، عزاها بعضهم إلى حقيقة أن جيري سيغل وجو شوستر، مبتدعي الشخصية، يهوديّان مهاجران من أوروبا. لكنّ كتاباً جديداً لروي شوارتز، وهو نفسه مهاجر يهودي إلى الولايات المتّحدة متخصّص في تحليل الأساطير والرموز الثقافية، يقول بأنّ «سوبرمان» شخصية يهودية بالكليّة تغرف من قصص النبي موسى، وتستوحي الجبروت من شخصية شمشون، وإحساسه بالمهمة من نموذج الغوليم، وهويته السرية الغامضة تعبير عن حالة الاغتراب التي يعيشها المراهقون والشبان اليهود المهاجرون إلى الولايات المتحدّة.

لقد أُطلقت الشخصيّة في 1938 بطلاً لاجئاً فاراً من الكارثة في موطنه إلى أرض أخرى، تماماً كما يهود أوروبا الشرقيّة عشية الحرب العالمية الثانية. أُرسل لتحطيم الدبابات النازية قبل عامين تقريباً من انضمام الولايات المتحدة رسميّاً إلى الحرب. وبحسب «هل كان سوبرمان مختوناً؟: التاريخ اليهوديّ الكامل لأعظم بطل في العالم» (منشورات McFarland ـ 2021)، فقد استمر كتّاب «سوبرمان» وفنانوه ومحرّروه اليهود في استعارة معالم عبرانية لقصصهم في العقود المتعاقبة التالية: ماضي كوكب كريبتون من سفر التكوين والخروج، و«الكريبتونايت» يرمز إلى بقايا الحضارة اليهودية التي دمّرت في الهولوكوست، وضعف «سوبرمان» عند ندمه على انعدام القدرة على إنقاذ الشعب، ومجتمعه على قياس الثقافة العرقية اليهودية، ومحاكمة ليكس لوثر على نسق محاكمة أدولف أيخمان، فيما عطلة مستقبلية للاحتفال بـ «سوبرمان» تتطابق تماماً مع عيد الفصح كـ «ليلة من السنة تختلف عن جميع الليالي الأخرى»، و«نحتفل اليوم لأنه منذ آلاف السنين، سوبرمان علمنا أن نعيش كشعب حر!». كما يضع كل فرد من أفراد الأسرة رمزياً جزءاً من طعامه على طبق فارغ مخصص لسوبرمان عند عودته، «على نسق قصّة كأس النبيذ لإيليا». كما هي الحال في أغلب الأساطير، فإن كل الحكاية تبدأ من الاسم. ويذكرنا شوارتز بأن اسم سوبرمان لحظة الولادة هو «كال-إل»، واللاحقة «إل» أو El تعني «الله»، وتحظى باستعمال واسع في أسماء الأنبياء التوراتيين، مثل «إسراء- إل»، «سامو-ال»، في حين أن «كال» هو جذر كلمات عبرية عدة تعني «بخفة» و«سرعة» وأكثر من ذلك.

يسحب شوارتز تفكيكه المنهج للرموز الثقافية التي تحملها شخصية الرجل الخارق على تاريخ أبطال أميركا الخارقين الآخرين. لمعظمهم ملامح يهودية بشكل متفاوت، لكن الأكثر يهودية بينها ربّما بعد سوبرمان، هو الرجل العنكبوت، مشيراً إلى أنّ المفهوم المعاصر للبطل الجبّار، شكّلته ثلّة من المبدعين كانت أغلبيتهم الساحقة يهوداً. وقد جعل هؤلاء من سوبرمان «إسقاطاً لأشواقهم الأعمق، وحاملاً لشعلة التقاليد اليهودية، وقناة عبرانيّة لمخاطبة العالم الأوسع بلهجة توراتيّة». ويرى أنّه «فقط من خلال الاعتراف بسوبرمان شخصية يهودية تامّة لا مجرد نتاج أدبيّ لمبدعين يهود، يمكن إدراك المغازي الكامنة فيها في ضوء جديد بعيداً عن الافتراضات، وتصبح قصصه المصورة الأصلية جزءاً من مكتبة الأدب اليهودي الأميركي، وتكتسب مكانها الصحيح على الرف بجوار أعمال فيليب روث وسول بيلو».

ويفسّر شوارتز حقيقة تقبّل جمهور عريض لشخصيّة «سوبرمان» بكون الثقافات الغربية والإسلامية مُتخمة بالرموز من الفولكلور اليهودي. وهو يقترح كذلك أن شخصيّة كلارك كينيث – سوبرمان، عندما يمضي إلى حياته العادية، هي انعكاس لشخصيّة الشاب اليهودي المهاجر: «ذلك المُشرق الوسيم ولكن الخجول، المنحني الظهر، المُحيّر، المتلعثم، كأنّه قائمة مرجعية للقوالب النمطية اليهودية وعقد النقص المرتبطة بها». وعلى عكس الأقليات المضطهدة الأخرى في ذلك الوقت، يمكن لليهود (الإشكناز البيض على الأقل) تخيّل أنهم مع استضعافهم، يمكنهم تغيير ملابسهم عند الحاجة وإعلان يهوديتهم، والتحليق لأعلى وفرض الإعجاب على العالم.

حوار

المؤرّخ المغربي الطيب بياض: الأسلوب الأدبي لا يُنقص من علميّة المعرفة التاريخيّة

للمُؤرّخ المغربي الطيب بياض إمكانات هائلة على مستوى الكتابة والتفكير في موضوعات، ظلّت منسيّة في تاريخ المغرب الراهن. أوّلها تلك العلاقة الخفيّة والغنيّة، التي تنتسج بين الصحافة والتاريخ. وقد أفرد لها كتاباً هامّاً من أجل تشريح هذه العلاقة على ضوء جملة من المقالات والدراسات المنشور بعضها مُسبقاً داخل مجلة «زمان» التاريخيّة المغربية برصانتها وأهميّتها داخل الصحافة المغربيّة، بحكم ما راكمته من مواد تاريخيّة مُغايرة وغير مألوفة بالنسبة إلى القارئ المغربي. غير أنّ الطيب بياض في كتابه هذا، لا يشتغل برؤية الصحافي المُنكّب على آنية الحدث وحرارته والقدرة على صياغته وتوليفه بطريقة يتماشى فيها مع ما يحدث في الواقع المغربي من أزمات، بقدر ما ينزع صوب التفكير في هذه العلاقة، كما تبلورت داخل مجال البحث التاريخي الغربي، مُستنداً إلى الأساس الإبستمولوجي، الذي أفرز الحديث عن إمكانية هذا التزاوج المعرفي بين الصحافة والتاريخ. ونعني هنا الدور الكبير الذي لعبته مدرسة الحوليات في توسيع مفهوم الوثيقة التاريخيّة وانتقال مفهومها المادي الذي بلورته المدرسة المنهجية (أو الوضعية) مع كل من سينيوبوس ولانغلوا، صوب كتابة تاريخيّة تأخذ طابعاً إشكالياً على حدّ تعبير جاك لوغوف. غير أنّ حرص المُؤرّخ الطيب بياض على الاعتماد على مفاهيم التاريخ الجديد، كما تكرّس وهجها لدى بروديل، لا يبقى رهين تدريب إنشائي أو بلاغة خطابية أضحت بمثابة موضة فكرية لدى بعض المُؤرّخين، وإنّما يتجاوز الأمر إلى مسألة تشرّب هذا الخطاب الفكري واختماره في صلب كتاباته التاريخيّة، بغية تجديد موضوعاتها على مستوى التفكير في قضايا وإشكالات أكثر التحاماً بالتاريخ الراهن. كما نعثر على مضامينها الفكرية داخل عدد من أبحاثه التاريخيّة الرصينة مثل: «المخزن والضريبة والاستعمار: ضريبة الترتيب 1880-1915»، و«رحالة مغاربة في أوروبا بين القرنين السابع عشر والعشرين: تمثلات ومواقف»، و«الصحافة والتاريخ: إضاءات تفاعلية مع قضايا الزمن الراهن» في مُناسبة صدور طبعته الثانية من كتابه «الصحافة والتاريخ» (منشورات دار أبي رقراق). أجرينا هذا الحوار مع المُؤرّخ المغربي

تقديم وحوار **اشرف الحساني**

■ بداية، كيف جاء التفكير في إعداد كتاب في موضوع «الصحافة والتاريخ» داخل مجال أكاديمي أكثر صرامة، في ما يتعلّق بمثل هذه الموضوعات المعرفية البعيدة/القريبة من الكتابة التاريخيّة المعاصرة وتحوّلاتها الابستمولوجية؟

ــ قد يوحي العنوان الرئيسي للكتاب بأنّ متنه يميل إلى مقاربة متحرّرة من كل صرامة منهجية أو ضوابط أكاديمية، وأنه إما تأريخ للصحافة في المغرب أو دراسة لتفاعل مؤرخين مع عالم الصحافة أو رصد لإسهامات صحافيين في مجال الكتابة التاريخية. غير أن تأمّل العنوان الفرعي، الذي غالباً ما يكون شارحاً، يبدّد هذا الانطباع الأوّل، إذ يتعلق الأمر بإضاءات تفاعلية مع قضايا الزمن الراهن. أي إنه كتاب يخوض في قضايا تاريخ الزمن الراهن، بما تطرحه من إشكالات نظرية ومعرفية ومنهجية بالغة الصعوبة والتعقيد، مع ما يتطلبه الأمر من تملّك واعٍ ومسؤول لأدوات صنعة المؤرخ أو بلغة فرانسوا بيدارِيدا، التاريخ بين النقد والمسؤولية. لذلك، ألحّ على ضرورة حضور البعد الأكاديمي والصرامة المنهجية بقوة في موضوع تاريخ الزمن الراهن، وعدم التعاطي معه باستسهال، بخاصة من غير ذوي الاختصاص، باعتباره تاريخاً قريباً أو فورياً تدرك كمواطنين تفاصيله من خلال المُعاش والمحكي. بل لا بد من مجابهة تعقيداته و«ألغامه» بالصرامة العلمية المطلوبة سواء في ما يتعلق بمسألة المسافة الزمنية والمسافة المنهجية أو مسألة الموضوعية في تدوين مرحلة نحضر فيها بصفتنا فاعلين ومتفاعلين أو شهوداً في الحدود الدنيا، أو بمسألة الاشتغال على سيرورات غير مكتملة أو العلاقة بين الذاكرة والتاريخ. وقد أصبح لك بأن الصحافة في العنوان كانت مُعبراً للخوض في ما هو أعمق على مستوى المعرفة التاريخية، خاصة المرتبط منها بتاريخ الزمن الراهن، ومستويات تفاعل المؤرخ مع قضايا عصره، والتي تُشكل الصحافة إحدى أدواته الأساسية في هذا المضمار.

■ يتميّز الكتاب على مستوى أسلوبه بكتابة مختلفة إلى حد كبير عن تُحولة الكتابة التاريخيّة المألوفة في كتب البحث التاريخي، كما نقرأها عند أغلب المؤرخين، المبتدئين منهم والمعروفين. هل في نظرك، آن الأوان لتخليص الكتابة التاريخيّة من هذا الجفاف على مستوى الأسلوب من خلال الاستئناد إلى أسلوب يميل أكثر إلى التعبير الأدبي ويُفجّر مكوناته عن طريق اللّغة؟

ــ راقني، وأنا طالب في سلك الدكتوراه، كلام سمعته للمرة الأولى من الأستاذ إبراهيم بوطالب يقول فيه: «إذا صلُح الوعاء صلُح ما فيه، ووعاء الفكر هو لغته». فرسّخ لديّ اهتماماً خاصاً بالأدب وأنا الذي كنت، وما زلت، مدمناً على قراءة الروايات وعلى سماع الشعر الحديث وقراءة القديم منه، وبدّد أيضاً مخاوف من التفريط في «لغة أكاديمية عالمة». لذلك دعوت بشدة في كتاب «الصحافة والتاريخ» إلى الانتباه إلى مركزية إحدى أهم أدوات صنعة المؤرخ المجدد، وأعني نمط الكتابة وأسلوب التعبير ولغة إيصال المعنى. فالأسلوب الأدبي الشيّق لا يُنقص من علمية المعرفة التاريخيّة، بل يضمن لها حفاوة الاستقبال والوقع الحسن في نفوس القراء. والواقع أنني كنت أستحضر تنبيهاً في هذا الشأن للمؤرخ الفذ مارك بلوك في كتابه «دفاعاً عن التاريخ أو صنعة المؤرخ»، كما شهادة معبرة للمؤرخة الفرنسية مونا أوزوف متحدّثة عن تجربة المؤرخ المجدد فرانسوا فوريه في بُعديها الأكاديمي والصحافي، بالقول إنه لا يكتب لقراء الحوليات بشكل مختلف عن طريقته في الكتابة لقراء الأوبسرفاتور». بمعنى أنه على الواجهتين معاً، السلاسة المصحوبة بالعمق والتركيز ووضوح المعنى والخوانات القوية تفي بالغرض.

حصل هذا قبل أن تهبّ رياح المنعطف اللساني على حقل التاريخ خلال ثمانينيات القرن الماضي، بدءاً بالعالم الأنغلوسكسوني. لذلك بقدر ما أبدي تحفظاً إزاء اقتراح بول فين اعتبار «المؤرخ يحكي والتاريخ سرد»، ولو كان «الرواية صادقة»، لأنه جرى تحميل الموضوع أكثر مما يحتمل للطعن في علمية التاريخ، أتفاهم مع إيفان جابلونكه الذي يقول مما ورد في المقدمة التي وضعها للطبعة الثانية من كتابه «التاريخ أدب معاصر: بيان من أجل العلوم الاجتماعية»، والتي نقلها إلى العربية خالد مجاد، وخاصة تفاعله مع كتاب ميشيل دو سيرتو «كتابة التاريخ» حيث يذكر أن التاريخ كتابة مخالفاً بذلك الأعراف العِلمَوية الجاحدة. لكن عنوان كتابه، يوحي بأن لكل المؤرخين ميلاً للكتابة، وهذا ليس واقع الحال. فغالباً ما يلجأ هؤلاء إلى التقنية لا إلى الكتابة: تجميع الأرشيفات، وتزويد الكتابة بالاقتباسات، ووضع الهوامش، ويتم ترتيب كل ذلك في تصميم يؤول إلى مقدمة وخاتمة. ومن حينه، لم يعد المؤرخ ينتج نصاً، ولكن ينتج اللا نص، دراسة المتخصص، وشكل أداتي خالص، جامد، وذا لغة ميتة، لا يتوقف عن التخلي عن أدبيته. وبعبارة أخرى، هي علبة كرتون خاصة بنقل الأثاث، نملأها بالأحداث، والفقرات، وبعض المفاهيم.

لقد اختصرت المؤرخة الأميركية الكندية نتالي زيمون ديفس الأمر، في معرض جوابها عن سؤال شبيه بالسؤال الذي تفضلت بطرحه، بالقول: «لديّ مقاربة أكاديمية أوظفها في بحثي (...) ولديّ ضوابط عديدة. إني أحترم قواعد مهنتنا، مهنة المؤرخ التي يتحدث عنها مارك بلوك. وهذا أمر أساسي بكل تأكيد. إلا أن أسلوبي شخصيّ. أريد الكتابة لجذب الناس وليس المتخصصين فقط».

■ يعيب بعض الأكاديميين على الكُتّاب والنقاد الذين يعملون على تجميع مقالاتهم ودراساتهم في كتاب، كما هو الشأن في كتابك «الصحافة والتاريخ» المتضمن مقالات منشورة مسبقاً في مجلة «زمان» المغربيّة. في نظرك ما الأساس العلمي الذي تحتكم إليه مثل هذه الآراء، علماً أنّ كتابك (وغيره) يمشي على قدمين ويتناول موضوعات مخصوصة بعينها وفي موضوع أثير، لم تستطع الأقلام الأكاديميّة على تنوّعها اقتحام عالمه من أجل التفكير والكتابة؟

ــ لا أعتقد أن الأمر يتعلّق فقط بتجميع مقالات سبق لي نشرها، كما قد يُفهم من إشارة واردة في تقديم الكتاب، فهو إلى جانب ذلك وقبله يتضمن شقاً نظرياً ومنهجياً يُعنى بإبستمولوجيا المعرفة التاريخية، وعلاقة التاريخ بباقي الحقول المعرفية، وتحديداً السوسيولوجيا الفتية التي تطاولت عليه. وفي القسم النظري نفسه طرحُ لقضايا نظرية ومنهجية مرتبطة بصنعة المؤرخ، في إطار تفاعلي مع مُنجز علمي يمكن اعتباره بمثابة دستور للمؤرّخين ناظم لمهنتهم ومحدد لقواعدها وضوابطها. يتعلق الأمر بكتاب مارك بلوك «دفاعاً عن التاريخ أو صنعة المؤرخ»، قبل أن أقتحم عوالم التاريخ الراهن وتفاعل المؤرخ مع قضايا عصره من خلال نماذج محددة، وأتوقف عند تجربة ثُلة من الصحافيين الذين خاضوا غمار الكتابة التاريخية. هذا القسم النظري، نصف العمل تقريباً، مَهّد لقسم تطبيقي عبارة عن إضاءات تاريخية سبق لي نشرها. لم أخفِ غايتي منها وهي أنها تُرسخ الفكرة القائلة بأن «للتاريخ عبره بكل تأكيد، لكن له أيضاً أدواته وآلياته لتقديم عناصر إجابة وفهم لما يعتصر العصر من تعقيدات، ذلك أن فكّ كومة تعقيدها لا تستقيم خارج السياق التاريخي المفسّر للمستبطن والخفي فيها، الكاشف لبيئة الاستنبات ومنحى التبلور ومسار التطور». كما وضحت منهجيتي ومقاربتي والتزامي مع القارئ باحترام زاوية معالجة معينة، فالأمر لم يكن اعتباطياً، بل مفكراً فيه ومصمماً بعناية؛ إذ كانت العملية تنطلق من الصحافة وتعود إليها؛ تتم قراءة خبر يكون حديث أغلب المنابر الإعلامية الصادرة بحر ذلك الأسبوع، ثم يجري تأمل الموضوع، عبر البحث عن الخيط الناظم بين الواقع والحدث من جهة والسياق والبنية من جهة أخرى. وهو الأمر الذي يتطلب بعض الوقت بكل تأكيد، وقد يستدعي العودة إلى المراجع لتدقيق الفهم، قبل إنضاج الإضاءة التاريخية الشهرية في المجلة.

■ تشتغل لسنوات طويلة كأكاديمي متخصص في التاريخ الاقتصادي في مجلة «زمان» المغربيّة. في نظرك ما الأساس العلمي الذي تحتكم إليه مثل هذه الآراء، علماً أنّ كتابك (وغيره) يمشي على قدمين ويتناول موضوعات مخصوصة بعينها وفي موضوع أثير، لم تستطع الأقلام الأكاديميّة على تنوّعها اقتحام عالمه من أجل التفكير والكتابة؟

ــ لا أعتقد أن الأمر يتعلّق فقط بتجميع مقالات سبق لي نشرها، كما قد يُفهم من إشارة واردة في تقديم الكتاب، فهو إلى جانب ذلك وقبله يتضمن شقاً نظرياً ومنهجياً يُعنى بإبستمولوجيا المعرفة التاريخية، وعلاقة التاريخ بباقي الحقول المعرفية، وتحديداً السوسيولوجيا الفتية التي تطاولت عليه. وفي القسم النظري نفسه طرحُ لقضايا نظرية ومنهجية مرتبطة بصنعة المؤرخ، في إطار تفاعلي مع مُنجز علمي يمكن اعتباره بمثابة دستور للمؤرّخين ناظم لمهنتهم ومحدد لقواعدها وضوابطها. يتعلق الأمر بكتاب مارك بلوك «دفاعاً عن التاريخ أو صنعة المؤرخ»، قبل أن أقتحم عوالم التاريخ الراهن وتفاعل المؤرخ مع قضايا عصره من خلال نماذج محددة، وأتوقف عند تجربة ثُلة من الصحافيين الذين خاضوا غمار الكتابة التاريخية. هذا القسم النظري، نصف العمل تقريباً، مَهّد لقسم تطبيقي عبارة عن إضاءات تاريخية سبق لي نشرها. لم أخفِ غايتي منها وهي أنها تُرسخ الفكرة القائلة بأن «للتاريخ عبره بكل تأكيد، لكن له أيضاً أدواته وآلياته لتقديم عناصر إجابة وفهم لما يعتصر العصر من تعقيدات، ذلك أن فكّ كومة تعقيدها لا تستقيم خارج السياق التاريخي المفسّر للمستبطن والخفي فيها، الكاشف لبيئة الاستنبات ومنحى التبلور ومسار التطور». كما وضحت منهجيتي ومقاربتي والتزامي مع القارئ باحترام زاوية معالجة معينة، فالأمر لم يكن اعتباطياً، بل مفكراً فيه ومصمماً بعناية؛ إذ كانت العملية تنطلق من الصحافة وتعود إليها؛ تتم قراءة خبر يكون حديث أغلب المنابر الإعلامية الصادرة بحر ذلك الأسبوع، ثم يجري تأمل الموضوع، عبر البحث عن الخيط الناظم بين الواقع والحدث من جهة والسياق والبنية من جهة أخرى. وهو الأمر الذي يتطلب بعض الوقت بكل تأكيد، وقد يستدعي العودة إلى المراجع لتدقيق الفهم، قبل إنضاج الإضاءة التاريخية الشهرية في المجلة.

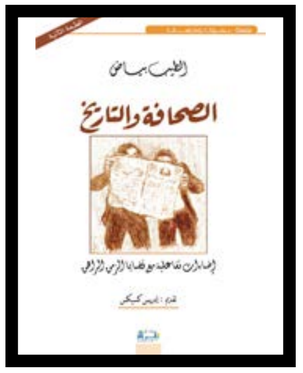

> مع بدايات الاستقلال، كان هناك الاستعمارية، في سياق كتابة التاريخ الوطني

■ داخل العالم العربي تبدو هذه العلاقة مشروخة ومُفكّكة ومأزومة في أساسها لأنّ المؤرخين العرب، لم يستطيعوا إلى حد اليوم الانخراط الفعلي داخل منابر إعلامية، حتى يسهم المؤرّخ بدوره في الواقع الثقافي الذي ينتمي إليه. ما السرّ في نظرك وراء الامتعاض من الكتابة داخل الصحافة، كما هو الشأن لدى أسماء غربية استعنت بتشريحها في كتابك من أجل فهم حدود العلاقة بين الصحافة والتاريخ؟

ـ أعتقد أن الأمر مرتبط بطبيعة تكوين المؤرخين العرب ومدى تأثرهم وانفتاحهم على المدارس والمناهج الغربية، فالنسج على منوال الاتجاه الوضعاني غَمر طويلاً، والاجتهادات التجديدية تُزاحم للتموقع القوي على الساحة بدرجات متفاوتة في مختلف التجارب العربية. اعتبر أن نجاح تجارب المؤرخين الفرنسيين أمثال الآن ديكو وريبنيه ريمون وجورج دوبي وجاك لوغوف وفرانسوا فوريه وجاك جوليار وآخرين على شاشات التلفزة واستديوهات الإذاعة وأعمدة الصحف جديرة بالاقتداء والاحتذاء. ليس هذا فقط، بل إن نجاح مجلة مثل «الحوليات» جدير بالانتباه لخلق منبر علمي عربي يشدّ الاهتمام ويعيد الاعتبار. الشيء نفسه بالنسبة إلى الحضور الوازن للمؤرخين العرب في مختلف الهياكل الجامعية ومواقع اتخاذ القرار الأكاديمي، إلى جانب حضورهم القوي لدى مختلف دور النشر العربية. لكن على مستوى منحى الكتابة التاريخية، حريّ بنا أن نتفاعل بشكل إيجابي ومثمر مع المنعطفين اللساني/اللغوي لتعميم المعرفة التاريخية في البلاد العربية، والهرمينوطيقي/التأويلي للتفاعل مع قضايا العصر. لأنني أخشى أن يأتي ذلك اليوم الذي ننشد فيه مع مارسيل خليفة: «درسنا تواريخ، حفظنا تواريخ، إجا التاريخ طعمانا كف».

■ يشهد البحث التاريخي اليوم داخل العالم العربي تواشجاً كبيراً مع العلوم الإنسانية والاجتماعية، فهي بقدر ما شكّلت خرقاً معرفياً لاقتحام عوالم أخرى منفلتة من قبضة التأليف العربي، إلّا أنّها في نظر البعض، ما زالت تمثّلاتها يتيمة على مستوى البحث. كيف تُقيّم حصيلة هذا التأثير داخل الكتابة التاريخيّة العربيّة المعاصرة؟

ـ في تقديري، ما زال هناك توجّس كبير من أي انفتاح أو تفاعل منتج مع باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية، والمبرّر الخوف من تشظي التاريخ وتفتته أو فقدانه لهويته، بيد أنه وجب التذكير مع فرانسوا دوس أن إيميل دوركايم كان أحد عرابي الكتابة الحوليّاتية، إذ يعترف له مارك بلوك بذلك قائلاً: «لقد علّمنا أن نُحلل تحليلاً أعمق، وأن نحصر المشكلات، وأجرؤ على القول إنه علمنا أن لا ننزلق إلى التفكير السهل».

■ ماذا عن التاريخ الكولونيالي الذي أصبح اليوم يُشكّل مادة تاريخيّة مهمّة لا يمكن الاستغناء عنها في فهم التغيرات التي شهدها العالم العربي؟

ـ مع بدايات الاستقلال، كان هناك نفور من هذه الكتابات الموسومة بالاستعمارية، في سياق كتابة التاريخ الوطني ودحض أطروحات الاستعمار المبررة لهيمنته ومدّه التوسعي، وتدريجاً، بدأ هذا العائق السيكولوجي يتوارى فاسحاً المجال لتعاطٍ نُقدي منتج معها. في التجربة المغربية، تبرز أعمال عبد الله العروي وجرمان عياش.

> للذاكرة ثقوبها وعيوبها وبوك ريكور ميّز بين الذاكرة الاصطناعية والذاكرة الطبيعية

ثم جاءت مرحلة الإفادة من هذه الكتابات بعد تنقيتها من الشوائب الإيديولوجية العالقة بها. وهو تطوّر مفيد ومنتج، لأن إعمال آلية النّقد في التعاطي مع مختلف الكتابات، بغضّ النظر عن خلفيات أصحابها، يحصّن منتوج المؤرخ من مسايرة الأهواء الواردة في هذه الكتابات، بل يجري أخذ لُبها العلمي ولفظ لحائها الإيديولوجي.

■ ماذا عن التاريخ الاقتصادي، ما الأسباب التي تحول دون تحقيق مشروع معرفي داخل الكتابة التاريخية المغربية يهتم بتحليل الأنماط الاقتصادية ودراسة البُنى التاريخية الرأسمالية التي تتحكّم في طبيعة هذه الكتابة؟

ـ هذا الأمر مرتبط بإشكالية العلاقة مع باقي فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تحدثنا عنها سابقاً، خاصة أنّ الباحث في التاريخ الاقتصادي يلفي نفسه أمام إشكاليات مركبة ومعقدة تجعل مهمته صعبة، لا سيما أنه يشتغل في تخصص يقع في نقطة تقاطع بين حقلين معرفيين لكل منهما مناهجه وأسئلته وضوابطه. وأعني بهما حقل التاريخ الموسوم حيناً بالرصد والسرد والحدث، وأحياناً أخرى بالتركيب والمقاربة الإشكالية والبنية، وحقل الاقتصاد الذي يُعنى بالإنتاج وتوزيعه بين مقاربة الاقتصاد السياسي والمقاربة «الاقتصادوية».

في الواقع، توفّر لنا أعمال كلٍّ من إدريس بنعلي ومحمد صلاح الدين ونور الدين العوفي وسعيد السعدي ونجيب أقصبي، وغيرهم من الاقتصاديين المغاربة، مادة نفسية لدراسة هذه البُنى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، بل إن منهم من جعل أعماله محاولةً في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب كما هو الشأن مع محمد صلاح الدين، ومنهم من يمدّ يده بكل كرم علمي للمؤرخين، كما هو الشأن مع نور الدين العوفي، الذي تفاعل إيجابياً مع ورشة تكوينية أشرف عليها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق في الدار البيضاء، تهدف إلى تأطير طلبة الدكتوراه في مواضيع تهم التاريخ الاقتصادي للمغرب المعاصر والراهن. حاولت فيها استثمار تجربة بحثية في التاريخ الاقتصادي تمتد لحوالى ربع قرن، وتقاسم هذا التراكم في البحث مع طلبتي في سلك الدكتوراه، من خلال تتبع وتوجيه وتأطير أعمالهم التي توزعت بين البحث في تاريخ الفوسفات وتاريخ البنوك وتاريخ الكهرباء وتاريخ الفلاحة والاختيارات الاقتصادية للمغرب بعد حصوله على الاستقلال، وغيرها من الموضوع.

■ ما أهم المصادر التي يستند إليها المؤرخ بودرقة، وأسمه الحركي عباس، ابن المقاوم الذي كان الإعلامي والكاتب الكبير المرحوم محمد باهي حرمة قد خصّه بمقال ضمن رسالته الأسبوعية من باريس بتاريخ 8 آب (أغسطس) 1993 تحت عنوان «حكاية الشيخ السوسي الذي عاصر الحسن الأول وزار باريس صيف 1993 مطالباً بلقاء ميتران».

بدأ اهتمام بودرقة مساره المهني محامياً متمرناً مطلع سبعينيات القرن الماضي في مكتب القائد الاتحادي عبد الرحيم بوعبيد، ما سمح له بالاحتكاك المباشر به، في وقت كان فيه على مستوى اختياراته السياسية عضواً في التنظيم السري الذي كان يشرف عليه الزعيم الاتحادي الفقيه البصري. وشكّل إلى جانب عمر دهكون ثنائي الفعل الميداني للتنظيم في الداخل، قبل أن ينجح باعجوبة في اللجوء إلى المنفى، فحُكم عليه غيابياً بالإعدام سنة 1973.

تولى في الجزائر مهمة الإشراف على التنظيم السري، وكان في تدبيره لهذا التنظيم يُلزم أعضاءه بتدوين كل شاردة وواردة متعلقة بالمواقف أو القرارات أو محاضر الاجتماعات، فتجمّع لديه رصيد وثائقي مهم عن هذه التجربة، بعدها، غادر إلى فرنسا حيث رافق الفقيه البصري في مسيرته عن قرب.

يعتبر أحد المهديين الأساسيين من الداخل لأحداث 3 آذار (مارس) 1973، وأحد أهم الفاعلين والمتفاعلين مع تداعياتها وامتداداتها في الخارج. سيجد قارئ كتاب «بوح الذاكرة وإشهاد الوثيقة، أحداث 3 مارس 1973» الكثير من معطياتها، ومستويات حضوره فيها. المؤلف الذي جاء في أكثر من 400 صفحة، تضمّن حوالى مئة وثيقة، تشهد على ما باحت به ذاكرته في هذا الموضوع.

ثم اتّجه مطلع ثمانينيات القرن الماضي صوب العمل الحقوقي حيث أسهم في تأسيس أول هيئة تهتم بحقوق الإنسان على المستوى العربي، يتعلق الأمر بـ «المنظمة العربية لحقوق الإنسان». ومن قلب هذا الاهتمام، ترسّخت علاقته بالزعيم الاتحادي عبد الرحمان اليوسفي إلى أن صار رجل ثقته وكاتم أسراره، فكان الوحيد الذي اقنعه بكتابة مذكراته التي نسق إصدارها تحت عنوان «أحاديث في ما جرى». دامت تجربته في المنفى بين 1973 و2001. وبعد عودته إلى وطنه، كرّس جهوده للعمل الحقوقي والعدالة الانتقالية، حيث تم تعيينه عضواً في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لولايتين، ثم عضواً في هيئة الإنصاف والمصالحة، وبعد ذلك عضواً في لجنة تنفيذ توصيات الهيئة. وقد توّج تجربته داخل هذه الهيئة بإصدار كتاب مشترك مع زميله في التجربة نفسها أحمد شوقي بنيوب، تحت عنوان «كذلك كان» الذي يُعدّ بحق ذاكرة توثيقية ثرية لتجربة هيئة الإنصاف والمصالحة.

■ إلى جانب اهتمامك بالتاريخ الاقتصادي، نرى من حين إلى آخر داخل المغرب اهتمامك بموضوعات من قبيل: «التاريخ والذاكرة». لماذا الذاكرة اليوم وأيّ أهمية يكتسيها هذا المفهوم إلى جانب التاريخ؟

ـ بوح الذاكرة انبعاث وإحياء، فهي خزان لمعلومات كاد الزمن أن يطويها، إلى درجة أنّ بعضهم يذهب إلى تشبيه وفاة شيخ صاحب تجربة غنية في الحياة باحتراق مكتبة. لكن وجب الانتباه إلى أن للذاكرة ثقوبها وعيوبها، ليس أقلها النسيان والتماهي مع الخيال والانتقائية وتضخم الأنا، ويميز فيها بول ريكور بين الذاكرة الاصطناعية والذاكرة الطبيعية.

وداخل هذه الأخيرة يتحدث عن المعوقة منها والمُتلاعب بها والمأمورة بشكل سيئ. ليس في هذا الأمر تنقيص من دور الذاكرة، بل فقط دعوة للانتباه لثغراتها بهدف تداركها في أفق استثمارها بشكل أفضل في حقل التاريخ. لذلك، تبقى المذكرات شهادة عن تجربة بغض النظر عن نية صاحبها وغرضه من تقديمها، وتبقى كتابة التاريخ شيئاً آخر، مختلفاً تماماً، رغم ما يبدو بينهما من تشابه، ما دامت الأولى محكومة بالأنا الشاهدة، والثانية بضوابط البحث والنقد والتدقيق والتمحيص. والحقيقة في كلتا الحالتين نسبية، إذ هي في المقام الأول حقيقة الذات صاحبة الشهادة، وفي المقام الثاني حقيقة مختبر المؤرخ.

■ صدر لك كتاب «بوح الذاكرة وإشهاد الوثيقة» وهو عبارة عن حوار مع امبارك بودرقة. أي صورة ترسمها لهذا الرجل في التاريخ المغربي الراهن؟

يتعلق الأمر بالمناضل الاتحادي (نسبة إلى حزب الاتحاد الوطني ثم الاشتراكي للقوات الشعبية) امبارك بودرقة، أسمه الحركي عباس، ابن المقاوم الذي كان الإعلامي والكاتب الكبير المرحوم محمد باهي حرمة قد خصّه بمقال ضمن رسالته الأسبوعية من باريس بتاريخ 8 آب (أغسطس) 1993 تحت عنوان «حكاية الشيخ السوسي الذي عاصر الحسن الأول وزار باريس صيف 1993 مطالباً بلقاء ميتران».

بدأ امبارك بودرقة مساره المهني محامياً متمرناً مطلع سبعينيات القرن الماضي في مكتب القائد الاتحادي عبد الرحيم بوعبيد، ما سمح له بالاحتكاك المباشر به، في وقت كان فيه على مستوى اختياراته السياسية عضواً في التنظيم السري الذي كان يشرف عليه الزعيم الاتحادي الفقيه البصري. وشكّل إلى جانب عمر دهكون ثنائي الفعل الميداني للتنظيم في الداخل، قبل أن ينجح باعجوبة في اللجوء إلى المنفى، فحُكم عليه غيابياً بالإعدام سنة 1973.

تولى في الجزائر مهمة الإشراف على التنظيم السري، وكان في تدبيره لهذا التنظيم يُلزم أعضاءه بتدوين كل شاردة وواردة متعلقة بالمواقف أو القرارات أو محاضر الاجتماعات، فتجمّع لديه رصيد وثائقي مهم عن هذه التجربة، بعدها، غادر إلى فرنسا حيث رافق الفقيه البصري في مسيرته عن قرب.

يعتبر أحد المهديين الأساسيين من الداخل لأحداث 3 آذار (مارس) 1973، وأحد أهم الفاعلين والمتفاعلين مع تداعياتها وامتداداتها في الخارج. سيجد قارئ كتاب «بوح الذاكرة وإشهاد الوثيقة، أحداث 3 مارس 1973» الكثير من معطياتها، ومستويات حضوره فيها. المؤلف الذي جاء في أكثر من 400 صفحة، تضمّن حوالى مئة وثيقة، تشهد على ما باحت به ذاكرته في هذا الموضوع.

ثم اتّجه مطلع ثمانينيات القرن الماضي صوب العمل الحقوقي حيث أسهم في تأسيس أول هيئة تهتم بحقوق الإنسان على المستوى العربي، يتعلق الأمر بـ «المنظمة العربية لحقوق الإنسان». ومن قلب هذا الاهتمام، ترسّخت علاقته بالزعيم الاتحادي عبد الرحمان اليوسفي إلى أن صار رجل ثقته وكاتم أسراره، فكان الوحيد الذي اقنعه بكتابة مذكراته التي نسق إصدارها تحت عنوان «أحاديث في ما جرى». دامت تجربته في المنفى بين 1973 و2001. وبعد عودته إلى وطنه، كرّس جهوده للعمل الحقوقي والعدالة الانتقالية، حيث تم تعيينه عضواً في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لولايتين، ثم عضواً في هيئة الإنصاف والمصالحة، وبعد ذلك عضواً في لجنة تنفيذ توصيات الهيئة. وقد توّج تجربته داخل هذه الهيئة بإصدار كتاب مشترك مع زميله في التجربة نفسها أحمد شوقي بنيوب، تحت عنوان «كذلك كان» الذي يُعدّ بحق ذاكرة توثيقية ثرية لتجربة هيئة الإنصاف والمصالحة.

الطيب بياض: أخشى أن يأتي ذلك اليوم الذي ننشد فيه مع مارسيل خليفة: «درسنا تواريخ، حفظنا تواريخ، إجا التاريخ طعمانا كف»

سرد

المضيّف غير المتوقع (*)

نديم غورسيك **
ترجمة بلينة الزغلامي

كان الليل. كنا نسمع حفيف أوراق الشجر بعد المطر. الريح جعلت أغصان التنوب تدور بالقرب من حديقة المدينة الصغيرة حيث كنت أسكن. كانت الأنوار في المبنى المقابل قد انطفأت كما لو كانت في انسجام تام.

صمت عميق تَسيَّدَ الظلمة. مر القطار تحت الجادة كالمعتاد على فترات منتظمة بين المباني الحجرية، لكن وتيرته تباطأت إلى حدّ ما. لم يكن هناك سوى القليل من السيارات. يبدو أن إشارات المرور تتجه بلا داع من الأخضر إلى الأصفر إلى الأحمر. كانت ألوانها لا تزال تنعكس بنفس المعدل على الإسفلت الرطب.

كنت وحدي تحت ضوء مصباحي. كُكُلّ الليالي. كنت في مواجهة الكلمات. كنت أغترفها من الأعماق الأكبر بعداً من ذاكرتي كأنما من قعر بئر. أحولها إلى حقيقة ملموسة، بعد الحرص على فرزها، ومداعبتها، وشمها واحدة تلو الأخرى، واختيار بعضها من بين الأكثر نضجاً من أجل ضمّها على الصفحة.

لقد جسّدت الرحلات التي قمت بها، والمدن التي زرتها، والمناظر الطبيعية، وكذلك النساء اللواتي أحببتهن. كانت ترمز إلى الآلام والأفراح، ولكن أكثر إلى هذا الحنين الذي كان لي والذي أغرقته في الكتابة.

فجأة، رنّ جرس الباب. لم أكن أتوقع أحداً. كنت متفاجئاً بالطبع، لكنني لم أكن خائفاً. منذ فترة طويلة، تغلبت على جميع أنواع الخوف، بما في ذلك الخوف من الموت. اختزلت حياتي ككاتب قديم في دائرة مقيدة من الأصدقاء، كنت أقلل من عددهم المحدود كل يوم، وفي نداء الكلمات التي كنت أنثرها كل ليلة على الورق، تحت وهج مصباحي.

أعترف أنني كنت بطيئاً في فتح الباب. من عساه يكون؟ بعد وضع السلسلة، أدرت مقبض الباب ببطء. نظرت إلى الخارج من خلال ثقب الباب. لم يكن هناك أحد! كان باب الشقة عبر الشارع مغلقاً، وكذلك باب المصعد. فجاة، لاحظت حزمة ملقاة على ممسحة. تراجعت وحاولت قراءة ما هو مكتوب عليها. لكن لم يكن هناك طابع أو اسم أو حتى عنوان المرسل. اعتقدت أنه يمكن أن يكون طرداً مفخخاً. لكن الأيام التي قُتل فيها المعارضون بهذا الشكل قد ولت منذ زمن طويل.

أخذت الطرد. كان خفيفاً جداً. وضعته على طاولة القهوة في غرفة الأكل وحدقت فيه لحظة طويلة. ماذا لو كان بداخله رأسٌ مقطوع؟ لحسن الحظ، فإن معظم أولئك الذين كانوا أعداء لي لم يعودوا من هذا العالم. أقاربي رحلوا الواحد تلو الآخر، تاركينني وحدي في عالم الكلمات. لم أعد محاطاً بمن أحببتهم. في المقابل كنت محاطاً، بمنافسي بصورة أكثر دقة. اعتقدت أن الرأس المقطوع قد يكون لأحدهم. لقد طمأنني ذلك قليلاً، لكنه لم يجعلني أرتاح!

قلت في نفسي إنّ قصة الرأس المقطوع هذه لا بد من أنها جاءت من الحكايات الملحمية التي قرأتها بتفانٍ في طفولتي. لم يكن الحكام يقتنعون بوفاة خصومهم ما لم يتسلموا رؤوسهم مقطوعة.

باختصار! لن أعيقل أكثر من خلال استغلال وقتك الثمين. فتحت طرد البريد. كان هناك مصباح غاز في الداخل. قرأت بدهشة عبارة «مصباح علاء الدين» على الغلاف. أراد شخص ما بالتأكيد أن يسخر مني أو أنّ أحد القراء المتحمسين، الذي كان يعرف اهتمامي بالمصابيح، أراد أن يفاجئني.

ذهبت إلى مكتبي لإطفاء المصباح وإضاءة قنديل «مصباح علاء الدين». لقد ظهر جنيّ. كما في «ألف ليلة وليلة». لكنه لم يقل العبارة الشهيرة: «سيد، اسألني ماذا تريد!».

استقر على الكرسي المقابل لي ولم يعقد رجليه. لم تكن له رجلان على الرغم من أنه يبدو كإنسان برأسه أصلع، وعينان خضراوان جاحظتان، وجبهة عريضة مجعدة، وفم وأنف، إلا أنه لم يكن لديه أطراف سفلية. كان مجرد رأس مستدير كبير. ولأنه أتى من كوكب آخر، فقد كان كله أزرق.

— حسناً. لكن ماذا أتيت تفعل هنا؟ لماذا أنت هنا؟

— جئت لأصبك!

— تصيبني؟

— نعم، هذا هو الصحيح. اسمي كورونا. أنا فيروس قاتل، لست سيئاً من نوعي.

— هل أنت من الفضاء؟ سألته بصراحة.

لم يجبني على الفور. بعدما شاهدني فترة، قال بصوت معدني:

— لا، كما رأيت، أنا أخرج من هذا المصباح.

— حسناً، لكن هل عشت دائماً في الداخل؟

— بالطبع لا. قبل ذلك، كنت في الصين. ومن هناك إلى اليابان وكوريا الجنوبية، ثم تفرعت إلى إيران. من دون التاخر في الأمر كثيراً، وصلت إلى أوروبا. حتى إنني وثبت هناك. نعم، هو ذاك. مثل الإمبراطور وتابعه. كما أنني أحياناً أجعل القراء يميلون إلى الخلف، إنهم لا يتخطّون الأمر لفترة طويلة. لكن بعد الصدمة ينصفونني.

— تشرّفنا. من ناحيتي، لست كاتباً سيئاً في نوعي الأدبي أيضاً. حتى إنني أقول إن كتبي أحياناً لها تأثير قاتل على القراء! بعض النقاد يقولون ذلك على الأقل.

— الكتب، يمكن أن تكون معدية، نعم. إنها تنتشر مثلي، من إنسان إلى إنسان، شفاهاً، من خلال كائنات غريبة تسمى القراء. ليس من قبيل المصادفة أن يحظر القادة السياسيون الكتب التي تزعجهم. وحتى لو لم تكن تهدد الصحة العامة بشكل مباشر، فمن المسلّم به أن الكتب لديها القدرة على تضليل الناس. أعتقد أنه من المعقول في بعض الأحيان منع بعضها.

منذ زمن بعيد، تم حظر بعض كتبي واضطررت للذهاب إلى المحكمة. لكن اليوم، لن ينتصب واقفاً أمامي مدّع أو قاض.

— أنا أقف أمامك اليوم! يكفي أن تلامس رأسي يدك وأن يمسح نظري جسدك حتى أتغلغل في دمك وسرعان ما ستصاب بالحمى، ستبدأ في السعال. وأخيراً، لن تكون قادراً على التنفس.

إنه يحاول إخافتي، رغم أنه لا يبدو عدوانياً.

على أي حال، لقد رأيت ما هو أسوأ. قلت له:

— استمع إلي، هل تعرف كم عدد المحاكمات التي تغلبت عليها في حياتي؟ لا شيء يمكن أن يحدث لي. كُتّاباً أو مواطنين عاديين، في نظري لا يوجد فرق. أنا أُحَيِّي المعلم وقارئه بنفس القوة. تماماً مثل الإمبراطور وتابعه. كما أنني أحياناً أجعل القراء يميلون إلى الخلف، إنهم لا يتخطّون الأمر لفترة طويلة. لكن بعد الصدمة ينصفونني.

— لا تقلق، أنا أيضاً ساتي إلى نهايتك، وأنصفك!

إشتَوَى فجاة، ثم الصق فمه بفمي. لقد قبلني بعمق. ساكون كاذباً إذا قلت إنني لم أستمتع بذلك. شعرت أن الفيروس يشق طريقه إلى أعماق جسدي، وبينما كان ينتشر عبر عروقي، علمت أنه لن يقتلني. كان سيتحول إلى بطل الكتاب الذي كنت اكتبه.

أطفأت قنديل مصباح علاء الدين وأشعلت مصباح مكتبي. كتبت عنوان القصة القصيرة ثم بقية القصة. عندما ركزت على الجملة الأخيرة، كان قد مضى منتصف الليل. رن جرس الباب مجدداً، لكنني لم أفتحه هذه المرة.

(*) المصدر: صحيفة Le temps السويسرية، عدد 25.04.2020.

(**) نديم غورسيل (1951): كاتب تركي مقيم في باريس. كانت أطروحته للدكتوراه في «السوربون» دراسة مقارنة بين أراغون وناظم حكمت. بعد انقلاب 1980، منعته السلطات التركية من الدخول إلى البلاد. يدرّس حالياً في «معهد الدراسات واللغات الشرقية» في باريس. أصدر أكثر من مجموعة قصصية ورواية، ودراسة موسوعية مهمة عن النبي محمد في الآداب العالمية.

جورج روشغروس ـ «غرفة الكتابة في بيت فلوبير» (عانية، 1874).

قصة

ماذا سنفعل بهم؟

زينب علي صالح *

— ماذا سنفعل بهم؟

رنّ هذا السؤال في أذنه وهو يحمل علب حليب الأطفال ويضعها على الأرض. نظر إلى زميله فؤاد، ولم يُجب.

— هل سنعكف على إطعامهم ورعايتهم حتى تنتهي الحرب؟ لم يُجب، بل ذهب لإحضار قناني المياه البلاستيكيّة من الشاحنة للأسرى الذين اكتظّ بهم الملجأ الكبير، ووضعها إلى جانب علب الحليب، وهو يتصبّب عرقاً.

تمتم فؤاد:

— أحرس هؤلاء وبينهم من قتل أخي وعائلته ومن رمى الصواريخ على بيتي فقتل والديّ، كم عانينا من ظلمهم وتنكيلهم كل تلك السنين!

— أهو ذنبي أنّني أريد الاطمئنان على ولدنا يافي؟

— وهل ستعرفين مصيره من التلفاز؟ انظري إلى ذلك الرجل، إنّه يوزّع الماء، أشعر بالعطش. لكن لا، لن أطلب منه شيئاً. ثمّ، اظنّني أعرف هذا الرجل. ردّت أم يافي بخوف:

— تعرفه؟ من أين؟ وهل يعرفك هو؟ يا ويلي! اظنّه سيتقدم منّا إن كنتَ قد..

سمع رامي الحديث الذي دار بين الزوجين، حدّق جيداً بوالد يافي مدنيّون، وعلينا أن نحسن معاملتهم، ولا أخال تفعل غير ذلك أصلاً.

— انظر إليّ، فقدْتُ إحدى عينيّ في سجن تل أبيب عندما أمضيت ثلاث عشرة سنة هناك، وأنت، ألم تفقد قدمك في مواجهات بنت جبيل؟ ابتسم رامي، أعاد السلاح إلى جنبه، همس لزميله الفلسطيني:

— إنّه زماننا، وقد كنّا تستعدّ، وها نحن ننتصر.

ثمّ قام إلى جولته التفقديّة اليوميّة في الملجأ، وهو يتحسّس قدمه البلاستيكيّة.

■■■

— قلتُ لكِ إنّ علينا أن نسرع كي نلحق بالباخرة، فبقيت تُسمِّرُ أمام شاشة التلفاز كل الوقت، من دون أن تحصلي على معلومة واحدة مفيدة، حتى وقعنا في الأسر.

— أهو ذنبي أنّني أريد الاطمئنان على ولدنا يافي؟

— وهل ستعرفين مصيره من التلفاز؟ انظري إلى ذلك الرجل، إنّه يوزّع الماء، أشعر بالعطش. لكن لا، لن أطلب منه شيئاً. ثمّ، اظنّني أعرف هذا الرجل. ردّت أم يافي بخوف:

— تعرفه؟ من أين؟ وهل يعرفك هو؟ يا ويلي! اظنّه سيتقدم منّا إن كنتَ قد..

سمع رامي الحديث الذي دار بين الزوجين، حدّق جيداً بوالد يافي الطاعن في السن، فرأى رجلاً طويل القامة عريض المنكبين، ذا لحية بيضاء تغطّي وجهه. تغيّر لونه، شعر بقشعريرة في بدنه، وأمسك بقنانيّ المياه جيّداً، واحتضنها. فكّر لبرهةٍ قبل أن يقول لنفسه: «علينا أن نحسن معاملة الأسرى»، فاغمض عينيه، أخذ نفساً عميقاً، اقترب من العجوز قائلاً باللغة العبريّة التي يتقنها جيّداً:

— تفضّل، اشرب الماء.

عبس والد يافي، قال له:

— لا أريد.

— لكنّني سمعتك تتحدّث عن العطش. في جميع الأحوال هذه القنينة هنا إن أردت، ثمّ رمقه بنظرة ثاقبة حادّة، جعلت الرجل وزوجته يجفلان خوفاً، ويضعان أيديهما على رأسيهما ترقّباً لضربة تأتيهما، لكنّ رامي اكتفى بوضع الماء على الأرض والمضي، ما جعل العجوزين ينظران إلى بعضهما بتعجّب.

بعد نهاية الجولة التفقديّة، سأل فؤاد رامي:

— ماذا تحبّ أن تتناول على العشاء؟

فأجاب وعلى وجهه علامات الاضطراب:

— أيّ شيء، لا يهمّ. فهمس في أذنه:

— صديقي قريب من هنا، سيحضر لنا مَفْتُولاً، فأنه بارعةٌ في إعداد أكلاتنا الفلسطينيّة الأصيلة.

— حسنا إذاً، على بركة الله. وأنا سأعزمك إلى مطبخنا اللبناني عندما تزورنا بعد انتهاء الحرب.

ضحك الاثنان، قبل أن يسأل فؤاد صديقه:

— لكن لم تخبرني لماذا تغيّر لون وجهك بعد الانتهاء من الجولة؟ هل أزعجك أحدٌ ما؟ أعرف طباعهم وكميّة السمّ التي يضعونها في كلماتهم.

قام رامي من مكانه، أخذ نفساً عميقاً، وقال:

— لا شيء.

حين كان فؤاد يتسلم الطعام من صديقه، كانت صورة الفتى ذي الرابعة عشر، المعلّقة فوق عمود التعذيب في معتقل الخيام، تضيء في ذاكرة رامي، وصوت السجّان في أذنه: «لن تشرب الماء حتى تقرّ بأسماء رفاقك المخرّبين».

سأل رامي:

— هل تذكر السجّان في معتقل الخيام الذي منعني من الماء وضربني فأفقدني القدرة على الإنجاب وحرمني الأطفال؟

أجاب فؤاد:

— نعم، تذكّرت أنّك حدّثتني عنه. ترى ماذا حلّ به؟ أظنّه تقاعد، وهرب مع مَن هرب في البواخر. ليتك تظفر به! تذكّر رامي كلام قائده «ضبط النفس وانتصارٌ فوق انتصار الجبهة»، وقف وابتسم قائلاً:

— لقد رأيته..

اتّسعت عينا فؤاد وانتظر المزيد، فيما قال رامي بهدوء:

— رأيته، وسقيته الماء!

* صور/ لبنان.

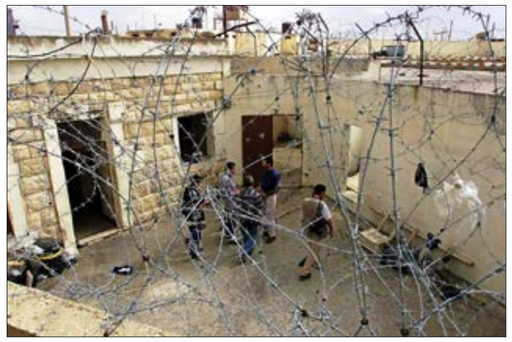

معتقل الخيام في 24 أيار (مايو) 2000 (فوتوغراف، وكالة afp)

قصائد

كي لا يفزعَ الماء

جواد الهشومي *

1. في المقهى ارسم بورتريها للحياة

شوكةٌ ترتفع..
تلامِسُ حافّةَ الأمنياتِ
تَقْضُمها بسهولةٍ
هي بالونٌ على كلّ حال.

***

هذا العالم
كان في البدء
بَقطينَةً،
رَأَتْ يدُ صاحبِها
فحَفرَ لها وجهاً.

■■■

الإيّام
زُبونةٌ دائمة للحانات،
كلّما التقيتُها..
أَزْجِرُها
لكنّها كالمرأة
لا تصغي أبداً!

■■■

الحياةُ
أَمٌّ بلا ثديين
أبٌ بدونِ عمل
من سيُرَضّع الصّغار؟
ومن
سيطرق الباب
- بعد السّادسة -
وفي يده
أكياسُ الحلوَى؟!

■■■

الحياة/ الموت
بِزّتان
لِسَفّاكٍ واحد،
وسَفّاكان
لهما نفسُ البِزّة.

■■■

والأحلام
قطعةُ قماشٍ مبتلّة
والشّمس أقلّة
منذ زمانٍ بعيد!

■■■

وأتلف ملامح الوجه.

■■■

قبلةٌ أرسلتها فتاة
من بعيد
إلى رجلٍ أعمى.

■■■

اسمٌ مُستعار
للفتك،
واسمٌ بديلٍ للقَساوة.

■■■

الماء وحدَه
كان شاهِداً
كيف رسمَ الله وجهَهَا
وكيف نزعته
وبقِيَت العُمر كلّه
تَلُفّ وتدور
بلا ملامح.

6. رقصةٌ أم فودكا؟

ماري تشوي
كيف أسرق السّالسا من
خَصرِكِ
بأكملها
وأنجي بها
زَنزانةً أحزان

■■■

دعينا ننتَهي
تماماً
مثلما بدأنا.

حين كان يداهمنا الجوع
وسط رحلتِنا،
كنتُ ألقي شباك أحلامي
فاصطاد عينيك.
نجلس على مائدةٍ من ورق،
ونتقاسمُ الوجبة؛
أنت تضحكينَ وأنا أكتبها،
فنشبع.

الآن بعد أن رسوتِ وحدكِ
كيف ستبحر سفينة
بلا شراعٍ وبلا عامود.

5. اسمٌ مُستعارٌ للفتك

الحياةُ
امرأةٌ فاسقةٌ
تُشرعُ نوافذَ بيتِها
إلى أبعدِ زاويةٍ.

■■■

امرأةٌ
كُلّما سمعتْ خطى أقدامٍ
كشفتْ عن ساقيها
وقالتْ: تعالَ.

■■■

رصاصةٌ باردةٌ
في مسدّسِ جنديٍّ
ميت.

■■■

جنديٌ هاربٌ
من معركةٍ
إلى بيتِ حبيبته.

■■■

حبيبةُ الجنديّ
التي لم تبرحْ بيتَ جارِها
أبداً.

■■■

نظرةُ رجلٍ
يَقرعُ رأسَهُ ندماً
من خلفِ الزّجاج.

■■■

صورةٌ قديمةٌ
تحت دولاب منسيّ
تسلّل الغُبارُ إليها

المخرج يكرّر:
أعد.. أعد.
والممثّل لا حيلة له ولا قوّة.
وأنا،
الكلماتُ يَبست
فوقَ الورقة،
واليدُ التي تكتب
لم تعد تتسرّب إليها
أيُّ فكرة.

فقط
..
بكلّ أسى
ألقي نظرة
على دُرج الذّاكرة
وأنصتُ لفيروز:
«بعدك على بالي
يا قمر الحلوين..»

4. مائدةٌ من ورق

حين كنتُ أمسكُ طرف
الشّراع
وأنتِ تُمسكين الطّرف
الثّاني،
كانت سفينةُ الحبّ هذه
تبحر في البحر
وحتّى في اليابسة،
دون أن تزعجَنا رياح،
أو أن يتربّص بنا قراصنة
لسرقة الكنز.
(وكيف سيسرقُ القراصنة
كنزاً لم يكن في الصّناديق؟!).
حين كان عامود السّفينة هو
صوتكِ،
كانت البَغاوات
تُقبل من كل اتّجاه
لتحطّ عليه،
وبعد محاولاتٍ فاشلة
في تقليد صوتكِ
تثني رأسَها وتصمت.

***

الحياةُ هنا مثل ريحٍ
مُدّ يدك لتمسكها.

***

المسافة كبيرةٌ
بين الموتِ والحياة
تماماً
مثل المسافةِ
بين الموجةِ ورغوتها.

***

الطّريقُ التي تفضي إلى
الموت
لا آثار أقدام فيها
كلّهم كانوا يحملون نعالهم
ويتسلّلون.

2. حظُّ الغيمة والبحر

الغيماتُ
عندما تهطلُ
يُبارِكن بالدّعوات،
وأنا الغيمة التي كان حظّها
أن تهطلَ على بحر.

البحار
لسنين عديدة
وهي تنتظر
من يفرغُ منها ذلكَ الماء،
وأنا البحرُ الذي كان حظّه
أن تهطلَ عليه غيمة.

3. مثل لقطةِ صعبةٍ من فيلم

نظراتي تخشّبت في
طريقها إليكِ،
بيننا مسافاتٌ طويلة
مليئة بالغياب.
مسافاتٌ
لم تقربْ أرضها
آثارُ أقدام
ولا آثارُ كلمات.

(في بداية القصيدة)
مثل لقطةِ صعبةٍ من فيلم،
هذا الذي تركضين عليه
ليس بساطاً
ولا خشبةَ رقص
هذا قلبي
جذبته الموسيقى
تحت قدميك!

■■■

في هذا البرد القارس
أرتدي صوتكِ
حتّى لا أصابَ بنزلةِ برد
أو نزلةٍ وحدة

■■■

عندما تنهين رقصتكِ
أدعوك لمائدة عشاء
أعددت لكِ
وجبة دافئة
من الشّعر.

7. غرق

في بحرِ عينيكِ
كلّ الرّغباتِ تميل إلى الغرق.
وكلّ النّاجين
يعودون أدراجَ الرّمال
بحثاً عن النّجاة
في صورة الغرق.

8. لن نقربَ شرك التفّاح

أنا الذي يَثقل قلبه
حينما تَعزفين أنت
مقطوعةً من الفودكا

■■■

يا امرأة..
إنّ ضِلعيَ القصير
صار مُبهماً
والحروفُ التي انشأتِ
اسمك
أوّل مرّة
أوحَشتْ.. حين رحلتِ.

عودي إلى ضِلعي
واعبُري مسالك الوحدة
احضُنيها حتى تمتلئ
إنّها بنتُك
في النّهاية!

يا امرأة..
مُذ قرّرتِ النّزول
وحدكِ
وأنا أهرأُ في الكلام
الأسماء التي حفظتُها
قلّما..
أتذكّرها الآن.

لا دم
ولا غراب
سيعكّر ماء وحدتنا
عودي إلى ضلعي
واسْكُنيني
لن نقربَ شرك التفّاح
سنأكل بعضَنا حين نجوع
وننامُ فوق غيمة!

* آسفي/المغرب

محمد قاسمي ـ بدون عنوان (زيت على قماش، 2002).

علم نفس

راندولف إم نيس: «المشاعر السيئة» ليست... سيئة تماماً

مصطفى شلش

عن «دار التنوير»، صدرت أخيراً الترجمة العربية لكتاب «أسباب وجيهة للمشاعر السيئة» لراندولف إم نيس (ترجمة: محمد فتحي خضر). راندولف نيس، هو أستاذ في علم النفس والطب النفسي ومدير مركز التطور والطب في جامعة ولاية أريزونا. هو يعتبر رائداً في طريقة التفكير، بواسطة تفسير التطور الداروينيّ، التي تتناول الاضطرابات النفسية.

عبر حشد طيف واسع من مبادئ علم الأحياء التطوري ومعالجة الاضطرابات النفسية في الطب النفسي وعلم النفس السريري والعمل الاجتماعي والتمريض، وعلم الأحياء التطوري، والانتقاء الطبيعي، يحاول الكتاب بشكل معمق أن يجيب على أسئلة: لماذا نحن معرضون للأمراض العقلية؟ ولماذا هذا العدد الكبير من الأمراض العقلية؟ وإن كان الانتقاء الطبيعي يمكن أن يقضي على القلق والاكتئاب والإدمان وفقدان الشهية والجينات التي تسبّب التوحّد والفصام ومرض الهوس الاكتئابي، لماذا لم يفعل؟

تقوم حجة نيس على أنّ بعض الأمراض ليست ناجمة عن الجينات أو عيوب الدماغ، في كثير من الحالات، تكون معاناتنا بسبب أجسامنا وأدمغتنا غير المتكيفة مع البيئة. لذا، يحثّ نيس الطب النفسي على الانخراط في النظر إلى الأعراض على أنها أمراض، بدلاً من التركيز على ما يسبّب اختلال المشاعر في المواقف المختلفة. ويصر على أن «التمييز الدقيق بين الأعراض وبين كل من المتلازمات والأمراض، أمر بالغ الأهمية لإجراء التشخيصات النفسية مثل التشخيصات في بقية الطب».

ينطلق من مفهوم، «عدم التوافق»، أي عدم استعداد جسم الإنسان للتعامل مع البيئات الحديثة. وعندما يتعلق الأمر بالصحة الجسدية، فإن هذا يؤدي إلى ويلات مرتبطة بالنظام الغذائي مثل مرض الشريان التاجي والأمراض المرتبطة بالسمنة كالسكري، ونادراً ما كانت المستويات العالية من الدهون والسكريات متوافرة في بيئات أسلاف البشرية. الشيء نفسه ينطبق على الكحول المقطر ومجموعة واسعة من المواد الكيميائية النشطة نفسياً.

لهذا، يعتقد نيس أنّ «عدم التطابق» يفسّر مثلاً اضطراب العاطفة ثنائي القطب الناتج عن «حالة مزاجية» سيئة، ما يتسبب في تصاعد الحالة المزاجية أو تدهورها. وبعد ذلك، بدلاً من العودة إلى الركود، يبقى على هذا النحو. يشير نيس إلى أنّ «الاكتئاب هنا سببه الموقف، ونظرة الموقف، والدماغ» ويجب معالجة الكُل. وفي مثال أكثر وضوحاً حول الإدمان، يرى أنّه ناتج عن عدم التوافق بين دماغ أجدادنا وبيئتنا الحديثة، حيث تكون المخدرات فعالة ومتاحة بسهولة مع القليل من المحظورات الثقافية ضدها.

ثم هناك العدوى من البكتيريا والفيروسات ومسبّبات الأمراض الأخرى، مع معدلات تكاثر سريعة مقارنة مع البشر. وهكذا تتطور استراتيجيات هجوم بسرعة أكبر مما تتطور دفاعاتنا. على سبيل المثال، الحالة النفسية الحادة المعروفة باسم Pandas لها أعراض تشمل التشنجات الإلزامية الوسواسية، نتيجة اختلالات المناعة الذاتية النفسية والعصبية المصاحبة لعدوى البكتيريا الكروية السبحية في الأطفال. لكن إذا تطورت أنظمتنا المناعية بالسرعة التي تطورت بها بكتيريا المكورات العقدية، فمن المحتمل ألّا يكون هذا المرض موجوداً. لماذا لم يحدث إذاً التطور؟

يخبرنا نيس أن الانتقاء الطبيعي لا يهتم كثيراً بالصحة الفردية أو السعادة أو اللياقة البدنية أو طول العمر، كما قد يعتقد المرء، بل إنّ الشاغل الأساسي هو تشكيل الدماغ والجسم لتحقيق أقصى قدر من النجاح الإنجابي، المعروف أيضاً باسم «نقل الجينات». يصف نيس حدود الانتقاء الطبيعي في ما يتعلق بالعواطف مثلاً، كما يعترف بعدم قدرته على القضاء تماماً على الطفرات، لكن يشير إلى أن «عواطفنا ما زالت تفيد جيناتنا أكثر بكثير مما نفعله نحن».

يساعدنا نيس على فهم أن جزءاً من الإجابة عن سبب احتواء حياة الإنسان على الكثير من المعاناة هو «أن الانتقاء الطبيعي شكّل المشاعر مثل القلق وسوء الحالة المزاجية والحزن لأنها مفيدة (...) في بعض الأحيان تكون المشاعر المؤلمة طبيعية ولكنها غير ضرورية لأن كلفة عدم امتلاك المشاعر قد يكون باهظاً. فبدون هذا الألم التطوري لمشاعرنا، قد نفقد أصول قدراتنا المذهلة على الحب والخير والشعور بالذنب، والشكر، والاهتمام بشكل مفرط بما يفكر فيه الآخرون عنا...».

ولفهم أكثر للاضطرابات النفسية بعوامل مرتبطة مباشرة بمتطلبات التطور، تميل الأشياء المعقدة مثل الأدمغة إلى أن تكون حساسة تتعطل بسهولة، سواء بسبب الصدمة أو عدم كفاية التغذية أو «الإهانات»... ولكل جزء من الجسم مزايا وعيوب: جهاز المناعة أمر بالغ الأهمية، ولكنه يمكن أن يكون شديد التفاعل، ما يؤدي إلى الإصابة بأمراض المناعة الذاتية مثل الذئبة أو التهاب المفاصل الروماتويدي. وبالمثل، فإن الاستجابة للتهديدات هي سلوك شديد التكيف مفيد للبشر، ولكن نظام الكشف عن التهديدات الذي يعمل بشكل مفرط يمكن أن يظهر في صورة جنون عظمة.

لذا، يشير نيس إلى أن معظم الاستجابات التي تسبب المعاناة الإنسانية، غير ضرورية في الحالة الفردية ولكنها لا تزال طبيعية لأن تكاليفها منخفضة، فهي تحمي من الخسائر الهائلة المحتملة. إنها مثل الإنذارات الكاذبة من أجهزة الكشف عن الحريق، لكن هذا يستحق العناء لضمان تحذيرك باكراً بشأن كل حريق حقيقي. وبالمثل، يمكن فهم متلازمات القلق، بما في ذلك نوبات الهلع، على أنها حالات يؤدي فيها مبدأ كاشف الحريق إلى نتائج مزعجة. ويوضح نيس: «في مدينة تنتشر فيها سرقة السيارات، يكون نظام إنذار السيارة الحساس مفيداً على الرغم من الإنذارات الكاذبة، ولكن في مكان أكثر أماناً سيكون مجرد مصدر إزعاج».

لذا يوضح أن العواطف هي حالات متخصصة تضبط علم وظائف الأعضاء، والإدراك، والخبرة الذاتية، وتعبيرات الوجه، والسلوك بطرق تزيد القدرة على مواجهة التحديات التكيفية للمواقف التي تكررت على مدار التاريخ التطوري للأنواع.

حجة نيس أن المشاعر ليست إيجابية أو سلبية، ولكن يجب استخدامها بشكل مناسب في المواقف، من خلال عدم الاستخدام المفرط أو المقيد، لتكون فعالة. إنه يوفر وظائف تطورية محتملة للشعور بالذنب والقلق والحزن والمزاج المرتفع والمزاج السيئ والبأس والاكتئاب وحتى خداع الذات، مؤكداً أن تحقيق التوازن بينها هو ما يجب أن نهدف إليه.

لذا يدعو نيس إلى أن الطب النفسي يجب أن يستخدم نهجاً بيولوجياً نفسياً اجتماعياً لتقييم وعلاج المرضى في مواقفهم، حتى يجد العلم طرقاً أفضل لتغيير ادمغتنا لتحسين الإدارة العاطفية، مستنداً إلى أن الباحثين لم يعثروا بعد على أسباب وراثية لاضطرابات عقلية خاصة. لذا يشير إلى أنه عندما يتمكن المصابون من التعرف إلى أصل ظروفهم ليس في مواضيهم الخاص، ولكن في مصادفة الانتقاء الطبيعي، فعادة ما يساعدهم ذلك في التغلب على أمراضهم.

تقوم حجة نيس على أنّ بعض الأمراض ليست ناجمة عن الجينات أو عيوب الدماغ

بحث

علي الجرباوي: محاولة لفهم التاريخ

أحمد زكارنة

يقوم منهج البنيويّة التكوينيّة في النّقد الحديث والمعاصر على مبحثَيْن أساسيّين هما: مبحث الفهم، ومبحث التفسير، باتجاه معاينة البنى الدالّة، والرؤى الأيديولوجيّة، وأنماط الوعي، وأهم ما يميّز هذا المنهج، أنّه وفق الفيلسوف السويسريّ جون بياجي «طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفرديّة بل في العلاقات في ما بينها». من دون إغفال المنهجيّة الأكاديميّة في البحث العلمي، ذهب أستاذ العلوم السياسيّة علي الجرباوي على هذا المنهج، معاينًا ماهيّة الحضارة في المسار التاريخي، وعلاقتها بالمعرفة والأيديولوجيا على قاعدة أنّ الإنسان هو بؤرة البحث الدائم عن الأشياء، وتصرّفه مع البيئة المحيطة والآخر البشري، هو المحدّد للشكل الكلّي لأزمنة التاريخ وحضاراتها وما أنتجته من معارف وأفكار، بمكنها أن تسهم في فهم الحاضر والتنبّؤ بالمستقبل.

وعلى الرّغم من كون مدرسة المنهج البنيويّ التكوينيّ، هي مدرسة نقديّة لأجناس الأدبيّة، يؤخذ عليها ترجيح كفّة ما هو أيديولوجي وسوسيولوجيّ على ما هو جماليّ وأدبيّ، إلا أنّ المأخذ هنا نقلب إلى نقطة قوة اتّكاء الجرباوي عليها بقصد أو من دون قصد، تحديداً وهو يطبّقها على الموضوع التاريخي، ما فتح له المجال واسعاً لأن يقيم مقاربات فكريّة، ومحاكاة جدليّة بين أطروحته، وما تناوله من أطروحات المدوّني الفكر والفلسفة والتاريخ الكبار كابن خلدون، وأرسطو، وفريدريك، وماركس، وتوينبي، وداروين، وهيجل وغيرهم.

هكذا جادل وتقاطع وتنبّأ الجرباوي في كتابه «المعرفة، الأيديولوجية، والحضارة – محاولة لفهم التاريخ» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت ـ 2021)، على امتداد 376 صفحة، مقسّمة على استهلال ومقدّمة وخمسة فصول وخاتمة، تشير بوضوح كامل لماذا هو منهج بنيويّ تكوينيّ.

ولأنّ البحث برمّته يرتبط «بموضوع ربط مسار التاريخ بتوالي الحضارات، ومحاولة إيجاد الرّابط النظريّ بين تلك العلاقة وتقدّم وتأخّر الأمم» (ص10)، بدأ الجرباوي كتابه بمقدّمة بحث فيها «رحلة البقاء» والقصد هنا بقاء الإنسان، كارضيّة تاسيسيّة تمكّنه من الاشتباك مع فكرة «بتر التاريخ» التي عمل عليها فرانسيس فوكوياما في كتابه الشهير «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، و«صدام الحضارات» التي نظر لها صاميول هنتنغتون، بالاستناد إلى محاولة الباحث تفكيك فكر مدرسة التحديث الأميركية القائمة على «النظرة الاستعلائيّة المرتبطة بفكر المركزيّة الأوروبيّة والمحوريّة الغربيّة» (ص19).

ينتقل الكاتب بسلاسة مترابطة ومنطقيّة إلى عنوانه الثاني «تدحرج التاريخ» الذي يستعرض فيه التسلسل الزمنيّ والمختصر والمكثّف، لتتبّع كيفيّة تطوّر جدليّة العلاقة التي تربط الإنسان مع البيئة، والإنسان مع الإنسان، عبر التطرّق إلى نظريّة العقد الاجتماعيّ وعلاقتها بكيفيّة نشوء الدولة، لتنظم العلاقة بين الفرد والمجتمع، بالاستناد إلى نظريّة «النشوء والارتقاء» لتشارلز داروين، والمادية الجدليّة لكارل ماركس، حيث حيثيّات التأقلم في ميدان الصراع والتنافس بحسب داروين، والمسار التاريخيّ المحكوم بالقوانين المادية وفق ماركس.

وبذكاء الباحث الدارس جيّداً، يرصد الكاتب في سرديه لماهيّة الحضارة في فصله الثالث، مكوّنات الأيديولوجيّا المحفّزة، ودورها في تفاعل واندماج الثقافات وانتشارها بوصفها المنتَج الأساس الذي «يمدّ الثقافة بما هو ضروريّ ولازم من طاقة محفّزة تضخّ فيها قوة دفع، وتحوّلها من ثقافة محليّة متقوقعة إلى ثقافة أساسيّة متوثبة» (ص161)، باتجاه تشكيل ما اسماه هيجل بـ «الأيديولوجية العالميّة» ذات النّسق الكلّي للأفكار والمعتقدات.

وكي يتمكّن الجرباوي من مناقشة كلّ «الحضارات المتموضعة، والعالميّة»، كان لزاماً عليه أن يتحرّر من القيود والمعيقات الفكريّة كافّة، ليمتلك ملكة النّفي والرفض والمساءلة لكلّ ما هو مسلّم به، سواء من إكراهات الدين أو العادات والتقاليد أو الموروث أو الفكر، ما ساعده في الفصل الرابع «توالي الحضارات» في استعراض مسار الحضارات وفقاً للسّياق الزّمني، «من دون إسقاط أحكام عليه مُنتَجة في زمن آخر» لأنّ «التاريخ يتكوّن من حوادث (...) والحادث هو التغيّر، تغيّر أحوال الشّخص أو الجماعة أو المكان» وفق حسين مؤنس (ص187).

يرى أنّ الثقافة الصينية هي الوحيدة التي تمتلك المقومات لتحدّي الحضارة الغربيّة

ومن ذهب باتجاه الاعتراف بتفوّق الآخر ومشاركته معارفه ومنتجه، ويتمثّل في نموذج الثقافة اليابانيّة، ومن أسّس ليكون نداً متحدّياً وتُعبّر عنه الثقافة الصينيّة، التي يرى فيها الجرباوي الثقافة الوحيدة التي تمتلك المقومات الضروريّة لتحدّي الحضارة الغربيّة، باتجاه إنتاج حضارة بديلة، الأمر الذي ينتبأ الكاتب بحدوثه بدون إغفال ما سيواجهه من تعقيدات وصعوبات لن تحول دون صعودها إلى سدّة النظام الدوليّ القادم، سواء كان ثنائيّاً أو جماعيّ القطبيّة.

أخيراً، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الجملة الأهمّ في كامل البحث، وتتمحور حولها الأفكار المطروحة كافّة، أتت في قول الكاتب بأنّ: «الحضارة الغربيّة هي محصّلة التقدّم الإنساني التراكميّ عبر العصور، وبالتالي هي ليست ملكاً للغرب، وإنّما هي ملك للبشريّة جمعاء، تعبّر عن الإسهامات الناجمة عن تفاعل الإنسان مع البيئة، ومع غيره من البشر على مرّ العصور» (ص359)، ما يعني أن هناك مسافة هائلة ما بين مدارج التراجع والتقوقع، ومصاعد التقدّم والتطوّر، فمن أراد أن يعرف الحاضر ويتنبأ بالمستقبل، عليه أن يفسّر الماضي ويفهمه، بمعطيات فكريّة ومعرفيّة جديدة، قادرة على الإجابة عن أسئلة الدين والدولة، بما يحقّق ملاحظة كافّة التحوّلات الاجتماعيّة والثقافيّة وإشكاليات قراءتها وتأويل نتائجها، لجواكب العصر وبيني حضارة ويصبح له قيمة من شأنها أن تقدّم بديلاً أو دليلاً لبديل.

رواية

انتفاضة 1991 ... هل حلّقت بأجنحة في سماء العراق؟

عبد السلام الزغيبي *

ينطلق جمال حيدر في روايته «أجنحة في سماء بعيدة» (دار لندن) من الانتفاضة الشعبية التي شهدها العراق عام 1991 ضد النظام آنذاك، من خلال تفصيل صغير لخمس شخصيات رئيسية، متناقضة المنابت تتخذ من مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، ملاذاً لها هرباً من الأجهزة الأمنية. شخصيات تجمعها الأقدار لتعيش في تفاصيل المكان: القبور الممتدة على مرمى البصر تحت الشمس والغبار، والطرق الترابية الفاصلة بين الشواهد، وهديل الحمام، وظلال أشجار السدر الموزعة في مفارق المكان.

في المقبرة، حيث يختفي الرجال، ينقل لنا الكاتب الصمت الجليل الذي يكلل المكان. صمت الموت وسكون الموتى. مع كل خطوة في أعماق المقبرة، يتصاعد عويل يعصف بالجسد ويترك ظله المنكسر على الأرض الساخنة، واصفاً لنا مشهد النسوة اللواتي يمررن وهنّ ينتحبن يمسحن دموعهن بأذيال عباءاتهن السوداء، يخاطبن أمواتهن عن بعد بحزن وحرقة وبنحيب يحمل الكثير من الفقد. فقدان الأحبة. في هذه المناخات، تتحرك الشخصيات التي تتقاطع حيناً، وتتواصل حيناً آخر في حياة تجاور الموت وتحيا مع طقوسه يومياً.

في الليالي المقمرة يتلفع الرجال بالوحدة والحكايا. تلك المرتبطة بماضيهم. السيد إسماعيل يعيد سرد حكايته مراراً، يضيف، يشذّب أو يحذف على هواه، محاولاً التأثير على السامعين، ابتداءً من لحظة القبض عليه بالقرب من سوق الكاظمية، مروراً بجلسات التحقيق والتعذيب لغاية إطلاق سراحه بعفو رئاسي. غير أن حكاية عشقه لوالدته هي الأقرب إلى الرجال. عشق يصل إلى حدّ الوله، حكاية تلامس شغاف قلوبهم.

يبدأ سرده بصمت طويل ليردّد بعدها: «ليس في ذاكرتي سوى تلك العينين الفيروزيتين، وأصابع اليد الشفافة التي أرى من خلالها مجرى الدم». إنه عشقه الوحيد الذي لا تنضب حكاياته، وحين يسرد السيد إسماعيل تلك الحكايات، يغمر الرجال شعور بالمرارة والظلم. في المقابل لم يعلم جميل، معلم المدرسة الآتي من قرى الجنوب البعيدة والمهملة، لماذا انخرط في السياسة لغاية انغماسه بهذا العالم المخادع والكاذب الذي جعل منه مطارداً منذ تفتح وعيه، وجعل من حياته جرحاً لن يندمل أبداً.

عشق جميل ابنة عمه زهرة، تلك التي تخفي العباءة السوداء أنثوتها الطاغية، انتظرته طويلاً حين أرسل إلى جبهات القتال. وحين وضعت الحرب أوزارها وكشفت لسانها للمغامرين ورقدت المدافع بعدما هدها النعاس، عاد محملاً بقصص يرويها للعابرين. تحدث عن الموت، هذا الزائر العجيب الذي يخطف أرواح الجنود ويودعها في مجاهل لا يعرفها أحد، تحدث عن القتلى في وحشة البراري، مثلما كانوا أحياء في وحشة الحياة. تحدث عن وميض القذائف والرصاص الذي يلمع في فراغ العتمة. أجبروه على النسيان، لكنه طالب بثمن الصمت على جنون الحرب، قال لهم: «ساصمت.. ولكن الأشياء تتامر على اليوم.. ماذا أفعل؟».

جعفر الشاب المتخم بالحياة، الذي التحق بالمقبرة، لم يعُد سعيداً مثل بقية البشر الهائمين في لجة الأسرار، انطفأ الزمن في عينيه وحاصرته كوابيس مرعبة، فاضطربت حياته، حاول أن يتمالك، إلا أن الهوّة كانت سحيقة. امتهن العمل في سيارة أجرة، بعدما فشلت كل الفرص التي أتيحت له، لتغدو تلك السيارة عالمه الذي يرقد على أحلام شاحبة.

في الأوقات التي يمرّ فيها الملل ضيفاً ثقيلاً على المقبرة، يسرد عبود خضر الصكبان حكايته، يرويها وهو مفعم بحزن شفيف، غير أن حكاية زوجته تثير فيه شجون الكون برمته، يقول: «تزوجت أميرة، وكانت أميرة حياتي حقاً، تعرفت عليها خلال عملي في المدينة، لم يرض أهلي بها، عابوا عليّ الزواج من غريبة، وتخلى عنها أهلها لأنها أصرت على الزواج من عامل بسيط يعيل والدته وشقيقتين، حظينا ببنتين صغيرتين، فاطمة وزينب، بنتين مثل حمامتين».

ستار الهارب من جبهات القتال يتذكر كان الحياة سرت في عروقه مجدداً، كان قلبه يخفق بقوة، ينصت لصوت الخفقان، ويشعر بأنه سيموت لا محالة بعدما خانته الأحلام.

تتوالى أحداث الرواية في سياق البحث عن منفذ للهروب من المصير المفزع الذي يحاصر أيامهم. لكن لم يكن بين الرجال والموت المتربص بهم في كل لحظة، أيّ حاجز، كانوا عراة أمامه، رآوه عن بعد بملء العين بعدما لامسوه وعرفوا كنهه ملياً. تساءلوا ببراءة واضحة: هل يعرف الموتى الراقدون في جوف الأرض هلعنا.. هل يشعرون بالخوف الذي يحاصرنا، بالهموم التي تحيا معنا؟

وقع أحدية القوات المهاجمة يبدو أنه قريب منهم، قريب لغاية اللعنة. ومع اقترابه، يترسّخ الخوف في نفوس الرجال. أصوات أمرة متقطعة وإشارات اللاسلكي المخنوقة تتواصل. طلقات نارية متواصلة تلمع في سكون المقبرة. تواصل القوات الأمنية هجماتها على المقبرة. ومع كل هجمة، تبدو حياة الرجال قريبة من النهاية، لكنهم ينجون لسبب خفي لا يعرفونه.

على طرق شاقة وعبور حواجز أمنية، تصل مديحة إلى المقبرة بعد مقتل ستار.. ذاك الرباط مع أمه، فتتغير العلاقة معها، وتبدو تلك الإشكالية صعبة في البداية، عندما يضطر أميريغو أن يقارن علاقته بالعائلة الجديدة بعلاقته بأمه ورؤيتها هناك معه، ليعود ويتخيّلها مجدداً. لكن يبدو أنه يتخلى عن هذا التعلق ليخاطبها حين يصبح في مكان آخر كأنه يكتب لها رسالة فتبدو العلاقة مختلفة وربما ندية وأقوى.

يبدو أيضاً أن بعض الكلمات مثل: عشيقها، لتخبر الرجال أن شوارع المدن والمحافظات متخمة برجال أمن وعسكر يتراكضون في كل الاتجاهات، أسلحة في كل مكان وجبهات قتال بين الثوار ورجال الحكومة. دماء تسيل من أجساد متورمة بعدما عذبت طويلاً، أبنية تلتهمها نيران. كلاب تنهش جثثاً مرمية على قارعة الطريق. سقطت السلطة في محافظات كثيرة ولم يعُد لها وجود.

تلقى الأجهزة الأمنية القبض على مديحة بتهمة تهريب أسلحة إلى رجال المقبرة وتموت في جلسة تعذيب.

خلال أيام قليلة، خسرت السلطة كل شيء. لم يعُد لها وجود. لتعيش المدينة أياماً أكثر تسامحاً، وتمسح الحيرة من على خدودها كدمعة ساخنة. قصف مدفعي بعيد المدى يطال المدينة بشكل عشوائي، فيما القوات المهاجمة تهدّد باستخدام الغازات السامة لقمع المنتفضين. أصوات القذائف بدأت تُسمع في أرجاء المدينة. بدايات زحف الجيش غدت جلية. الخطوات الأولى بدأت، بعدما منحت السلطة قواتها الغازية كل الصلاحيات للسيطرة على المدينة المنتفضة. الصور اخ تدكّ أهدافاً عبثية، ليستشري الرعب بين الناس، بعدما أعلن الحصار عليهم. لا شيء خارج أهداف القصف، لا شيء البتة، حتى أولئك المتحصنين في منازلهم. في الهجوم الأخير الذي طال المدينة، يقرر الرجال مغادرة المقبرة بحثاً عن ملاذ أكثر أمناً. إذ تعد السلطة لهجوم كاسح يستهدف المقبرة، التي احتشدت هي الأخرى بشباب من مدن مجاورة انضموا إلى الثوار. تتسع حركة الشباب في مقاومة القوات المهاجمة. تتواصل العمليات، غير أن قلوب الرجال ما زالت تنبض بالحلم.. حلم الحرية.

في الليلة الأخيرة، أطفأ الرجال الشموع ورقدوا في سكون لما بقي من الليل، بعدما تبادلوا ذكرياتهم بشيء من الطرافة رغم عسرها وشقائها. في اليوم الأول لعيد الفطر، دبّت الحياة في دروب المقبرة الترابية. حشود من كتل بشرية تندفع لزيارة موتاها، لتغدو الفرصة السانحة للرجال بالهروب من المقبرة وهم يحملون هويات مزوّرة. ترك الرجال المقبرة بعدما ابتلعهم الزحام، ومضوا صوب موقف السيارات الواصلة إلى بغداد. استقلوا السيارة كغرباء بعدما نمت لهم أجنحة واسعة ليحلّقوا بها في سماء بعيدة. يبدو العمل برمته تسجيلاً روائياً لأحداث شهدها العراق في مطلع التسعينات، إثر انسحاب الجيش العراقي من الكويت. عاد حينها الجنود محملين بأسى بعدما لامسوا عبث الحروب، وما شهدته البلاد من أحداث توالت لتشكل منعطفاً شاخصاً في تاريخها وتاريخ المنطقة معاً. يمكن القول بأن انتفاضة آذار، أولى الانتفاضات الشعبية المسلحة التي يعلنها شعب عربي ضد سلطة حاكمة... انتفاضة فجرها فتية في عمر الزهور، رفعوا راية الضد فوق هاماتهم. تمكنت السلطات حينها من إخماد الانتفاضة، لكنها ظلت تعتمل في قلوب الناس، لتغدو تالياً الخطوة الأهم لانهيار النظام وسقوطه لاحقاً.. حتى باجتياح عسكري دولي مباشر، لا تزال آثاره شاخصة لغاية اليوم في الحياة العراقية بكل تفاصيلها.

* كاتب وصحافي ليبي مقيم في أثينا

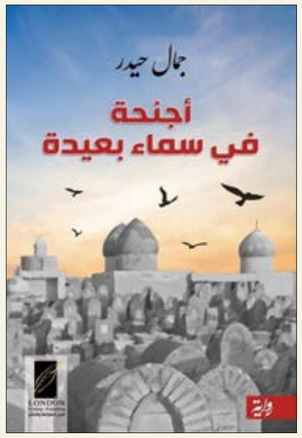

تسجيل روائي لأحداث شهدها العراق في مطلع التسعينات

فيولا أردونيه: الهوية من وجهة نظر طفل

تغريد عبد العال

يتغيّرُ العالم من وجهة نظر الأطفال، يصبح طرياً وبملامح مختلفة، هذا ربما جزء مما تريد الكاتبة الإيطالية فيولا أردونيه قوله في روايتها «قطار الأطفال» التي انتقلت أخيراً إلى اللغة العربية (ترجمة يوسف وقاص ـ دار الساقي). تسرد الكاتبة حكاية غريبة لأطفال يرسلهم الشيوعيون إلى شمال البلاد ليقضوا فصل الشتاء بسبب حالتهم الفقيرة والبرد الشديد في الجنوب. وهناك تتبناهم عائلة تهتمّ بهم مؤقتاً. سيكتشفون هناك عالماً جديداً. ويبدو أن هذا العالم المختلف لا يلاحظ تفاصيله بهذه البراعة سوى الأطفال الذين يحلمون بحياة هانئة بعيدة عن التشرد والحروب، فتبدو الرواية كأنها رحلة خارجية وداخلية، ننتقل فيها بين حياتين مختلفتين، لنشعر أننا في النهاية نتحرك في ذلك القطار الداخلي الذي يجعل الحياة تنقسم بهذه القسوة والبراءة في الوقت نفسه.

يغيب صوت الكاتبة ويحضر صوت الراوي الطفل، فنرى كيف يتشكل العالم في عيونه، واللافت هو ما يراه عن الحرب، فالرواية لا تتحدث عن السياسة. ما يلحظه الطفل مختلف تماماً. إنه مهتم بما تتركه الحرب وراءها: ذلك الدمار في الداخل، الأزقة، الشغف بالأحذية واللعب بالجرذان. لكن اللغة تبدو أكثر مرحاً مما نتوقع. تحتال على جاهزية الفكرة عن أذهاننا وخصوصاً حين نقرأ قليلاً عن المرحلة التي تتحدث عنها وهي الحرب العالمية الثانية وما فعله النازيون والفاشيون. تجعلنا الرواية نصدق أنها عن البراءة التي تريد إنقاذ أشياء كثيرة. لا تجعلنا الرواية نشفق على الطفل، رغم أننا نتعاطف معه، لكنه لا يبدو أنه ضحية، ولا تأخذ لغته هذا الاتجاه. يقف الطفل عند منعطف، ويكتمل نضجه وهو يختار بين عالمين ويقرر ماذا يريد. الجميل أيضاً أن العالم في الأزقة في شمال إيطاليا، رغم قساوته، يبدو لطيفاً حيث يخترع الطفل أميريغو لعبه المفضلة بتلوين الجدران والأحذية التي يلاحظ كم هي قديمة وجديدة. هذا الشغف بالأحذية ينتقل معه على طول الرحلة، لنكتشف ذلك المعنى الخفي للتغيير والانتماء، فيتّضح سؤال الرواية ومحورها. يريد أميريغو أن يناقش معنى الانتماء لعالم الولادة إلى الأبد، والهوية التي تتشكل على طول الطريق، والتي أسهم ذلك التغيير المفاجئ من الجنوب إلى الشمال في خلقها داخل الأطفال. نرى أيضاً أن الخيار الذي يقرّره الطفل متعلّق بفكّ مجدداً. لكن يبدو أنه يتخلى عن هذا التعلق ليخاطبها حين يصبح في مكان آخر كأنه يكتب لها رسالة فتبدو العلاقة مختلفة وربما ندية وأقوى.

يبدو أيضاً أن بعض الكلمات مثل: تضامن، كرامة، شيوعيون، فاشيون، لها وقع خاص في مخيلة هذا الطفل. الشعارات لا يمكن أن تمرّ أمامهم بسهولة، فيتضح كم يرددونها أحياناً ويشعرون أن لها معنى آخر يفهمونه كلما تقدموا في الرحلة كما يقول أميريغو في الرواية: التضامن يعني هذا أيضاً، «ذلك الذي لم أستطع تقديمه إليها، قدمته إلى الآخرين».

يعود مشهد القطار مجدداً عندما يكبر أميريغو ويعود في زيارة إلى مدينته التي تركها، كأن تلك العودة إلى ذلك المشهد هي عودة إلى الطفولة، لكن هذه المرة ليقول كلماته الأخيرة لكأن تركه إلى الأبد. إذن تبدو الرحلة دائرية ومتشعّبة لا تنطلق كرحلة القطار من الجنوب إلى الشمال، بل تظلّ تلقي على المكان الأول أسئلة الولادة والحيرة والتردد.

تحضرنا هنا كلمات محمود درويش عن الهوية: هي فساد المرآة التي يجب أن نكسرها كلما أعجبتنا الصورة. إذن نخترعها أحياناً أو نبحث خارجها عنها، هو الذهاب المستمرّ إليها. ولذلك نرى هذا الطفل يبحث عمّن هو حقاً، ويختار العائلة التي تبنّته ليطل فيها على عالمه القديم من جديد وليكتشفه من بعيد. هي رواية حساسة عن مرحلة واقعية ومؤلمة ولو أنها أحياناً تغرق في تفاصيل متشعبة وكثيرة جداً.

تسرد الكاتبة الإيطالية حكاية غريبة عن أطفال يرسلهم الشيوعيون إلى شمال البلاد

أوراق

دخول البيوت من ظهورها

ساندوك بيرك ـ «مدينة مكّة من جبل النور وغار حراء» (زيت واكريليك على كانفاس ـ 48 × 65 سنتم ـ 2014)

زكريا محمد *

كان لدينا في مكة الجاهلية تقليد يقضي بدخول البيوت من ظهورها في وقت النسك- الحج. فإذا احتاج أحدهم أن يدخل إلى بيته في مثل هذا الوقت، كان عليه أن يدخل من فتحة في سقف البيت. وقد ظل هذا التقليد سارياً إلى أن نزلت آية سورة البقرة: «وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها، ولكن البر من اتقى. وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون» (البقرة: 189). وهكذا أنهت هذه الآية التقليد الجاهلي القديم، وصار مسموحاً أن تؤتى البيوت من أبوابها في أي وقت.

لكن المصادر العربية تضطرب بشدة بشأن الطائفة التي كانت تمارس هذا الطقس. فهي لا تدري بيقين إن كان تقليداً يخصّ طائفة الحمس أم طائفة الحلة. وخذ مثالاً على هذا الاضطراب من اليعقوبي. فهو يخبرنا في تاريخه أن الحمس هم الذين كانوا «لا يدخلون البيوت من أبوابها». لكنه، ويا للغرابة، يعود فينسب التقليد للحلة في موضع آخر: «ولا يدخلون من باب بيت ولا دار»! وهكذا فهو ينسب الأمر ذاته إلى الطرفين النقيضين معاً.

أما الأزرقي، فيخبرنا أن الحمس هم أصحاب هذا الطقس: «كانت الحمس من دينهم إذا أحرموا أن لا يدخلوا بيتاً من البيوت، ولا يستظلوا تحت سقف بيت؛ ينقب أحدهم نقباً في ظهر بيته، فمنه يدخل إلى حجرته ومنه يخرج، ولا يدخل من بابه، ولا يجوز تحت أسكفة بابه ولا عارضته. فإذا أرادوا بعض أطعمتهم ومتاعهم، تسوروا من ظهر بيوتهم وأدبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون في حجرتهم ويحرمون أن يمروا تحت عتبة الباب» (الأزرقي، أخبار مكة).

غير أن مقاتلاً في تفسيره ينسب هذا التقليد إلى الأنصار، أي إلى أهل يثرب، الذين هم حلة كما أوضحت في كتبي السابقة: «ذلك أن الأنصار في الجاهلية وفي الإسلام كانوا إذا أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة، وهو من أهل المدن، وهو مقيم في أهله لم يدخل منزله من باب الدار، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه، وينحدر منه، أو يتسوّر من الجدار، وينقب بعض بيته، فيدخل منه ويخرج منه، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرماً، وإذا كان من أهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته» (تفسير مقاتل).

ومع أن التقليد قد أُلغي، فإن تحديد الطائفة التي كانت تمارسه سيساعدنا في تحديد الطائفة التي كان ينتمي إليها الرسول في جاهليته. وهذا سيحدّد البيئة الدينية التي انبثق منها الإسلام.

ولحسن حظنا، هناك خبر عن الرسول يتعلّق بهذا التقليد على وجه الخصوص. وهو خبر مشهور جداً، يرد في مصادر عديدة جداً. وسوف نبدأ هنا برواية مقاتل:

«كانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان، إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة ابن عامر رجل تاجر وإنه خرج معك من الباب. فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال [الرسول]: إني [رجل] أحمس. قال له: فإن ديني دينك. فأنزل الله: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها» (تفسير مقاتل).

في هذا الخبر عدة معلومات:

1- أن «الأنصار»، وهم حلة، كانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها. لكنّ رجلاً منهم خالف التقليد ودخل من الباب مع الرسول.

2- أنّ الرسول كان يدخل البيوت من أبوابها ويخرج منها لأنه أحمس: «إني أحمس». بذا فالحمس لم يكونوا يأتون البيوت من ظهورها حسب مقاتل.

3- أن قطبة بن عامر عبر الباب مع الرسول ووصف بناء على ذلك بأنه: «رجل تاجر».

وتعبير «رجل تاجر» غامض جداً كما نرى. فلو كانت هذه الكلمة بالمعنى العادي لكلمة تاجر، أي الذي يبيع ويشتري، لكان علينا أن نسأل: ولماذا لا يحقّ للتاجر أن يدخل من أبواب البيوت؟ وسوف نتحدث عن هذه النقطة المهمة لاحقاً.

غير أن لدينا روايات أخرى معاكسة تماماً لهذه الرواية:

«كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلماً، فجعل يدخل منها. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين، قال: فأتى الباب ليدخل، فدخل منه. قال: فانطلق الرجل ليدخل من الكوة. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شأنك؟ فقال: إني أحمس! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أحمس» (تفسير الطبري).

وكما نرى، فالخبر مشوّش. فهو يتحدث عن أن المشركين ككل لا يدخلون من الأبواب، لكنه يعود فيخبرنا أن الذي دخل مع الرسول حمسي، وهو ما يعني أن الحمس لا يتبعون هذا التقليد. لكن الغريب أن يقول الرسول للرجل: «وأنا حمسي مثلك وأستطيع الدخول من الباب». إذ من المفترض أن قريشاً كلها حمس. وهو ما يعني أن الرسول القرشي لم يكن بحاجة إلى قول هذا.

والحال أن كل التشوش الحاصل نابع من الفرضية الخاطئة التي تقول إنّ قريشاً كلها حمس، وأن الرسول، بالتالي، يجب أن يكون حمسياً لأنه قرشي. والحقيقة أن قريشاً كانت مقسومة إلى الطائفتين الحمس والحلة (إضافة إلى الطائفة الثالثة، طائفة الطلس)، وأن الرسول وعشيرته الأقربين كانوا من القسم الحلي، لا القسم الحمسي. وهذا هو السبب الأعمق لعلاقة الرسول القوية بأهل يثرب التي انتهت إلى هجرته إليها. بالتالي، فكل الأخبار التي تجعل الرسول يقول: «وأنا أحمس» غير صحيحة. إنها زيادة من الإخباريين والمفسرين الذين اعتقدوا أن الرسول يجب أن يكون حمسياً لأنه قرشي. وقد كان الإخباريون يخشون أن يعتقدوا، ولو للحظة، أن الرسول حلي. فهم إن قبلوا أن الرسول حلي، فسيقبلون فوراً أنه غير قرشي وغير مكي، بناء على نظريتهم، وهذا أمر يضرب أساس الفكرة عن الرسول. لم يكونوا يدركون أن الرسول مكي قرشي وحلي في آن. ولست أدري في الحقيقة من هو الذي نشر فكرة أن قريش كلها حمس. ولعله يكون ابن إسحق في سيرته.

> كان الرسول من طائفة الحلة، وهذا يعني أن عشيرته الأقربين، أي آل عبد المطلب، كانوا حلة

الرجل التاجر

لنعُد إلى قطبة الذي وصف بأنه «رجل تاجر» حين خرج مع الرسول من الباب. فلا بدّ أن الجملة قد بدت غريبة للقدماء كما تبدو لنا الآن. فكيف يوصف من يخرج من الباب، مخالفاً تقليداً دينياً، بأنه رجل تاجر؟ ولم يحظر على التاجر أن يخرج من الأبواب؟ ولأن الأمر غير مفهوم، فإن بعض الروايات حولت كلمة تاجر إلى فاجر: «فخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة رجل فاجر، فإنه خرج معك من الباب، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت: قال: إني أحمسي» (ابن حجر العسقلاني، فتح الباري).

والحال، أنني أعتقد أن الكلمة الأصلية هي «تاجر»، وأنها تعني: حمسي. فكلمة تاجر ترتبط بالخمر عند العرب: «العرب تسمي بائع الخمر تاجراً» (ابن منظور، لسان العرب). يضيف جواد علي: «ذكر علماء اللغة إن العرب تسمي بائع الخمر تاجراً، وأن أصل التاجر عندهم الخمار. يخصّونه من بين التجار» (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام). بالتالي، فحين وصف قطبه بأنه رجل تاجر، فإنما عنى: «إن قطبة رجل خمري». وبما أن الحمس هم الذين كانوا خمريين، في حين كان الحلة لا يشربون الخمر في نسكهم، فإن وصف قطبة بالتاجر، يعني أنه حمسي. وهذا يعني أن جملة «رجل تاجر» تعادل جملة «أنا حمسي» في المعنى.

يؤيّد هذا الاستخلاص قصة ضباعة وحزن. إذ كان حزن قد سأل ضباعة قريبته غاضباً حين أرادت أن تتزوج عبد الله بن جدعان:

أقوم يقتنون المال تجراً
أحب إليك أم قوم حلول؟

أي أتفضلين الحمس على الحلة؟ فـ «الذين يقتنون المال خمراً» هم الحمس؟ أم الحلول فهم الحلة.

بناء عليه، فكل التشويش الذي لحق بالخبر نابع من فرضية أنّ قريشاً كلهم حمس، وأن الرسول، بالتالي، يجب أن يكون أحمسياً. من أجل هذا، جرى تصحيح الخبر الأصلي لكي يتوافق مع هذه الفرضية الخاطئة. فالرسول كان حلياً، وهو ما يعني أن التقليد لم يكن يسمح له بالخروج من الباب. لكن الفرضية الخاطئة التي نشأت لاحقاً، أجبرت الرواة والإخباريين على تصحيح الخبر لكي يصبح الرسول حمسياً. وهذا أدى إلى تشويش القصة تشويشاً فظيعاً.

عليه، فالرسول هو الذي كان يخالف التقليد لا قطبة بن عامر. ويبدو أنه بفعله ذلك، كان يقصد إلغاء التقليد، وهو الإلغاء الذي جرى تثبيته في آية البقرة: «وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون» (البقرة: 189).

إذن، فقد كان في قريش حمس وحلة. وكان الرسول من طائفة الحلة. وهذا يعني أن عشيرته الأقربين، أي آل عبد المطلب، كانوا حلة. أكثر من ذلك، فإن عشيرته الأبعدين أي هاشم بن عبد مناف كانوا حلة أيضاً. ونحن نعلم أن هاشم كان من «حلف المطيبين» الذي صار اسمه لاحقاً «حلف الفضول»، بذا فحلف الفضول هو حلف الحلة، في حين أنّ «حلف الأحلاف» أو «حلف لعقة الدم»، كما كان يسمى أيضاً، هو حلف الحمس.

وكل هذا يعني أن الإسلام انبثق من أرض حلية لا حمسية. ومن دون إدراك هذا، فلن نتمكّن من فهم بدايات الإسلام بشكل جيد أبداً.

* شاعر فلسطيني